بسم الآب والابن والروح القـــــــــدس

اله واحد آميـــــن

شكرا للّه الذي سمح بترجمة هذا الجزء من عظات القديس المبارك أغسطينوس .... ليسمح اللّه أن يعيننا على تكملة ترجمتها.....

**ملاحظة:** نظرا لكبر حجم عظات القديس أغسطينوس فأننا نذكر فهرسا لكل مجموعة من العظات حتى يسهل تجليدها.

**فهـــرســــــــــت**


| رقم العظة | آية العظة وموضوعهــــــــــــــا | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | عن اتفاق الإنجيليين متى ولوقا في نسب الرب | 1 |
| 2 | " حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه" مت 3: 13 – بخصوص سر التثليث. | 26 |
| 3 | " طوبى للمساكين بالروح... "وبخاصة "طوبى لأنقياء القلب" مت 5: 3: 8 | 38 |
| 4 | " فليضئ نوركم قدام الناس" ، "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس" مت 5: 16، 6: 1 | 46 |
| 5 | " من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" مت5: 22 | 48 |
| 6 | الصلاة الربانية للمستعدين للعماد مت 6: 9 | 51 |
| 7 | الصلاة الربانية للمستعدين للعماد مت 6: 9 | 61 |
| 8 | الصلاة الربانية للمستعدين للعماد مت 6: 9 | 68 |
| 9 | الصلاة الربانية للمستعدين للعماد مت 6: 9 | 74 |
| 10 | "لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض" مت6: 19الحث على الصدقة | 76 |
| 11 | " اسألوا تعطوا .... الخ مت 7: 7 الحث على الصدقة | 83 |
| 12 | " لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي" مت 8: 8 ، إن رآك أحد يا من له علم متكأ في هيكل وثن أفلا يتقوى ضميرة" 1كو 8: 10 | 89 |
| 13 | " ولما دخل السفينة .... الخ" مت 8: 23 | 98 |
| 14 | "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب" مت 10: 16 ألقيت في عيد الشهداء | 99 |
| 15 | " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد" مت 10: 28 ألقيت في عيد الشهداء | 101 |

## المراجع

### العظة الأولى:

1 يظهر من سياق حديثه أنه ألقاها بعد الاحتفال بعيد الميلاد مباشرة.

2 2 كو4: 7.

3 مت10: 22.

4 مز22: 16، 17

5 1كو4: 9

6 يو16: 33

7 تك22: 18

8 1كو27: 28

9 كو2: 6

10 كو2: 3

11 2كو3: 16

12 مت1: 1

13 مت1: 2- 6

14 مت1: 6- 16

15 مت1: 19

16 مترجمة عن كلمة "Catholics" أي الذين ينتمون للكنيسة الجامعة.

17 مت1: 18، 19

18 مت1: 20، 21

19 1كو11: 19

20 أنظر أر27.

21 رو11: 1

22 أنظر 1كو15: 6

23 أنظر 1ع1: 15

24 1ع13: 46

25 نص الآية بحسب الترجمة البيروتية "لأنه بسلامها (أي بابل يكون لكم سلام" أر 29: 7.

[26] 1 تيمو2: 1، 2.

[27] مز118: 22

[28] يبدو هنا أنها قد ترجمت كلمتي ناسوته ولاهوته خطأ إلى Human Nature, Devine Nature

[29] لو2: 48، 49

[30] لو1: 31، 32

[31] أفس5: 23

[32] غلا4: 4

[33] تك2: 22 "He made a woman

[34] لو2: 49، 51

[35] أنظر حك8: 1

[36] رو1: 3

[37] رؤ9: 5

[38] مت22: 42

[39] أنظر مز110: 1

[40] مت22: 43- 45

[41] مز132: 11

[42] في2: 7

[43] 1كو7: 29

[44] 1تس4: 4

[45] أف5: 25

[46] 1كو7: 6

[47] يقصد بالبطاركة الآباء الأولين مثل آدم – إبراهيم- اسحق – يعقوب ... الخ

[48] أنظر حكمة يشوع14: 18

[49] مترجمة على كلمتي Gluttons & Gormandszers

[50] في3: 19

[51] أي الأكل والشرب

[52] الكتاب المقدس

[53] 1كو7: 4

54 خر2: 10

55 رو2: 4

56 تك48: 5، 5

57 يظهر أغسطينوس أننا ينبغي أن لا نهتم بوجود اللفظ أي (التبني) ما دام تبني الأطفال مذكور في الكتاب المقدس

58 غلا4: 4، 5

59 رؤ8: 23

60 رد9: 3-5

61 انظر تث25: 5، مت22: 4

62 عن هذين الحلية وهما أ- أنه ربما كان هالي متبنيا ليوسف.
ب- أن يوسف ابن زوجة هالي التي قد تزوجت بعد موته بيعقوب القريب التالي
لقد قرر AFRICANUS (EUS. H. E. I. 7) هذا الرأي الأخير بأنه رأى تقليدي صادر عن أقارب الرب...

63 لو1: 63

64 لو1: 31

65 مت1: 20، 21

66 جاء النص هكذا and she brought Forth a Son to him ويبدوا أنه لا يوجد هذا النص بالكتاب المقدس وإنما جاء في لو2: 7. فولدت أبنها.

67 صحح القديس أغسطينوس هذا الالتباس الذي حدث بين ناثان بن داود وناثان النبي في " HIS RETRACT BIIC"

68 2صم12: 1

69 تك15: 13، 1ع7: 6

70 تث9: 9، 1مل19: 8، مت4: 2

71 عدد32: 13

72 تك7: 4

73 1ع1: 3

74 2كو5: 6

75 1كو 11: 26

76 رؤ4: 25

77 يو1: 14

78 مت3: 16

79 1تيمو6: 10

80 في2: 21

81 1كو13: 5

82 عا1: 3، 6، 9، 11، 13، 2: 1، 4، 6.

83 مت18: 22

**العظة الثانية:**

84 م3: 15

85 مت3: 17

86 مت3: 16

87 مت3: 17

88 أنظر أقوال القديس باب باسيليوس في كتاب العنصرة- بيت التكريس بحلوان حيث يذكر أن الروح القدس ينبثق من الأب ويستقر في الابن.

89 حك9 15

90 مز86: 4

91 أنظر مز27: 9

92 يو1: 3

93 يو1: 3

94 حك8: 1

95 مز116: 10

96 غلا4: 4، 5

97 إش7: 14

98 تك2: 22 جاء النص He make her a women

99 عد31: 18 (أنظر قض 21: 11)

100 في2: 6، 7

101 غلا4: 4

102 كلمة صار "تخص ميلاده الجسدي لا ميلاده الأزلي

103 رو1: 3

104 رؤ8: 32

105 غلا2: 20

106 في2: 9

107 يو2: 19

108 مز41: 10

109 يو10: 18

110 يو10: 18، 17

111 يو14: 10

112 رو1: 20

113 مز31: 22

114 أي أن شخصية الإنسان تختلف عن شخصية ابنه وإن كانا واحدا من حيث الجوهر

115 تك1:26

116 مز51: 8

**العظة الثالثة:**

117 لو4: 13

118 يو6: 41

119 مز36: 9

120 طبعة الكاثوليك- بيروت 1951( افسس1: 18)

121 2كو5: 6، 7

122 1كو13: 12

123 لعله يقصد بذلك عظته عن رؤية اللّه (مز73: 23)

124 رؤ1: 22، 23

125 حك1: 1- جاء النص "Think of the Lord with a good heart and in simplicity of heart seek for him"

126 يبدو أن هذا النص من سفر الحكمة.

127 1كو3: 17

128 يو4: 24

129 1صم5: 3

130 اع15: 9

131 يع2: 19

132 لو4: 34

133 غلا5: 6

134 1كو13: 12

135 يقصد بذلك أنه إن لم نستطيع أن ندرك اللّه بالقلب ونعاينه فعلى الأقل نعترف بأن تصوراتنا الجسدية عن اللّه ليست هي اللّه.

136 2كو12: 4

137 إش66: 1 هذا النص بحسب طبعة الكاثوليك. أما طبعة جمعية التوراة الأمريكانية (السماء كرسي)

138 إش40: 12

139 لأنه يجلس على السموات التي قاسها بالشبر

140 مز66: 4

141 القداس الإلهي

142 كو3: 1، 2

143 أفسس3: 17-19

144 رو11: 34

145 مز36: 6

146 2 أي19: 7 انظر رؤ9: 14

147 مز110: 1- طبعة الكاثوليك سنة 1951 تعني أن حسن فهم الوصية هو العمل بها

148 انظر إش4: 19

149 عب12: 14

## العظة الرابعة:

150 طبعة الكاثوليك 1951

151 رؤ1: 1

152 2كو4: 2

153 2كو8: 21

154 1كو10: 33

155 غلا6: 4

156 2كو1: 12

157 غلا1: 10

158 في2: 12

159 في3: 8، 9

160 1كو5: 21

161 رو10: 3

162 1كو10: 33

163 غلا1: 10

164 1كو10: 33

165 1كو10: 33

**العظة الخامسة:**

166 يع3: 8- طبعة الكاثوليك.

167 مز90: 1

168 مز139: 7

169 عا3: 8

170 1كو15: 28

171 عب12: 8

172 عب12: 7

173 عب12: 9

174 مز90: 1

**العظة السادسة:**

175 رو10: 13- انظر يؤئيل2: 32

176 رؤ10: 14-15

177 مز109: 7

178 1 تيمو1: 13

179 لو23: 34

180 غلا1: 22- 24

181 مت6: 8

182 مت25: 34

183 مت25: 34

184 مت25: 41

185 يميز القديس أغسطينوس أن تعمل مشيئة اللّه فينا (in) وبواسطتنا (by)

186 1كو15: 54

187 غلا5: 17

188 مت5: 45

189 مت15: 26

190 نلاحظ في عظات أغسطينوس كما في بعض أعماله (كتاباته) أنه يتكلم بتحفظ عن سر الافخارستيا لأن من بين من يحدثهم من لم يتعمدوا بعد.

191 1 يو1: 8

192 إش58: 7

193 يبدو أن هذا النص مأخوذ من سفر حكمة يشوع ص 29

194 أي المعمودية.

195 يميز القديس أغسطينوس بين الهفوات التي بدون إرادتنا وبغير معرفة منا فهي تحتاج إلى مغفرة أيضا فإن غفرنا للآخرين يغفرها اللّه بنعمته، أما الخطايا الأخرى فهي تحتاج إلى توبة و اعتراف بها قبل التناول من الأسرار الإلهية.

196 Oculus & Velocitate.

197 يقصد بذلك التغطيس في المعمودية.

198 لو6: 37

199 لو23: 34

200 1ع7: 60

201 مت1: 32، 23

**العظة السابعة:**

202 رو10: 13 (انظر يوئيل2: 32)

203 رو10: 14، 15

204 لا يعني هذا أن بنوتنا للّه مثل بنوة الابن للأب – بل أن الابن تنازل ليهنا أن نكون اخوة له ولذلك فان بنوتنا لا تنفي كونه الابن الطبيعي الوحيد للأب أما نحن فأبناء بالتبني.

205 مت25: 34،33

206 1 يو2: 18

207 رؤ7: 22

208 رو7: 23

209 لأن الحياة الأبدية يوم واحد فلا نطلب هناك خبزا يوميا.

210 أي7: 1 الطبعة الكاثوليكية – جاء النص هكذا .job "(? Of man upon earth a temptation 7: 1 Sept"

211 يع1: 13

212 يع1: 14، 15

213 رو1: 24

214 يقصد بذلك أن نجرب بعدم عفونا للآخرين، الذي به ننال العفو عن بقية خطايانا.

215 مت5: 28

216 مت6: 33

217 مت6: 32، 33

218 مت5: 6

219 مز103: 14

**العظة الثامنة:**

220 رو10: 14

221 .THE ASSESOR OF THE FATHER

222 عشية عيد القيامة

223 من الصوم الكبير

224 مت6: 9

225 مت25: 34

226 مت25: 41

227 رو7: 22

228 غلا5: 17

229 تك3: 19

230 1تي6: 7، 8

231 تك43: 16(Sept.)

232 مت6: 33

233 أي المسيح

234 مت18: 13

235 مز29: 1

236 افس4: 26

237 المسيح

238 ملا4: 2

239 مز17: 8

240 حك5: 8، 9، 6

241 مت5: 45

242 مز6: 7

243 مز4: 4

244 مز6: 7

245 مت7: 3

246 1يو3: 15

247 1يع1: 13- 15

248 انظر إش58: 7

249 لو6: 37، 38

250 افسس5: 16

251 مز34: 12" من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الايام ليرى خيرا"

252 مز34: 13، 14

253 سبت النور- ليلة عيد القيامة المجيد- أنظر BINGHAM 21: 1، 32

254 2كو5: 3- جاء النص " If so be that being unclothed we shall not be found naked"

**العظة التاسعة:**

[255] رو10: 14

[256] مز19: 4

[257] مز84: 4

**العظة العاشرة:**

[258] انظر تك1: 27

[259] مز39: 6 لاحظ القديس امبروسيوس عدم وجود كلمةDEI في اليونانية وقد استدل عليها من كلمة "صورة" كذلك القديس أغسطينوس أضاف كلمة "اللّه كشرح أو تفسير"

[260] ABUNDANCE.

[261] مز61: 10 طبعة الكاثوليك.

[262] 1كو1: 23، 24

[263] مت6: 19- 21

[264] يبدو أنه يقصد بذلك أننا جميعنا عرفنا الحق ونسبحه ومع ذلك فلم تتغير فلا فائدة من مجرد التسبيح والمعرفة بل ينبغي العمل بما هو حق.

[265] مت24: 35

[266] انظر مت19: 21

[267] مت6: 21

[268] مت25: 34

[269] انظر مز34: 14

[270] حكمة يشوع3: 33

[271] حكمة يشوع29: 15(طبعة الكاثوليك) جاء النص "Shut up alms in the heart of a poor man and it shall make supplication thee before the LORD" Ecclus.29: 12 Vugate.

[272] دا 4: 24

[273] حك4: 20

[274] مت5: 7

[275] يو6: 35

[276] مز15: 2

[277] مت25: 34 الخ

278 يو3: 7-9

279 مت25: 41، 42

280 مت25: 41، 42

281 حكمة يشوع21: 1

282 لو6: 37، 38

## العظة الحادية عشر:

283 مت7: 7- 10، لو11: 12

284 لو18: 19

** أي ما هي هذه الثمار التي نصحتنا بها منذرا بشدة أن نصنعها؟

285 ار17: 14

286 يقصد بذلك THE PELAGIANS

287 جا7: 29

288 مز112: 9

289 مت7: 7، 8

290 لو18: 2

291 لو11: 5

292 جاءت في العظة SERVANTS

293 مت18: 1

294 مت5: 6

295 1 تي6: 7

296 1تي6: 8-10

297 1تي6: 7

298 1تي6: 18

299 جاء النص "LET THEM COMMUNICATE"وجاء بالطبعة الكاثوليكية "مرتاحين إلى المؤاساة"

300 الطبعة الكاثوليكية

301 جا1: 2، 3

302 أي عدم القدرة على تغيير الطعام إلى أنواع رخيصة.

**العظة الثانية عشر:**

303 جاء بالعظة "SERVANT"

304 انظر لو7: 36

305 لو9: 57

306 مت8: 20 ( لو9: 58)

307 لو9: 59

308 لو9: 59

309 انظر لو19: 6

310 مت8: 10

311 مت8: 9

312 مز18: 43

313 مز18: 44

314 لو8: 45

315 كو1: 24

316 1كو12: 27

317 مت8: 11

318 1كو15: 9

319 1كو4: 11

320 1كو8: 10، 11

321 1كو8: 12

322 يحدث المرأة نازفة الدم كرمز للكنيسة

323 مز45 : 10

324 أي أنك لم تخطئ إلى المسيح بل إلى إنسان وليكن بطرس.

325 1كو15: 33

326 1كو8: 10

327 رو9: 5

328 مارس إله الحرب

329 إله التجارة والكسب إله الفصاحة والبلاغ

330 1كو10: 20

331 1كو5: 12

332 حك3: 6

333 رو13: 1، 2

334 أفس6: 16

335 مز52: 2

336 مت10: 30

337 لو21: 18

338 لأن الأباطرة كانوا مسيحيين

339 THIEF

340 RUBBER

341 نبات أبيض يستخدم للطعام يشبه حرف T مقلوبة (عش الغراب)

342 يدعوهم الدوناتست بـ AGONISTICIX ويدعوهم المسيحيون بـ CIRCILLIONES وهم غالبا ما يميلون إلى الانتحار في تدينهم وقد قاموا بأعمال وحشية في غاية القسوة ضد المؤمنين.

343 المكان الذي دفن فيه جسد القديس كيريانوس

344 مت7: 1، 12: 3

345 إش58: 7

## العظة الثالثة عشر:

346 1نسي3: 17

347 لو23: 34

348 لو6: 38، 37

349 مت8: 27

350 مز95: 5

351 يو1: 3

352 انظر نهاية العظة رقم 17

## العظة الرابعة عشر:

353 مت10: 16

354 مت7: 13

355 كو3: 9- انظر افس4: 22-24

356 يو14: 6

357 1كو11: 3

358 (1) 2تس3: 14، 15

359 لا يعن النص الأخير أن الشهداء نالوا جزائهم بل عبروا مع اللص الذي عن اليمين إلى الفردوس معتوقين من عالم التجارب هذا... وهم مستعدين ليوم الدينونة العظيمة حيث يتمجد اللّه فيهم.. ويعطيهم ذلك المجد والميراث العظيم (انظر مت 25).

**العظة الخامسة عشر:**

360 أم14: 26 طبعة الكاثوليك.

361 Ashes أي ترابا أو رمادا أو جثة ميتة.

362 1تي6: 16

363 مت10: 28

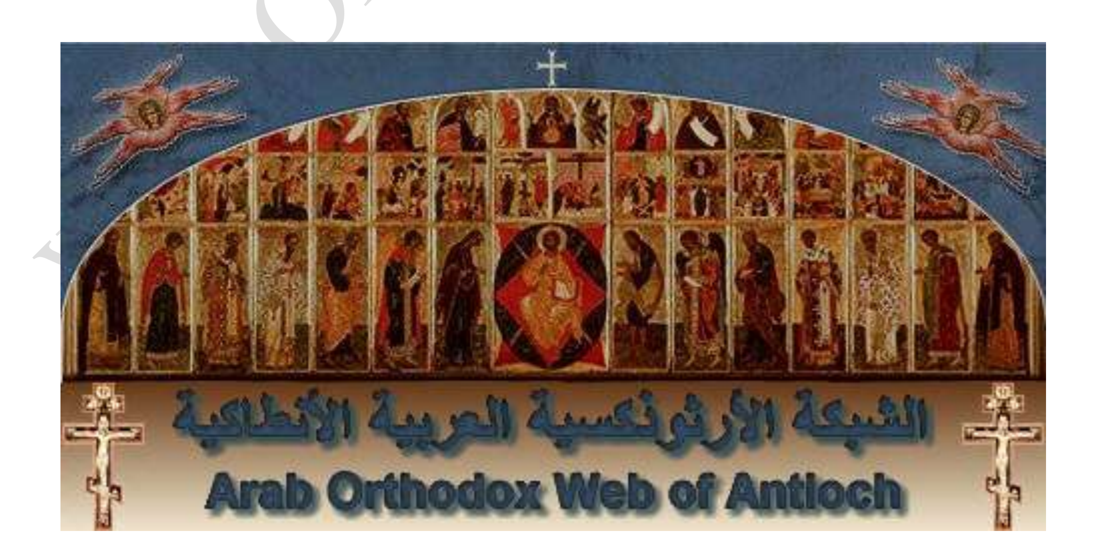
364 1تي5: 6

365 حك1: 11

366 حكمة يشوع22: 12

367 مت10: 28

368 إش26: 10 Let the ungodly be taken away that he may not see the glory of the Lord. "Sept".



**مدارس التربية الكنسية**
**بكنيسة السيدة العذراء**
محرم بك – إسكندرية

**عظات القديس أوغسطينوس**
على فصول منتخبة من العهد الجديد
1961م

**الجزء الأول**

مترجمة عن
**The Writings of**
**The Nicene & Post - Nicene Fathers**
**First Series - Vol. 6**

+ + +

**من سير**
**الأباء وأقوالهم**


1. **إنجيل متى** من العظة 1–44.
2. **إنجيل مرقس** من العظة 45–47.
3. **إنجيل لوقا** من العظة 48–66.
4. **إنجيل يوحنا** من العظة 77–97.


+ + +

بسم الآب والابن والروح القدس
اله واحد آمين

الأخ الحبيب...

لعلك قرأت اعترافات أبينا القديس أغسطينوس المشهورة أو سمعت سيرته العطرة، تلك السيرة التي جذبت قلوب الكثيرين إلى محبة المسيح. فقد كان في بداية حياته شابًا طائشًا، غارقًا في شهواته، حتى انجب طفلاً غير شرعيًا، ومع ذلك فقد كان شغوفًا بدراسة الفلسفات العالمية والمعرفة العقلية ، فسقط في البدع وأبعد الكثيرين من حظيرة المسيح. لقد نبغ في دراسته الفلسفية حتى ذاع صيته ليس في عصرة فحسب بل حتى هذه العصور إذ تُدرَّس فلسفته في أغلب ما لم يكن في جميع جامعات العالم. بين ذروة المجد هذه كانت أمه مونيكا تبكيه ليلاً ونهارًا... حتى تحنن الله عليها وحول هذه القوة الموجهة نحو الشر إلى العمل من أجل المسيح ... تحول العناد إلى حياة التسليم الكامل ، والكبرياء إلى اتضاع ، والقوة الملتهبة شرًا إلى قوة تحترق حبًا ... يا لعظمة صلاة أمه... فقد حولت بمعونة الله من ألافسد الكثيرين عن طريق الحق.

ينبغي أن لا نكرم قديسنا العظيم فحسب بل ... اقرأ اعترافاته لتعلم وتعرف جمال حياة العشرة مع الله... تقدم واختبر لتسلك على منواله.

لا شك أن هذه السيرة العذبة قد انطبعت على عظاته فتلاحظ:

+ إنه يتكلم بمرارة عن اتكال البشر على حكمتهم البشرية ... تراه يطلب استرشادًا دائمًا من الله. طالبًا من الشعب أن يصلي لأجله.

+ تقرأ عظاته فترى عمقًا مع بساطة... شبعًا وارتواء من الكتاب المقدس ... ما من كلمة تعبر إلا ويجد لها معنى وحياة له... حتى في الأرقام الواردة بالكتاب المقدس يجد لها معان روحية.

+ تشعر في عظاته بنور المحبة يشع فيها. ما يتكلم عن أمر إلا ويذكر محبة المسيح لنا ومحبتنا له ... وما يؤنب إلا وتجد الحب والرقة في تأنيبه... لقد علم بمحبة الله وذاقها... كما ذاق محبة أمه لله وله فانطبعت في حياته.

+ يحدث النفس البشرية دائمًا... ما من عظة أو درس أو قصة وردت في الكتاب المقدس إلا ويربطها بنفس أو بنفوس المتكلمين... لأنه اختبر أن المعرفة في ذاتها إن لم تعمل فيه فلا فائدة منها ... يتكلم عن يسوع صانع العجائب بالنسبة له أو لنا وليس بالنسبة للغير ... بمعنى آخر يرى الكتاب المقدس كتابه الشخصي الخاص به.

+ يقال أن عظاته قد وصلت إلينا عن طريق بعض المستمعين الذين كانوا يكتبون له منذ نواله سر الكهنوت.

ليعطنا الرب أن نعرف ونذوق ونختبر... وليذكرنا ببركة صلواته. آميـــن.

+ + +

## العظـــــــة[1]

## عن اتفاق الإنجيلين متى ولوقا في نسب الرب

1. أيها الأحياء ليحقق الله رجاءكم الذي قد أيقظه فيكم، فبالرغم من شعوري بثقة أن ما أقوله ليس مني بل من الله إلا أنني أقول بباعث أعظم ما يقوله الرسول في اتضاعه "ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا" (2 كو 4: 7). إنني لا أشك في أنكم تتذكرون وعدي هذا الذي وعدته في الله والذي به أوفيه، فعندما وعدت سألت الله والآن اَستقي منه الوفاء به.

أيها الأحباء. أنكم تتذكرون إنني قد أرجأت إجابة السؤال المقترح في صلاة عيد ميلاد الرب، لأن كثيرون جاءوا للاحتفال بمقدمات ذلك اليوم كالمعتاد، وهم عادة يستثقلون كلام الله. لكنني أظن أنه لم يأت أحدًا الآن غير المشتاقين للاستماع، لذلك فإن حديثي لا يكون لقلوب صماء أو عقول تزدري بالكلمة ، بل أن رجائكم الحار هو بمثابة صلاة من أجلي.

هناك اعتبار آخر ، وهو أن يوم الاستعراضات العامة قد شتت الكثيرين منا، إنني أطلب منكم أن تشاركونني قلقي العظيم لأجل خلاصهم، فتتوسلون إلى الله بكل غيرة قلبية من أجلهم، هؤلاء الذين لم يهتموا بعد بمشاهد الحق بل استسلموا كلية للمشاهد الجسدية. إنني أعلم بل متأكد تمامًا أن من بينكم من يحتقرهم هذا اليوم ناقضًا قيود عاداتهم المتأصلة. لأن البشر يتغيرون إلى ما هو أفضل وإلى أردأ وبهذه الأنواع من الأمثلة اليومية أي الذي يتقدمون والذين يغدون ، تتردد بين الفرح والحزن، فنبتهج من أجل الصالحين ونحزن على الفاسدين. لهذا لم يقل الرب أن الذي يبتدئ هو الذي يخلص "ولكن الذي يصبر إلى المنتهى يخلص" (مت 10: 22).

2. أنه ليس هناك أمر أكثر عجبًا وأكثر عظمة من أن ربنا يسوع المسيح ابن الله والذي هو ابن الإنسان كذلك – إذ قد وهبنا هذا أيضًا – يهبنا أن يجمع إلى حظيرته ليس المشاهدين لتلك المشاهد السخيفة فحسب، بل حتى بعض الممثلين فيها. لأنه قد ناضل ليس فقط لأجل خلاص المحبين لمشاهدة صراع البشر مع الحيوانات، بل ولأجل المصارعين أنفسهم، لأنه هو نفسه صار شهدًا. فلتسمعوا كيف كان ذلك.

---

لقد أخبرنا بنفسه بذلك قبل أن يصير مشهدًا، كما أعلن قبلاً في كلمات النبي بما سيحدث، كما لو كان قد حدث فعلاً، قائلاً في المزمور. ثقبوا يديَّ ورجليَّ. أُحص يَ كل عظامه (مز 22: 16-17). هوذا، كيف صار مشهدًا فتُحصى عظامه! لقد أعلن لنا ذلك المشهد بأكثر وضوح "وهم يتفرسون وينظرون فيَّ. لقد صار مشهدًا وموضوع سخرية. لقد جعلوه سخرية، هؤلاء الذين لم يظهروا نحوه أية مودة بل كانوا ثائرين ضده، كما جعل أولاً من شهدائه مشهدًا، إذ يقول الرسول "لأننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس" (1 كو 4: 9).

إنه يوجد نوعان من المشاهدين لهذه المشاهد، نوع جسدي والآخر روحي. فيتطلع الجسديون إلى الشهداء الذين يلقون إلى الوحوش إذ تقطع رؤوسهم أو يحرقون بالنار كأنهم بائسين فيبغضونهم ويمتقتونهم. وأما النوع الآخر – الروحي – فينظرون إليهم كالملائكة القديسين غير مبالين بتمزيق الجسد، بل متعجبين من نقاوة إيمانهم غير الزائف. يا لعظمة هذا المشهد الذي يكشفه العقل الكامل الذي للجسد الممزق للعيون القلبية!

إنه عندما تقرأ هذه الأمور في الكنيسة تدركونها بفرح بعيونكم القلبية. لأنه إن لم تدركوا شيئًا فمن الأفضل أن لا تسمعوا شيئًا. لذلك فإنكم لم تهملوا المشاهد اليوم بل ميزتم بينها.

ليكن الله معكم ويهبكم نعمة الإقناع الوديع فتكونوا منظرًا لأصدقائكم الذين تتألمون لرؤيتهم بسبب إسراعهم إلى المسارح ، رافضين المجيء إلى الكنيسة. إنهم قد يزدرون لهذه الأمور أيضًا بسبب محبتهم للأشياء التي جعلتهم محتقرين. لعلهم يحبون الله معكم، إنه لا يخجل منه أحدًا من محبيه، فيحبون ذلك إلى لا يُغلب. فليحبوا المسيح مثلكم، ذلك الذي غلب العالم كله بذلك الأمر الذي يبدو للعالم أنه مغلوبًا به. إنه قد غلب العالم كله كما نرى أيها الأحباء، مخضعًا كل القوات. لقد قهر الملوك ليس بقوة عسكرية بل بجهالة الصليب، لا باحتدام السيف بل بالصلب على الخشبة، بآلام في الجسد، بالعمل في الروح. لقد رفع جسده على الصليب فخضعت الأرواح للصليب. والآن أي لآلئ مرصعة في التيجان أغلى من صليب المسيح المرفوع على رؤوس الملوك؟ إنكم لن تخجلوا قط بمحبتكم له، بينما كم من كثيرين عادوا مهزومين من المسارح ، لأن الذين قد شُغفوا بهم قد هُزموا. وحتى لو اِنتصر هؤلاء فإنهم لا يزالوا بالأكثر مهزومين بسبب استعبادهم للفرح الباطل، والابتهاج بالشهوة الفاسدة، منهزمين بنفس الظروف التي أسرعت بهم إلى تلك المشاهد. كم من كثيرين تظنون أيها الإخوة أنهم كانوا اليوم مترددين بين الحضور إلى هنا أو الذهاب إلى هناك؟ إن الذين في ترددهم حوّلوا أفكارهم تجاه المسيح، مسرعين إلى الكنيسة غلبوا ليس إنسانًا بل الشيطان نفسه الذي يطارد أرواح كل البشر. وأما الذين في ترددهم فضلوا الذهاب إلى المسارح فبالتأكيد قد صاروا مهزومين بذاك الذي غلبه الآخرون. الذين غَلبوا في الذي،له الذي قال "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو 16: 33)، لأنه قد سمح القائد لنفسه أن يجرِّب فقط حتى يعلم جنوده أن يحاربوا.

3. لقد صار ربنا يسوع المسيح ابنًا للإنسان بولادته من امرأة ليتمم ذلك، ولكنه رُب قائل يقول : هل سيكون أقل من الإنسان لو لم يولد من العذراء مريم؟ أه قد أراد أن يصير إنسانًا. حسنًا. وكان يمكن أن يصير هكذا بدون ولادته من امرأة، لأنه لم يصنع الإنسان الأول الذي خلقه من امرأة.

انظروا إلى ما سأجيب به الآن، أنكم تقولون لماذا اختار أن يولد من امرأة؟ أجيب ولماذا يتجنب الميلاد من امرأة؟ لتفترضوا أنني لا أستطيع أن أوضح لماذا أراد أن يولد من امرأة، فهل تستطيعون أن تظهروا لي لماذا ينبغي أن يتجنب هذا؟ ومع ذلك فإنني سبق فأخبرتكم في مرات أخرى أنه لو تجنب الميلاد من امرأة فقد ونظن كما لو أنه يمكن أن يتنجس منها. إنه بمقدار عدم قبول جوهره للنجاسة لا يكون هناك داعيًا للخوف من رحم المرأة كما لو كان سيتنجس منه.

أن بميلاده من امرأة أراد أن يعلن لنا عن بعض أسراره العلوية، لأنه بالحق أيها الأحباء نسلم بأنه في استطاعته أن يصير إنسانًا بدون ولادته من امرأة إن أراد ذلك. فإن كان قد استطاع أن يولد من امرأة بدون رجل، هكذا يستطيع أن يولد بدون امرأة. ولكن هذا ما أعلنه لنا وهو إنه ينبغي أن لا تيأس البشرية من كلا الجنسين من خلاصه، فالبشر جنسان ذكر وأنثى. فبكونه رجلاً إذ يليق به بالتأكيد أن يكون كذلك، دون ولادته من امرأة، يجعل النساء ييأسن من ذواتهن متذكرين خطبتهن الأولى، فبالمرأة خدع الإنسان الأول لذلك نظن النساء إنه ليس لهن رجاء بالمرة في المسيح. إنه بمجيئه كرجل صنع اختيارًا خاصًا لذلك الجنس. وقد

ولد من امرأة ليواسي جنس النساء. فكأنه يخاطب البشر قائلاً: أنه ينبغي أن تعلموا إنه ليس في خليقة الله شرًا. ولكن تلك اللذة غير المضبوطة قد أفسدته. لقد صنعت منذ البداية الإنسان، صنعته ذكرًا وأنثى. أنني لا أَزدري بالخليقة التي صنعتها. انظروا أنني قد وُلِدت رجلاً وولدت من امرأة. لذلك فإنني لست اَحتقر الخليقة التي صنعتها بل الخطية التي لم أوجدها.

إذن فليرى كل جنس على حده كرامته، وليعترف كل بشره، وليكن لكليهما رجاءًا في الخلاص لقد قدم سم الخداع للرجل بواسطة المرأة، وليقد الخلاص إلى الرجل بواسطة المرأة. فلتعوض المرأة عن الخطية التي خدعت بها الرجل بميلادها المسيح. إنه للسبب ذاته نجد أن النساء أول من أعلن للرسل عن قيامة الله. ففي الفردوس أعلنت المرأة الموت لرجلها، وفي الكنيسة أعلنت النساء الخلاص للرجال. لقد أعلن الرسل قيامة المسيح للأمم، والنساء أعلنَّ ذلك للرسل. إذن فلا يلوم أحدًا المسيح لميلاده من امرأة تلك التي من الجنس الذي لا يستطيع أن ينجس المخلص، والذي يريد الخالق أن يعطيه كرامة.

4. لكنهم يقولون "كيف يمكن أن نعتقد أن المسيح قد ولد من امرأة؟ فإنني أجيبهم من الإنجيل الذي بُشر به، والذي لازال مُبشَّر به في أنحاء المسكونة كلها. على أن هؤلاء الذين أعموا أنفسهم ويريدوا أن يغلقوا بصيرة الآخرين أيضًا ، غير ناظرين إلى ما ينبغي النظر إليه بل يحاولوا زعزعة ما ينبغي الاعتقاد به، محاولين السؤال في أمر نعتقد به المسكونة جميعًا.

أنهم يجيبون قائلين : "لا تظن أنت متغلب علينا بسبب حكم العالم جميعه، دعنا ننظر إلى الكتاب المقدس ذاته. لا تجبرنا على الاعتقاد بشيء ما لمجرد كثرة عدد من هم ضد رأينا ، لأن الجموع الضالة تساعدكم.

إنني سأجيب أولاً على قولهم : هل تساعدني الجموع الضالة؟ إن هذه الجموع كانت في البداية مجموعة صغيرة، ثم ازدادت الجموع، ألم يعلن عن هذه الزيادة من قبل؟ فهذه المجموعة التي نراها تزداد ليست هي إلا التي سبق فتَنبئ عنها. إنني لست محتاج للقول بأنها كانت جماعة صغيرة إذ أنها كانت في وقت ما إبراهيم بمفرده. أيها الإخوة فلتنظروا أن إبراهيم بمفرده الذي قيل له : "تتبارك في نسلك جميع قبائل الأرض" (تك 22: 18). أن الذي آمن به إبراهيم بمفرده قد صار الآن ظاهرًا للكثيرين من الجموع التي هي من نسله. إن ذلك لم يكن يُرى ومع ذلك أومن به. والآن فإنه يُرى ، ومع ذلك يجادل فيه. أن ما قبله في ذلك الوقت شخص واحد وآمن به، يجادل الآن فيه القليلون، بينما يستحسنه الكثيرين.

إن ذلك الذي جعل تلاميذه صيادي الناس قد شملت شبكته كل أنواع السلاطين. فإن أخذنا بحسب إيمان الأغلبية أفليست الكنيسة هي أكثر انتشارًا من أي شيء في العالم؟ وإن أخذنا بإيمان الأغنياء فلينظروا كم من الأغنياء قد ضمهم الرب إليه. وإن كان بالنسبة للفقراء فلينظروا تلك الآلاف من الفقراء. إن كان النبلاء فأيضًا جميع النبلاء قد ضمتهم الكنيسة. إن كان الملوك فلينظروا أن جميعهم يخضعون للمسيح. إن كان الفصحاء والحكماء والعلماء، فليردوا كم من الخطباء والعلماء وفلاسفة هذا العالم قد جذبهم هؤلاء الصيادين لينفذوا من الهاوية إلى الخلاص.

إذن فليفكروا في الله الذي نزل ليُبرئ تلك الخطية الكبرى التي لنفس الإنسان ، وهي الكبرياء ذلك بالاقتداء بلقضإعه "اختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء، واختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء (ليسوا الحكماء الحقيقيين بل الذين يبدو كأنهم حكماء) ، واختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجود" (1 كو 1: 27–28).

5. إنهم يقولون: إن في كل ما قد اخترته لقراءته نجد تعارضًا بين الأناجيل وبعضها البعض ، وذلك في الموضع الذي قرأنا فيه عن ميلاد المسيح. ولا يمكن أن يصدق الشيئان المتعارضان ، فقد يقول قائل: أنني إذ أثبت لك التعارض يحق لي أن لا أومن به، أو على الأقل ينبغي عليك يا من تؤمن به أن يثبت لي اتفاقهما.

أنني أتساءل: ما هو هذا التعارض الذي تثبته؟ إنه يجيب : أنه تعارض واضح لا يستطيع أحد أن ينكره. أيها الأحباء كيف تسمعون هذا كله وأنتم مؤمنون. لتصنعوا أيها الإخوة الأحباء ولتنظروا إلى أية نصيحة نافعة يقدمها الرسول قائلاً: "فلما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه متأصلين ومبنيين فيه وموطدين في الإيمان" (كو 2: 4). لأنه بهذا الإيمان البسيط الثابت ينبغي أن نثبت في الله حتى يكشف لمؤمنيه بنفسه كل أسراره، إذ يقول الرسول ذاته "المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو 2: 3). إنه لم يخفي هذا ليرفضهم بل ليشوقهم إلى هذه الأمور الخفية. هذه هي فائدة سرية هذه الأمور . إذن فلتمجدوا الله في الأمور التي لم تفهموها. وهكذا فلتمجدوا بالأكثر كلما ازدادت الأحجبة التي ترونها إذ بمقدار كرامة الشخص تزداد الأحجبة التي تتدلى في قصره. إن الأحجبة تجعل الشيء المخفي وراءها ممجدًا. وهذه الأحجبة تُرفع لمن يكرمون ما وراءها، وأما الذين يسخرون منها فإنهم يُطردون ولا يسمح لهم حتى لمجرد الاقتراب إليها. "ولك عندما يرجع الرب يرفع البرقع" ( 2 كو 3: 16).

6. أنهم يبسطون مغالطاتهم قائلين : أتعترفون بأن متى إنجيلي؟ فنجيب نعم حقًا إذ نقول بصراحة معترفين اعترافًا حسنًا بورع بدون أدنى شك "إن متى إنجيلي". يقولون : هل تصدقونه؟ من ذا الذي لا يجيب بالإيجاب. (ما هذه الردود؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

إلى أي إقناع جلي يقودكم نضال تنهداتكم الصالحة ، هكذا يا أخواتي أنتم تعتقدون بذلك بكل ثبات، فليس هناك ما يدعو للخجل منه. إنني أحدثكم أنا الذي قد خدعت مرة حين كنت في حداثة صباي. لقد نقدت الكتاب المقدس نقدًا خبيثًا، ذلك قبل أن يكون لي الفكر الحسن الذي للباحث عن الحقيقة. أنني أغلقت على نفسي باب إلهي بواسطة حياتي الفاسدة، وعندما أردت القرع عليه ليفتح لي كنت أعمل بالأكثر على أحكام(إحكام؟؟؟) إغلاقه، لأنني تجاسرت بالبحث بكبرياء عن ذلك الذي لا يعرفه غير المتواضعين. فكم بالأكثر أنتم مباركون. بأي ثقة أكيدة أنتم تتعلمون. أنتم الذين لازلتم صغارًا ، بأي إيمان تعيشون في عش الإيمان متقبلين طعامكم الروحي، بينما كنت أنا هالكًا ظانًا أنني قادر على الطيران فتركت العش وسقطت قبل أن أطير، ولكن إله الرحمة أقامني حتى لا يطأني المارة بأقدامهم إلى الموت، ووضعني في العش ثانية. إن هذه الأشياء عينها التي سببت لي حينذاك مشقة، أستعرضها الآن وأشرحها باطمئنان تام في اسم الرب.

7. لقد شرعت في القول بأنهم هكذا يكابرون. فيقولوا : أن متى إنجيلي وأنتم تصدقونه. إنه بمجرد معرفته كإنجيلي ينبغي أن نصدقه. إذن فلنصغ إلى نسب المسيح الذي ذكره متى "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت 1:1). كيف يكون ابناً لداود وابناً لإبراهيم؟ إنه لا يمكن أن يكون هكذا إلا من ناحية تسلسل النسب، لأنه حقًا عندما وُلد الرب من العذراء مريم لم يكن إبراهيم ولا داود في هذا العالم، فهل تقولون أن الشخص عينه هو ابن داود وابن إبراهيم؟ فكأننا نقول لمتّى فلتبرهن على كلامك فإنني أَنتظر تسلسل نسب المسيح. "إبراهيم ولد اسحق. واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا و إخوته. ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون. وحصرون ولد آرام. وآرام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعز من راحاب. وبوعز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسى. ويسى ولد داود الملك. (مت 1: 1–6)، فلتلاحظ الآن كيف أنه من هذه النقطة انحدر تسلسل النسب من داود الملك إلى المسيح المدعو ابن إبراهيم وابن داود." وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريّا. وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. وآسا ولد يهوشفاط. ويهوشفاط ولد يورام. و يورام ولد عزيا. وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد احاز. وأحاز ولد حزقيا. وحزقيا ولد منسي. ومنسي ولد آمون. وآمون ولد يوشيا. ويوشيا ولد يكينا واخوته عن سبيّ بابل. وبعد سبيّ بابل يكينا ولد شألتيئيل. وشألتيئيل ولد زربابل. وزربابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد ألياقيم. وألياقيم ولد عازور. وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد اليود. وأليود ولد أليعازر. وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. (مت 1: 6–16)، هكذا يظهر تبعا لترتيب وتسلسل النسب من الآباء والأجداد أن المسيح ابن داود وابن إبراهيم.

8. أن المغالطة الأولى التي أوجدوها على هذه الرواية الموثوق بها هي أن متى نفسه قد أردف قائلاً فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبيّ بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبيّ بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً "ولكي ما يخبرنا كيف أن المسيح ولد من العذراء مريم أردف قائلاً: "أما ولادة يسوع فكانت هكذا" (مت 1: 19)، فعن طريق سلسلة الأجيال أظهر لنا سبب دعوة المسيح ابن داود وابن إبراهيم. والآن ينبغي أن يظهر كيفية ولادته وظهوره بين البشر، لذلك أضاف لهذه الرواية الوسائل التي بواسطتها تؤمن أن ربنا يسوع المسيح لم يولد فقط من الإله الأزلي المساوي له في الأبدية، مولودًا قبل كل الدهور وقبل كل الخليقة، وبه صنعت كل الأشياء، بل ولد أيضًا من الروح القدس ومن العذراء مريم، فنعترف بهذه الولادة تمامًا كتلك. إنكم تتذكرون وتعلمون أن هذا هو إيماننا، لأنني أتحدث إلى إخوتي المسيحيين[1]. إنه ذلك الإيمان الذي نعلنه ونعترف به، والذي من أجله استشهد آلاف الشهداء في المسكونة جميعها.

9. إن أولئك الذين يهدفون إلى دحض قانونية الأناجيل ليظهروا لنا أننا نؤمن بها اعتباطًا، يسخرون بما ورد بعد ذلك. "ولما كانت مريم أمة مخطوبة ليوسف. قبل أن يجتمعا وُجدت حُبلى من الروح القدس.

[1]. مترجمة عن كلمة "catholics" أي الذين ينتمون للكنيسة الجامعة.

فيوسف رجلها إذ كان بارًا لم يشأ أن يشهرها ، بل أراد تخليتها سرًا ". (مت 1: 18–19). لأنه إذ كان يعلم أنها لم تحبل منه فَكر أنه يقال عنها أنها زانية. وكما يقول الكتاب "إذ كان بارًا لم يشأ أن يشهرها" (أي أن يبيح الأمر كما ورد في بعض النسخ) "أراد تخليتها سرًا"

حقًا كان الزوج مضطربًا ، ولكنه إذ كان بارًا لم يستخدم القسوة. إذ امتاز الرجل بعمل عظيم لم يشأ أن يحتفظ بزانية كما لم يسمح لنفسه بمعاقبتها وإشهارها. "أراد تخليتها سرًا" لم يكن يرغب في عقابها بل ولا الغدر بها ، حتى لا تشوب عدالته النقية شيئًا. إنه لم يكن يرغب في الإبقاء على حياتها بسبب رغبته في الاحتفاظ بها، لأن كثيرون أبقوا على حياة زوجاتهم الزانيات بسبب حبهم الشهواني، مفضلين الاحتفاظ بهن رغم أنهن زانيات ليتمتعوا بهن في شهوة جسدية. ولكن ذلك البار لم يكن يرغب في الاحتفاظ بها ، وبذلك لم يكن حبه شهوانيًا. ومع ذلك لم يرغب في عقابها، فبرحمته أبقى على حياتها. حقًا يا لصلاح ذلك الرج ل! إنه لم يشأ الاحتفاظ بزانية لئلا يبدو أنه أبقى على حياتها بسبب حب دنس. ومع ذلك لم يشأ عقابها والغدر بها.(تكرار) إنه بالحقيقة استحق أن يختار شاهدًا على عذراوية زوجته. وهكذا إذ كان قلقًا بسبب الضعف البشري تيقّن من الأمر باستعلان إلهي.

10. فإن الإنجيلي يردف قائلاً: "ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: "يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع ". لماذا يدعى يسوع؟ "لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت 1: 20–21). إنه معروف تمامًا أن "يسوع Jesus" تعني في اللاتينية "مخلص Saviour" وذلك كما تراه في شرح الاسم نفسه. إذ كما لو كان قد سئل "لماذا يدعى يسوع؟" فللحال أضاف موضحًا السبب "لأنه يخلص شعبه من خطاياهم". إذن هذا هو ما نؤمن به بتقوى، وما نتمسك به بثبات، وهو أن المسيح قد ولد بالروح القدس من العذراء مريم.

11. إذن ماذا يقول المناضلون لنا؟ رُب قائل يقول : إذا اكتشفت كذبًا فبالتأكيد ينبغي أن لا تصدقوا الإنجيل كلِهِ. وها أنا قد اكتشفت ذلك.

انظروا فإنني سأحصي لكم الأجيال، لأنه بمغالطاتهم الافترائية يُشوّقوننا إليها ويجذبوننا نحوها. نعم. إنهم لا يفعلون أكثر من أن يجذبوننا نحو معرفة الأسرار، ذلك إن كنا نعيش بتقوى، إن كنا نؤمن بالمسيح، إن كنا لا نشتهي الطيران من العش قبل الوقت. فلتلاحظوا أيها الإخوة المقدسين فائدة الهراطقة، فائدتهم هذه التي بحسب ترتيب الله الذي يستخدم حتى هؤلاء الأشرار استخدامًا نافعًا. فبينما ترتد نتيجة تدابيرهم إليهم لا يرتد إليهم الخير الذي يخرجه الله منهم. كما هو الحال في يهوذا، فأي عمل عظيم قد صنعه! فبآلآم المسيح خلص الأمم جميعهم. إذ ينبغي أن يتألم المسيح خانة يهوذا. خلص الله الأمم بآلام ابنه وعاقب يهوذا على شره.

إنه لا يبحث أحد من المقتنعين ببساطة الإيمان عن الأسرار المخفية بدقة في الكتاب المقدس وإذ لا يبحثها لا يكتشفها، ولكنه يجبر على البحث من أجل المجادلين. فعندما يغالط الهراطقة يضطرب الصغار ، وإذ

يضطربون يبحثون، وبحثهم هذا كما لو كان قرع برؤوس الصغار على صدور الأمهات لكي ما يحصلوا على اللبن الكاف لهم. إذن يبحثون لأنهم مضطربون. وأما أولئك الذين لهم معرفة، الذين قد تعلموا هذا الأمر ، إذ سبق أن بحثوه والرب فتح لقرعاتهم، هؤلاء بدورهم يفتحون للمضطربين. هكذا بينما يغالط الهراطقة ليضللوا البشر نحو الخطأ ، إذ بهم يفيدون في اكتشاف الحق ، لأنه لو لم يوجد المعاندون لقل الاهتمام بالبحث عن الحق. "لأنه لابد أن يكون بينكم بدع أيضًا" وإذ نسأل عن السبب يردف للحال "ليكون المزكُّون ظاهرون بينكم" (1 كو 11: 19).

12. إذن ماذا يقولون؟ انظروا فإن متى يحصي الأجيال قائلاً بأنه "من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبيّ بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبيّ بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً. إن ثلاثة فترات في أربعة عشر جيلاً تنتج اثنان وأربعون جيلاً، إلا أنهم إذ يحصون الأجيال يجدونها واحدًا وأربعين جيلاً، فللحال يغالطون ويسخرون قائلين بازدراء ماذا يعني هذا؟ لقد جاء في الإنجيل أنهم ثلاث فترات في أربعة عشر جيلاً، بينما عندما تحصي الأجيال نجدها واحد وأربعين وليسوا اثنين وأربعين. هنا بلا شك سر عظيم. أننا سعداء ونشكر الله إذ بسبب المناضلين نكتشف بعض الأمور التي باكتشافها تزداد بهجة نظير غموضها عندما كانت موضوعًا للبحث. لأنه كما سبق أن قلت أننا نستعرض مشهدًا لعقولكم.

فمن إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، بعد ذلك يبتدئ إحصائه من سليمان لأن داود ولد سليمان. أقول أن الإحصائية تبتدئ من سليمان وتنتهي بيكنيا ، الذي في أثناء حياته حدث السبيّ إلى بابل. وهكذا أيضًا أربعة عشر جيلاً باحتساب سليمان في بداية القسم الثاني _1 ويكنيا أيضًا الذي به انتهى القسم الثاني مكملاً أربعة عشر جيلاً، وهو أيضًا يكنيا نفسه الذي بدء به القسم الثالث.

13. فلتنتبهوا أيها الإخوة المقدسين لهذه الظروف ، فهي سر ، كما أنها بهجة في نفس الوقت. فإنني اعترف لكم بمشاعر قلبي الذي به أومن أنه عندما أُعلنها لكم وتتذوقونها ستشهدون بنفس شهادتي. فلتصغوا إذن. إنه يوجد أربعة عشر جيلاً في التقسيم الثالث مبتدئًا بيكنيا هذا إلى الرب يسوع المسيح. وبهذا فقد أُحصى بيكنيا مرتين، تارة كنهاية للتقسيم السابق، وأخرى كبداية للتقسيم التالي له.

رُب قائل يقول "لماذا يُحصى يكنيا مرتين؟" إنه لم يحدث أمرًا ما في القديم بين شعب بني إسرائيل دون أن يكون إشارة سرية لأمور مستقبله، وبالحقيقة لم يحصى يكنيا مرتين اعتباطًا، لأنه عندما يكون هناك حد فاصل بين حقلين وليكن حجر أو حائط فاصل، فإن الذي يقيس من جانب ما يأخذ في حسبانه هذا الحائط، وأيضًا الذي يقيس من الجانب الآخر يبتدئ بنفس الحائط. ولكن لماذا لم يحدث هذا بالنسبة للحلقة الأولى بين هذه التقسيمات؟ فعندما احتسبنا من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ثم بدئنا في احتساب الأربعة عشر جيل الأخرى لم نبتدئ من داود بل سليمان ، ينبغي أن نعرف السبب الذي يحوي سرًا عظيمًا. فلتصغوا إذن. لقد حدث السبي إلى بابل عندما عُين يكنيا ملكًا مكان أبيه المتوفـي. ثم أخذ منه المُلك وعُين آخر عوضًا عنه. لقد حدث السبي إلى الأمم أثناء حياة يكنيا دون أن يشار إلى أي خطأ ارتكبه يكنيا بسببه طُرد من الملك ، بل ذكرت خطايا أولئك الذين نهبوه، لذلك ذهبوا إلى الأسر وعبروا إلى بابل، فلم يذهب الأشرار بمفردهم بل

ذهب معهم القديسون. لقد كان في السبي النبيان حزقيال ودانيال كما كان فيه الثلاثة فتية الذين ذاع صيتهم بسبب إلقائهم في النار. لقد ذهب جميعهم حسب نبوة إرميا النبي.

14. فلتذكروا إذن إنه لم يُنبذ يكنيا ولم ينزع عنه المُلك ويُحمل إلى الأمم عندما حدث السبي إلى بابل بسبب خطاياه. فتلاحظوا ذلك الرمز الذي أُعلن هنا متنبأ عن الأمور المستقبلة في الرب يسوع المسيح. فإن اليهود لم يقبلوا أن يكون ربنا يسوع المسيح ملكًا عليهم رغم أنهم لم يجدوا فيه خطية. لقد نُبذ في شخصه وفي شخص خدامه أيضًا، فذهبوا إلى الأمم كما إلى بابل الرمزية. أننا نجد في نبوة إرميا أن الله أمرهم بالذهاب إلى بابل، مشيرًا إلى أن كل الأنبياء الآخرين الذين يطلبون من الشعب عدم الذهاب إلى بابل هم أنبياء كذبة (إر27). فليتذكر هذا أولئك الذين يقرأون الكتاب المقدس مثلنا، وأما الذين لا يقرأونه فليثقوا فينا. لذلك هدد إرميا بحسب أوامر الله الذين لا يرغبون في الذهاب إلى بابل ، بينما وعد الذين يذهبون بالراحة وبنوع من السعادة في زراعة كرومهم ونمو حدائقهم ووفرة ثمراتهم. كيف عبر الآن شعب إسرائيل الحقيقي لا الرمزي إلى بابل؟! فمن أين جاء الرسل؟ أليسوا من أمة اليهود؟ من أين جاء بولس نفسه؟ إذ يقول. أنا أيضًا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين" (رو 11: 1). لقد آمن كثيرون من اليهود بالرب، فمنهم أُختير الرسل، ومنهم كان أكثر من خمسمائة أخ وُهب لهم أن يعاينوا الرب بعد قيامته (1 كو 15: 6). ومنهم المئة وعشرين الذين كانوا في العُلِّية عندما حل عليهم الروح القدس (أع 1: 15). ولكن ماذا يقول الرسول في سفر أعمال الرسل عندما رفض اليهود كلمة الحق؟ "كان يجب أن تُكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ،ولكن إذ دفعتموها عنكم... هوذا نتوجه إلى الأمم" (أع 13: 46). لقد تم العبور الحقيقي إلى بابل الذي سبق أن رُسم في أيام إرميا، لقد تم بترتيب روحي في أيام تجسد الرب.

ولكن ماذا يقول إرميا عن البابليون الذين عبر إليهم، "لأنه بسلامهم يكون لكم سلام" [2] (إر 29: 7). كذلك عندما عبر إسرائيل إلى بابل بواسطة المسيح والرسل ، أي عندما بشر بالإنجيل بين الأمم ، ماذا يقول الرسول متحدثًا كما لو على فم إرميا قديما؟ "فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار" (1 تي 2: 1–2). لقد صلى من أجلهم رغم أنهم لم يكونوا بعد ملوكًا مسيحيين . لقد سمعتُ صلاة إسرائيل في بابل. هكذا سمعت صلوات الكنيسة وصار الملوك مسيحيين. وبذلك ترون إنه قد تم الآن كل ما قيل رمزيًا "لأنه بسلامهم يكون لكم سلام" (إر 29: 7).مكرر لأنهم قبلوا سلام المسيح وكفوا عن اضطهاد المسيحيين. والآن في هذا السلام الكامل يمكن أن تبن ى الكنائس وتزرع الشعوب في حديقة الله ، ويثمر الأمم في الإيمان والرجاء والمحبة التي في المسيح.

15. لقد حدث السبي القديم إلى بابل في عهد يكنيا الذي لم يُسمح له أن يملك على أُم ة اليهود، على مثال المسيح الذي لم يقبل اليهود أن يُملكوه عليهم. لقد عبر إسرائيل إلى الأمم، لقد عبر المبشرون بالإنجيل إلى شعوب الأمم. فما هو وجه العجب في إحصاء يكنيا مرتين؟ لأنه إن كان رمزًا للمسيح عابرًا من اليهود إلى الأمم، فلتتأملوا فقط في وضع المسيح بين اليهود والأمم، أليس هو حجر الزاوية؟ أنكم تشاهدون في حجر

[2]. نص الآية بحسب الترجمة البيروتية "لأنه بسلامها (أي بابل) يكون لكم سلام".

الزاوية نهاية حائط وبداية آخر. فتقيسون حائطًا إلى هذا الحجر ومنه أيضًا تقيسون حائطًا آخر، لذلك فإن حجر الزاوية الذي يربط الحائطين يُحصى مرتين ، لهذا فإن يكنيا في رمز للرب كان كما لو كان على مثال حجر الزاوية، فإذ لم يسمح له أن يملك على اليهود بل عبروا إلى الأمم ، كذلك بالنسبة للمسيح "الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأسًا للزاوية" (مز 118: 22). فينبغي أن يصل الإنجيل إلى الأمم.

لا تتردد إذن في إحصاء رأس الزاوية مرتين، وللحال يكون لديك العدد المكتوب. هكذا يكون في كل قسم من الأقسام الثلاثة أربعة عشر جيلاً ومع ذلك فإن مجموعهم لا يكون اثنين وأربعين جيلاً بل واحدًا وأربعين. لأنه متى كانت الحجارة مرتبة في خط مستقيم فإن كل منها يحصى مرة واحدة، أما إذا حدث انحراف في المستقيم مكونا زاوية، فإن الحجر الذي عنده يبتدئ. لذلك طالما كان ترتيب الأجيال مستمرًا بين الشعب اليهودي فإن لا يصنع زاوية في القسم المنتظم البالغ أربعة عشر، لكن إذ انحرف الخط لعبور شعب اليهود إلى بابل فإنه بذلك يصنع نوعًا من الزاوية ، وبذا كان لزامًا إحصاء يكنيا مرتين على مثال حجر الزاوية المعبود.

16. هناك مغالطة أخرى إذ يقولون: أن نسب المسيح لم يأت بالنسبة للعذراء بل بالنسبة ليوسف.

لتنتبهوا إلى حين أيها الإخوة المقدسين أنهم يقولون إنه لا ينبغي أن يكون النسب بالنسبة ليوسف. ولماذا لا يكون هكذا؟ ألم يكن يوسف زوجًا لمريم؟ يجيبون بالنفي. ولكن من يقول هكذا لأن الكتاب المقدس يقول بحكم الملاك بأنه زوجها "لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس" ، كما طلب منه أن يلقب الطفل أيضًا رغم إنه ليس من زرعه ، "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع" ، فيهدف الكتاب المقدس إلى إظهار عدم ولادة المسيح من زرع يوسف ، يذْكره اضطراب يوسف بسبب حملها "هو من الروح القدس"، وعلى ذلك فلم يؤخذ منه حق الأبوة إذ طلب منه أن يُلقب الطفل. هكذا كما أن العذراء مريم كانت تدعوه أبا للمسيح رغم تأكدها من أن حبلها بالمسيح لم يكن بواسطته.

17. لتنظروا متى حدث هذا؟ عندما بلغ السيد إثنى عشر عامً بحسب ناسوته[3]، لأنه بحسب لاهوته هو كائن قبل الأزمنة ولا يحده زمان، انتظر في الهيكل بعدهما (لم يذكر شيء عن الوالدين هنا؟؟)يناقش المعلمين وقد دهشوا من تعاليمه. بحث والديه الذين رجعا من أورشليم عنه بين الأقرباء، بين الذين رحلوا معهما، فإذ لم يجداه عادا إلى أورشليم مضطربين، فوجداه في الهيكل يناقش المعلمين، وهو بعد في الثانية عشر كما قلت. ولكن ما هو وجه العجب هنا؟ إن كلمة الله لا يمكن أن يصمت رغم أنه لا يُسمع دائمًا. لقد وُجد (وجداه)في الهيكل فقالت له أمه: "لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين. "فقال لهما لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي " (لو 2: 48-49) هذا ما قاله، لأنه إذ هو ابن الله كان في هيكل الله، لأن هذا الهيكل هو هيكل الله وليس هيكل يوسف. اُنظر فقد يقول البعض : أنه لم يسمح أن يقال له إنه ابن يوسف. انتظروا أيها الإخوة بصبر قليل لأن الوقت لا يسعفني للحديث الكاف عن كل ما أريد. فعندما قالت مريم "هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين ، أجابهما، لماذا كنتما تطلبانني ، ألم تعلما إنه ينبغي أن أكون في ما

[3]. يبدو هنا أنها قد ترجمت كلمتي ناسوته ولا هوته خطأ إلى Human Nature, Devine Nature.

لأبي"؟ لأنه لا يريد أن يكون ابنيهما بالمعنى الذي لا يفهم منه بنويته لله. لأنه هو ابن الله، ابن الله على الدوام، خالق حتى لهذين الذين تحدّثا معه، ولكنه ابن الإنسان زمنيًا، مولودًا من العذراء، بدون رجلها، ومع ذلك فهو ابن لكلا الوالدين. كيف نثبت ذلك؟ لقد سبق أن برهنا على ذلك بكلمات مريم "هوذا أنا وأبوك كنا نطلبك معذبين".

18. أيها الإخوة إنه ينبغي أولاً من أجل تعليم النساء أخواتنا أن لا يفوتنا مثل هذا الاتضاع المقدس الذي للعذراء مريم. لقد ولدت المسيح، وجاءها الملاك مخبرًا إياه ا "وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يدعى" (لو 1: 31–32). لقد استحقت أن تلد ابن العليّ ، ومع ذلك فقد كانت في غاية الاتضاع، فلم تقدم نفسها على زوجها حتى في ترتيب تسميته كأن تقول "أنا وأبوك". بل قالت "أبوك وأنا"، إنها لم تأخذ في حسبانها كرامتها بسبب ابنها ، بل راعت أولاً نظام الزواج. لأن المسيح المتضع لم يرد أن يعلم أمه الكبرياء.

"أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين " لقد قالت "أبوك وأنا" لأن الرجل هو رأس المرأة" (أف 5: 23). كم بالأحرى أن تكون بقية النساء أقل افتخارًا! لأن مريم نفسها تدعى أيضًا "امرأة"، ليس بسبب فقدان عزراويتها بل بحسب عرف موطنها، إذ يقول الرسول أيضًا عن الرب يسوع المسيح "مولود من امرأة" (غلا 4:4)، ومع ذلك فلا يخالف وصايا وقوانين قانون إيماننا الذي فيه تعترف أنه مولود من الروح القدس ومن العذراء مريم. فإنها كعذراء حبلت به، وكعذراء ولدته وقد استمرت عذراء. إن كل الإناث يدعون "نساء" خاصة في العبرية. وضعها في الجملة؟؟؟

لتستمعوا إلى مثال لهذا أكثر وضوح. أن المرأة الأولى التي خلقها الله أخذا(أخذ) إياه (إياها) من جنب الرجل، فدعيت امرأة لأن الكتاب المقدس يقول "التي أخذها من آدم امرأة " (تك 2: 22)، وذلك قبل أن تعرف رجلها كما أخبرها إنه لم يحدث هذا إلا بعد خروجهما من الفردوس.

19. لقد كانت إجابة الرب يسوع المسيح "ينبغي أن أكون في ما لأبي" لا تعني الإقرار بأبوة الله له بطريقة تنفي أبوه يوسف أيضًا له. كيف نبرهن على هذا؟ بواسطة الكتاب المقدس الذي قال عنه هذه الحكمة. "فقال لهما لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما إنه ينبغي أن أكون في ما لأبي. فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما. ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعًا لهما (لو 2: 49–51). إنه لم يقل إنه كان خاضعًا لأمه أو كان خاضعًا لها بل قال: "كان خاضعًا لهما". فلمن كان يخضع؟ ألم يكن لأبويه؟ إنه بكونه ابن الإنسان كان خاضعًا لكل من أبويه بنفس الخضوع.

لقد عرفت النساء وصاياهن منذ لحظة، والآن فليعلم الأطفال وصاياهم ، وهي الطاعة والخضوع لآبائهم. كان العالم خاضعًا للمسيح وكان المسيح خاضعًا لأبويه.

20. الآن ترون أيها الإخوة إنه لم يقل: "إنه ينبغي لزامًا أن أكون في ما لأبي ". بمعنى تفهم منه أنه قال: أنتما لستما والديّ. لقد كانا أبويه الزمنيين وكان الله أبوه سرمديًا. أنهما كانا والديّ ابن الإنسان، وهو أب لكلمته وحكمته وقدرته، الذي به صنع كل شيء. ولكن إن كان كل شيء قد صنع بحكمته التي "تمتد من أقصى إلى أقصى بقوة وتدير الكل حسناً" (حك 8: 1). فهل صُنعا أيضًا بواسطة ابن الله الذي هو نفسه بكونه

ابن الإنسان فيما بعد يخضع لهما؟ يقول الرسول أيضًا إنه ابن داود "الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (رو 1: 3). ومع ذلك فقد عرض الرب نفسه على اليهود سؤالاً أجاب عليه الرسول في نفس هذه الكلمات. لأنه عندما قال "الذي صار من نسل داود" أضاف قائلاً : "حسب الجسد" حتى لا يُفهم منه أنه ابن داود بحسب لاهوته، بل إن ابن الله ربّ داود. لذلك عندما عرض الرسول امتياز شعب اليهود قال "ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد" (رو 9: 5)، لأنه ابن داود بحسب الجسد وهو ربّ داود بكونه "الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد".

قال الرب لليهود "ماذا تظنون في المسيح" ؟ (مت 22: 42) أجابوه: "ابن داود" (مز 110: 1). لأنهم عرفوا ذلك بسهولة إذ تعلموه من الأنبياء. بالحقيقة كان من نسل داود ولكن "حسب الجسد" من العذراء مريم التي كانت مخطوبة ليوسف. عندما أجابوه أن المسيح ابن الله قال لهم "فكيف يدعوه داود بالروح ربًا قائلاً : قال الرب لربي اِجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك " (مت 22: 44). "فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه" (مت 22: 45). فلم يستطيع اليهود أن يجيبوه. هذا هو ما نجده في الإنجيل. إنه لم ينكر بنويته لداود حتى أنهم لم يستطيعوا أن يدركوا ربوبيته لداود أيضًا. أنهم أدركوا في المسيح ما قد صار بحسب الزمن، لكنهم لم يدركوا ما هو بحسب سرمديته. فبينما كان يرغب في تعليمهم عن لاهوته بسط لهم سؤالاً يخص تأنسه، كأنه يريد أن يقول "أنتم تعرفون أن المسيح ابن لداود. أخبروني كيف هو رب له أيضًا؟ وإذ ينبغي أن لا يقولوا "إنه ليس رب داود جاء بشهادة داود نفسه. ماذا يقول داود؟ إنه يقول الحق. لأنكم تجدون الرب يحدث داود في المزامير قائلاً : "من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك " (مز 132: 11). فهذا هو ابن لداود. ولكن كيف يكون ابن داود ربًا له؟ "قال الرب لربي اجلس عن يميني" (مز 110: 1). هل تتعجبون من أن يكون ابن داود إلهًا له عندما ترون مريم أمًا لربها؟ إنه رب داود بكونه إلهًا، رب داود بكونه رب الكل، وابن داود بكونه ابن الإنسان هو رب وابن في نفس الوقت. إنه رب لداود "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله" (في 2: 7)، وابن داود بكونه "أخلى نفسه أخذا صورة عبد" (في 2: 7).

21. إنه لا تقل أبوة يوسف له بسبب عدم معرفته أم إلهنا، كما لو كانت الرابطة الزيجية تتكون من الشهوة لا الحب الزوجي. لتصغوا أيها الإخوة المقدسين فإن رسول المسيح يقول في الكنيسة بعد هذا الوقت بقليل. "الذين لهم نساء كأن ليس لهم " (1 كو 7: 29). ونحن نعرف الكثيرين من إخوتنا الذين أنجبوا خلال النعمة، الذين من أجل اسم المسيح يتدربون على الامتناع الصحيح باتفاق بينهما ، مع ذلك فلا يسمحون بإعاقة الحب الزيجي الحقيقي. نعم فإنه بمقدار قمع الأولى (الشهوة) تتقوّى الأخرى (الحب الزوجي) وتثبت. إذن هل يعتبر الذين يعيشون هكذا غير طالبين من بعضهم البعض **[ص15 ناقصة في الورق فلا أعرف الشواهد]** أي لذة جسدية أو ضابطين إشباع كل شهوة جسدية أنهم غير متزوجين؟ مع هذا فلتخضع الزوجة لزوجها لأنه من المناسب أن تكون هكذا ، إذ بقدر عِظم عفتها يكون بالأكثر خضوعها له. والرجل أيضًا من جانبه فليحب زوجته بالحق كما هو مكتوب "بقداسة وكرامة" ( [44] كوارثة معه للنعمة، إذ يقول الرسول "كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة" ( ) . [45] هذا هو الاتحاد والزواج. فلا يقلل من الزواج عدم وجود أي أمر من ذلك النوع بينهما، هذا الذي قد يحدث حتى بين غير المتزوجين وحينئذ يكون محرمًا. آه ليته يستطيع الكل أن يحيا هكذا،

ولكن ليس لدى الكثيرين مقدرة! فعلى الأقل لا يفصلوا هؤلاء الذين لديهم قدرة، ولا ينكروا كون الرجل زوجًا والمرأة زوجة بسبب عدم وجود اتصال جسدي بل توجد بينهما وحدة القلوب.

22. من ثم فلتفهموا معنى الكتاب المقدس فيما يخص آبائنا الأولين، الذين كان هدفهم الوحيد في زواجهم هو إنجاب الأطفال بواسطة زوجاتهم. فإنه حتى هؤلاء الذين كان لهم زوجات كثيرات كعادة زمنهم وشعبهم، فإنهم عاشوا معهن في عفة، فلا يجتمعوا بهن إلا للسبب الذي ذكرته معاملين إياهن بكرامة. **(إنهم كانوا يتزوجون عدد من الزوجات فكيف تكون العلاقة الزوجية فقط للإنجاب؟؟؟؟ لماذا لا ينجب كما يشاء من الزوجة الأولى؟؟؟؟؟؟**

**ولماذا الكنيسة لا تعترض عن الذين يستمرون سنين لا ينجبوا إلى أن يحسنوا مستقبلهم الأول، هل لا يحدث علاقة بينهم من يوم زواجهم؟؟؟؟؟ لا أظن أن هذا النص في العهد القديم يؤيد ذلك بالمرة، لكن هذا راجع لعهد النعمة وتأثر القديسين بالبتولية ففسروا آية العهد القديم بهذا المفهوم؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ إذا كان يخالف العقد ويعتبر متعدي كما في البراجراف التالي فأين قانون الكنيسة وتطبيقه في الاعترافات؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟**

إن الذي يتعدى حدود ما توصي به هذه القاعدة الخاصة بتحقيق هذا الهدف من الزواج، يخالف العقد ذاته الذي أخذ به زوجته. إن العقد يُقرأ. إنه يقرأ في حضرة الشهود الثابتين، إن فيه نصًا واضحًا بأنهم يتزوجون لأجل إنجاب الأطفال. هذا هو ما يدعى عقد الزواج.

مَن مِن الآباء لا يخجل من إعطاء ابنته لشهوة أي رجل لو لم يكن هذا هو الهدف؟ الآن فإنه لا يخجل الآباء بل يعطوا بناتهم لا للعار (هل الممارسة الزوجية عار؟ طب الناس اللي من بيخلفوا يفرضوا عليهم البتولية بالأمر؟؟؟؟ وكان مافيش تحاليل قبل الزواج! إن المبالغة صعب في تفسير آية العهد القديم!!!) بل في زواج مكرّم. إن العقد يقرأ. وماذا يقرأ فيه؟ تقرأ العبارة "من أجل إنجاب الأطفال" فعند قرأته (قراءته) يرفع الآباء جباههم ويهدأون لتنظر أيضًا إلى مشاعر الزوج حين يأخذ زوجته. إن كان الأب سيخجل من إعطائه إياها لهدف آخر فهو أيضًا يخجل من استلامها بأي هدف آخر.

كما قلت في مناسبات أخرى إنه إن لم يكن في استطاعتهم أن يضبطوا أنفسهم، فليطلبوا ما هو لائق بهم فلا يلجأوا إلى آخرين غير الذين لهم (أي زوجاتهم أو أزواجهن). فليشف كل من الرجل والمرأة ضعفهما في زواتهما. فلا يلجأ إلى امرأة أخرى، **(لماذا لجأ لزوجات متعددات في العهد القديم؟؟؟؟؟؟)** ولا المرأة إلى رجل آخر. لأنه من هذا أخذ الزنا اسمه إذ هو الذهاب إلى آخر" فإذا تجاوزا رباطات عقد الزواج فعلى الأقل لا يتجاوزا تلك التي تخص الأمانة الزوجية.

أليس من الإثم أن يأخذ أحد الزوجين من الآخر أكثر مما تستدعيه ضرورة الأمر المرسوم لإنجاب الأطفال؟

**ص16**

إنه بلا شك خطية ولكن يغتفر لها. فيقول الرسول عند معالجته هذا الأمر "أقول على سبيل الإذن" (1كو 7: 6) "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم

تجتمعوا أيضًا (لا للإنجاب)لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم" (1كو 7: 6)، ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن لا تفرضوا على أنفسكم أكثر مما في استطاعتكم، لئلا يسبب امتناعكم المشترك أن تسقطوا في الزنا "لئلا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم"، ولكي ما يظهر إنه لا يأمر بما قد أُذن به فقط (أي الاجتماع معًا) لذلك أردف للحال "ولكن أقول على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا. "لأن إعطاء وصايا للأقوياء في الفضيلة يختلف عن السماح للضعفاء. كأنه يريد أن يقول أنني لا أمركم أن تفعلوا هذا بل أسمح لكم بفعله.

23. كذلك فلتنتبهوا يا إخوتي، أن هؤلاء الرجل المشهورين الذين تزوجوا من أجل إنجاب الأطفال فقط، وذلك كما قرأنا عن ما فعله البطاركة[4]، وقد عرفنا ذلك بشهادة الكتب المقدسة الواضحة القاطعة، هؤلاء الرجال كما أقول قد تزوجوا لهذا الهدف فقط ، لذلك لو أعطيت لهم وسائل أخرى بها ينجبون أطفالاً دون اتصال بزوجاتهم أما كانوا يحتضنون هذه النعمة العظيمة بسرور لا ينطق به؟! أما كانوا يقبلونها بفرح عظيم؟! **هذه مبالغة غير مقبولة للتأمل ولا تعقل بالمرة !!!!!!!!!**

إن جنس البشر يُحفظ بعمليتين جسديتين، يخضع لهما الحكيم والقديس كأمرين واجبين ، وأما الجاهل فيندفع فيهما متهورًا منقادًا بشهوته. وهذا يختلف عن الآخر. ما هما هاتان العمليتان اللتان بهما تُحفظ البشرية؟

الأمر الأول يتصل بنا ويخص تغذيتنا، وهذا بلا شك لا نستطيع استخدامه إلا بوجود بعض اللذة الجنسية. إن هذا الأمر هو الأكل والشرب. فإن لم تأكلوا وتشربوا تموتون، لأن جنس البشر يعيش بهذه المعونة بحسب قانون طبيعته. ولكن هذه العملية هي مؤنه تخص زواتهم فقط، لأنه لا يكون لهم خلفًا بالأكل والشرب بل بزواجهم. هكذا تُحفظ البشرية أولاً بوسائل الحياة، ولكن إذ مهما بلغت عنايتهم لا يستطيعون أن يعيشوا إلى الأبد، لذلك أعطيت لهم معونة أخرى بها يحل حديثي الولادة محل الذين يموتون. لأنه كما هو مكتوب أن جنس البشر كورق الشجرة أو الزيتونة أو شجرة الغار أو أنواعًا أخرى من الشجر الذي يكون دائمًا مورقًا ومع ذلك فلا يبقى الورق ذاته دائمًا" (حكمة يشوع 14: 18). لأنه كما هو مكتوب "هذا يطرح وذاك ينبت" لأن الأوراق الجديدة التي تنبت تحل محل الأخرى الساقطة. فتطرح الشجرة أوراقها دائمًا ومع ذلك فهي مغطاة دائمًا بالورق. هكذا لا تشعر البشرية بفقدانها للذين يموتون يومًا فيومًا بسبب إمدادها بالمولودين الجدد. لذلك تتدعم البشرية كلها بحسب قوانينها. وكما تُرى الأوراق على الأشجار دائمًا، هكذا تُرى الأرض مملوءة بالبشر. بينما لو كانوا يموتون دون أن يُولد آخرون لتجردت الأرض من كل قاطنيها كما تتعرى بعض أنواع الشجر من كل أوراقها.

24. فبالنظر إلى بقاء جنس البشر بنوع ما، فإن هاتين المعونتين اللتين تحدثنا عنهما بما فيه الكفاية ضروريين لبقائه. أن الحكيم والفاهم والمؤمن يخضع لكليهما كأمرين لازمين، دون أن ينغمس فيهما منقادًا بشهوته. لكن كم من كثيرين يندفعون بشره نحو أكلهم وشربهم ويجعلونهما كل حياتهم، كأنهم يعيشون لأجلهما. فبينما بالحق يأكل البشر ليعيشوا إذ بهؤلاء يظنون أنهم يعيشوا ليأكلوا. إنه يمقتهم كل حكيم، وبخاصة

[4]. يقصد بالبطاركة الآباء الأولين مثل آدم، إبراهيم، اسحق، يعقوب... الخ.

الكتاب المقدس الذي يدين الشرهين [5] والسكيرين "الذين إلههم بطنهم" (في 3: 19)، إنه لا يدفعهم للمائدة حاجتهم للقوت بل شهوة الجسد، لذلك ينهمك هؤلاء في أكلهم وشربهم. أما الذين يخضعون لهما (أي الأكل والشرب) بسبب ضرورة الحياة التي يحافظون عليها، فإنهم لا يعيشون ليأكلوا بل يأكلوا ليعيشوا. كم تكون بهجة الحكماء والإعفاء لو أُعطي لهم أن يعيشوا بدون طعام أو شراب! إنهم لا يعودوا بعد يجبرون على الخضوع لذلك الذي لم يكن في استطاعتهم أن يستغنوا عنه، بل يستطيعون أن يسموا دائمًا في الرب. إنه لا يعود بعد يستطيع إعداد النفايات لأجسادهم أن يشغلهم عن اتجاههم الثابت نحو الرب. أتظنون كيف تَقبّل إيليا قارورة الماء وقطعة الخبز ليكفيانه أربعين يومًا؟ بسرور ، عظيم بلا شك، لأنه يأكل ويشرب ليعيش لا ليخدم شهوته. ولكن فلتحاولوا إن استطعتم أن تعدموا هذا لذاك الذي يشبه الحيوان في حظيرته واضعًا غبطته وسعادته في مائدته، إنه يمقت عطيتكم ويلقيها ناظرًا إليها كعقاب.

هكذا بالنسبة إلى واجب الزواج فإن الشهوانيين يطلبون زوجات لإشباع شهواتهم فقط. لذلك يندر أن يقنعوا حتى بزوجاتهم. آه أريد لو كان كل أولئك الذين لا يستطيعون أن يعالجوا شهواتهم أو سوف لا يعالجونها لا يتعدوا تلك الحدود التي فرضها الواجب الزيجي، أقصد بذلك حتى تلك التي وُهبت للضعفاء. (أي الاتصال الجنسي بين الزوجين ليس بهدف إنجاب الأطفال).

مع ذلك لو سألتهم شخصًا "لماذا تتزوج؟" فربما لخجله يجيبك "لأجل إنجاب الأطفال" ولكن لو أن أحد الذين يثق فيهم ثقة كبيرة يقول له "أن الله يستطيع أن يعطيك أطفالاً. نعم سيعطيك أبناء بدون التقاء بزوجتك. "فبالتأكيد سيضطر إلى الاعتراف بعدم طلبه زوجة لأجل إنجاب الأطفال. فليعرف إذن ضعفه، وليأخذ ما قد تظاهر بأخذه وهو أن الزواج كأمر واجب. (أي ليس للشهوة).

25. هكذا كان الرجال القديسون في العصور الأولى، كان رجال الله هؤلاء يطلبون ويرغبون في إنجاب الأطفال، فكان التقائهم ووحدتهم بزوجاتهم من أجل هذا الهدف الواحد وهو إنجاب الأطفال. من أجل هذا سمح لهم بتعدد لزوجات. لأنه لو كان التغالي في هذه الشهوات يمكن أن يَسر الله لكان يمكن بالأولى أن يسمح للمرأة أن تأخذ عدة أزواج كما يأخذ الرجل عدة زوجات. فلماذا لم يكن للنساء العفيفات أكثر من زوج واحد بينما كان للرجل عدة زوجات، إلا لأنه يقصد بأخذ الرجل عدة زوجات تعدد العائلة(هذا تعليل،لماذا يفكر في تعدد العائلات؟؟؟هل هي وصية) ، إذ لا يمكن للمرأة أن تنجب أطفالا أكثر مهما بلغ عدد أزواجها. لذلك أيها الإخوة إن كان اتخاذ آبائنا بزوجاتهم واتصالهم بهن لم يكن لهدف آخر غير إنجاب الأطفال، فإنه يكون ابتهاجهم عظيمًا لو استطاعوا أن يحصلوا على الأطفال بدون ذلك الاتصال. فيخضعون لهذا الاتصال كواجب فقط من أجل الحصول على الأطفال، دون أن يندفعوا فيه منقادين بالشهوة. ألم يكن يوسف إذن أبًا لأنه قد أُعطي له ابناً بدون أية شهوة جسدية؟ (مش فاهمة؟؟؟)حاشا لله، أن تقبل عفة المسيحيين فكرًا ترفضه حتى عفة اليهود! إذن فلتحبوا نساؤكم ولكن في عفة. في اتصالكم بهن لا تتجاوزا ما هو لازم لإنجاب الأطفال . ولكن إن لم تستطيعوا فلتخضعوا لهذا بحزن. لأن هذه الضرورة كانت عقابًا لآدم الذين منه قد نشأنا. ليتنا لا نتكبر بعقوبتنا. إنها عقوبة ذلك الذي بسبب صيرورته قابلاً للموت بسبب الخطية عوقب بإنجاب نسل قابل

[5]. مترجمة على كلمتيّ Gluttons & Gormandszirs.

للموت. أن الله لم يسترد هذه العقوبة لكي ما يتذكر الإنسان الحالة التي دعي منها ، وتلك التي يدعى إليها، طالبًا ذلك الاتحاد الذي لا يمكن أن يكون فيه فساد.

6. إذا كان من الضروري أن يكون هناك تزايدًا كبيرًا بين ذلك الشعب حتى مجيء المسيح، بإنماء ذلك الشعب الذي سبق الله فصور فيه ما كان ينبغي أن يصور كعلامة للكنيسة، لذلك كان ضروريًا التزوج بنساء (كثيرات) تلك الوسيلة التي يزداد بها ذلك الشعب الذي ينبئ عن الكنيسة **(أثمروا وأكثروا هل لازم مقصود بها كثرة الزوجات؟ أم لا ينجب طفل أو اثنين بل ينجب عشرة و 15 إخوات أنجيل 11 وفيه ناس بالوفيات يصلوا أكثر من ذلك أهذا لا يعتبر أثمروا وأكثروا لماذا نفسرها بتحليلنا حتى لا تعتبرها شهوة جسدية؟؟؟)**. ولكن إذ وُلد ملك كل الأمم حينئذ بدء شرف البتولية في والدة الإله التي استحقت أن تحمل الابن دون أن تفقد بتوليتها. لقد كان هذا زواجًا حقيقيًا، زواجًا محررًا من كل فساد، فلماذا لا يستلم الزوج بعفة ما قد أنجبته زوجته بعفة؟ فإن كانت في عفتها زوجة كذلك هو في عفته زوجًا، وإن كانت في عفتها أما كذلك في عفته هو أب. أن الذي يقول بأنه ينبغي أن لا يدعى أبًا بسبب عدم إنجابه ابنه بالطريق العادي، ينظر بالأكثر إلى إشباع الشهوة في إنجاب الأطفال وليس إلى مشاعر الحب الطبيعية، إن ما يريده الآخرون بالجسد قد حققه بطريقة أكثر سموا في الروح.

إن الذين يتبنون أطفالاً، يلدونهم قلبيًا في عفة أعظم **(لكنه يمارس حياته الطبيعية التي لم يحرمها الله)**، هؤلاء الذين لم يستطيعوا أن يلدوهم بالجسد. تأملوا أيها الإخوة قوانين التبني. كيف يصير الإنسان ابناً لآخر لم يلده. إن اختيار المتبني يكون أكثر صوابًا عن ذلك المولود طبيعيًا. فلا ينبغي أن يكون يوسف أبً ا بل هو أب بنوع أكثر سُموًا. فالرجال ينجبون أطفالاً حتى من غير زوجاتهم ويكونون أبناء طبيعيين لهم. ولكن أولاد الزواج الشرعي أعظم منهم. لماذا يكون إحداهما أعظم من الآخر رغم أن طريقة ميلادهما واحدة، إلا بسبب عظم نقاوة محبة الزوجة التي يولد منها الأطفال، إذن لا يلتفت إلى وحدة الجنسين في هذه الحالة لأنها واحدة لكليهما. أين يكون للزوجة أفضليتها إلا في إخلاصها، في حبها الزيجي، في حبها الأكثر صدقًا ونقاءًا؟ ألا يكون مُبهجًا للرجل إن استطاع أن يكون له أولاد بواسطة زوجته بدون هذا الاتصال ، وذلك بالنسبة لعظم العفة التي لتلك التي يحبها أكثر؟

2. انظروا أيضًا ما قد يحدث بهذا التبني، أن الإنسان لا يكون لديه ابنين فحسب بل أبوين أيضًا، إنه قد يخطر على أفكاركم إن هذا ممكنًا عن طريق التبني. لأنه قيل أن الإنسان يمكن أن يكون لديه ابنين ولا يمكن أن يكون له أبوين. إلا أنه بالحقيقة قد وُجِد أنه من الممكن أن يكون له أبوين أيضًا، متى أنجبه واحدًا وتبناه آخرًا في الحب.

إن كان من الممكن أن يكون للإنسان أبوين فإنه يكون ليوسف أيضًا أبوين. فربما يكون قد أنجبه واحدًا وتبناه آخرًا. إن كان الأمر هكذا فماذا تعني إذن مغالطات أولئك الذين يقولون أن متى جاء بمجموعة من الأجيال غير التي جاء بها لوقا؟ حقًا إننا نجد الأمر هكذا، وذلك لأن متى ذكر يعقوب كأب ليوسف بينما ذكر لوقا هالي كأب له. حقًا يبدو إنه كما لو أن للشخص عينه الذي هو أب يوسف أسمين. ولكن إذ يوجد اختلاف بين الأجداد وأجداد الأجداد وبين عدد الأجيال نفسها التي ذكرها كلّ إذ يذكر إحداهما عدد أكبر عن

الآخر، فإنه يظهر تمامًا إنه كان ليوسف أبوين. الآن قد تخلصنا من هذه المغالطات بوجود تعليل واضح، وهو إنه يمكن أن يكون ذلك الذي ولده أبًا له والذي تبناه أب آخر. إنه بافتراض وجود أبوين لا يكون غريبًا إن وجد اختلاف في الأجداد وأجداد الأجداد، وبقية سلسلة النسب التي أحصيت ذلك لانتسابهم إلى آباء مختلفين.

28. لا تظنوا أن قانون التبني غريب على كتابنا المقدس ، وإذ كأنه لا يعرف إلا في قوانين البشر المتداولة لا يطابق أحكام الكتب الإلهية. لقد توطد (قانون التبني) منذ قديم الزمن وتباعًا فقد سمع عنه في الكتب الكنسية[6]. فليس الطريق الطبيعي للميلاد هو وحده الذي يعطي بنويّه للطفل بل أيضًا بالاختيار الحر الإرادة. لأنه إذا لم يكن للنساء أطفالاً من ذواتهن كانوا يتبنون أطفالاً يولدون بواسطة أزواجهن عن طريق جارياتهن، بل أنهم كن يجبرن أزواجهن على إعطائهن أطفالاً بهذه الطريقة كما فعلت سارة وراحيل وليئة. وفي هذا لم يرتكب أزواجهن جريمة الزنا إذ كانوا في ذلك يطيعون زوجاتهم فيما يخص الواجب الزيجي. كقول الرسول: "وكذلك الرجل ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" (1 كو 7: 4). موسى أيضًا الذي وُلد من أم عبرية وقد افتضح أمره تبنّته ابنة فرعون (خر 2: 10). حقًا إنه لم يكن للتبني صيغ القانون كالآن، ولكن كان يؤخذ بالاختيار الإرادي كقاعدة قانونية، وذلك كما يقول الرسول في موضع آخر: "لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس" (رو 2: 4). ولكن إن كان قد سمح للنساء أن يتبنون، هؤلاء الذين لم يلدن إياهم، فلماذا لا يسمح للرجال أن يكون لهم ذلك بأولئك الذين لم ينجبوهم من أجسادهم بل بحب التبني. لأنه حتى الأب يعقوب الذي كان أبًا لأبناء كثيرين نقرأ عنه أنه جعل من أحفاده أولاد يوسف أبناء له بتلك الكلمات "يكونان لي ، وأما أولادك الذين تلد بعدهما يكونون لك. على اسم أخويهم يسمون في نصيبهم" (تك 48: 5–6).

لكن ربما يقال أن كلمة "التبني" غير موجودة في الكتاب المقدس، كما لو كانت هناك أهمية لتسمية الشيء بينما يكون الشيء نفسه موجودًا [7]، وهو أن تأخذ سيدة طفلاً لم تلده أو يأخذ رجل ابنًا لم ينجبه. وقد يرفض المعترض أن يدعو يوسف (متبنيًا) – ولا اعترض مني على ذلك – بشرط أن يقبل احتمال بنويته لشخص لم يولد منه بالجسد. ومع هذا فإن الرسول بولس يستخدم دائمًا هذه الكلمة عينها (التبني) ، وذلك للتعبير عن سر عظيم. فرغم شهادة الكتاب المقدس بأن ربنا يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد ، فإنه يقول عن الذين قد وُهب لهم أن يكونوا إخوته وشركائه في الميراث أنهم قد صاروا بنوع من التبني بواسطة النعمة الإلهية. إنه قال. "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة ، مولودًا تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني " (غلا 4: 4–5). وفي موضع آخر "نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا" (رو 8: 23). وأيضًا عندما كان يتحدث عن اليهود ، "فإنني كنت أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركًا إلى الأبد" (رو 9: 3–5)،

[6]. الكتاب المقدس.

[7]. يُظهر أغسطينوس أنه ينبغي أن لا نعتم بوجود اللفظ أي (التبني).

حيث أظهر أن كلمة (التبني) أو على الأقل ما تعنيه كان مستخدمًا قديمًا بين اليهود، تمامًا كالعهود والاشتراع، حيث أشار إليهم مجتمعين معًا.

29. أضف إلى هذا أن هناك طريق آخر خاص باليهود به يمكن للإنسان أن يكون ابناً لغير المولود منه بالجسد، فيتزوج الأقرباء زوجات قريبهم التالي الذي مات دون إنجاب نسل لكي يقيموا له نسلاً (انظر تث 25: 5؛ مت 22: 4). فالذي يولد هكذا يكون ابناً للذي أنجبه كما يكون ابناً للذي يُنسب له. لقد قلنا هذا كله لئلا يظن أحد أنه يستحيل أن يشار بلياقة إلى أبوين لشخص واحد، متصورًا بواسطة الاتهامات الكافرة، اتهام كلا من الإنجيليين الذين أخبرا عن نسب المسيح بالقول كذبًا. لا سيما عندما نرى أنه يمكننا أن نحذر من افتراءاتهم بكلامهم عينه. لأنه من المعروف أن متى ذكر الأب الذي وُلد منه يوسف موردًا النسب هكذا : "هذا ولد ذاك" هكذا إلى أن جاء إلى قوله في النهاية "يوسف وَلد يعقوب" ولكن إذ لا يصح للوقا أن يقول "أنه يولد" عن ذلك الذي يصير ابنًا بالتبني أو الذي ينجب في نسل الميت بواسطة تلك التي كانت زوجته، لذلك لم يقل لوقا "هالي ولد يوسف" أو "يوسف الذي ولده هالي"، بل قال الذي كان "ابن هالي" ، سواء أكان ابناً بالتبني أو بكونه مولودًا من القريب التالي لنسب الميت[8].

30. لقد تحدثنا بما فيه الكفاية موضحين أنه ينبغي أن لا يحيرنا هذا السؤال "لماذا أُحصى النسب بالنسبة ليوسف وليس بالنسبة لمريم؟". أنها أم بدون شهوة جسدية، كذلك هو أب بدون أي اتصال جسدي، لذلك يصعد وينحدر النسب بالنسبة له. فلا نحرمه من أبوته بسبب عدم وجود أي شهوة جسدية لديه ، بل بالأحرى أن تثبت طهارته العظيمة أُبوّته؛ لئلا تلومنا القديسة مريم نفسها إذ أنها لم تشأ أن تذكر اسمها قبل اسم زوجها بل قالت : "هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين" ، إذن لا تتركوا أولئك المتذمرين الفاسدين أن يصنعوا ما لم تصنعه زوجة يوسف العفيفة. فلنعدد إذن النسب بالنسبة ليوسف، لأنه كما أنه في عفته زوجًا، فهو كذلك في عفته أبًا. فلنقدم الرجل حسب قانون الطبيعة وشريعة الله، لأننا إن استبعدناه تاركينها (أي مريم العذراء) فإنه سيقول بحق: لماذا تستبعدونني؟ لماذا لا يصعد وينحدر النسب بالنسبة لي؟ ، فهل تجيبونه: لأنك لم تنجبه بالعملية الجسدية؟ ، إنه يجيب بالتأكيد : وهل بالعملية الجسدية ولدته العذراء؟ ما قد صنعه الروح القدس فقد صنعه لكلينا.

يقول الإنجيل إنه "كان بارًا" إذن كان الزوج بارًا والمرأة كانت بارة. استراح الروح القدس في برارتيْهما معطيًا كليهما ابناً. وفي ذلك الجنس (جنس النساء) الذي هو بحسب الطبيعة مهيأ للولادة، صنع الله. ذلك الميلاد الذي كان للزوج أيضًا. لهذا أمر الملاك كليهما أن يُسميا الطفل ، وبهذا نشأت أحقية كل منهما في الأبوة. فإذا كان ذكريا لا يزال أبكمًا لقيت الأم ابنها المولود، وعندما "أومأ (الحاضرون) إلى أبيه ماذا يريد أن يسمي الطفل، فطلب لوحًا وكتب؟ (لو 1: 63) الاسم الذي سبق أن نطقت به، هكذا قال الملاك أيضًا لمريم : "وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع " (لو 1: 31). وقال ليوسف ابن داود "لا تخف أن تأخذ مريم

---

[8]. عن هذين وهما ا. أنه ربما كان هالي متبنيًا ليوسف.

ب. أن يوسف ابن زوجة هالي التي قد تزوجت بعد موته، بيعقوب القريب التالي.

لقد قرر FRIOALIUS (EUS.H.E.I.7). هذا الرأي الإخير بأنه رأي تقليدي صادر عن أقارب الرب...

امرأتك، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعوا اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت 1: 20–21). قيل أيضًا "فولدت له ابنًا "[9]. حقًا بذلك نشأت أُبوَّته ليس بحسب الجسد بل في المحبة. إذن فلنعرفه كأب لأنه بالحق كذلك.

لقد عدد الإنجيليان النسب بالنسبة له بأعظم تعقل وأسمى حكمه، سواء بالنسب الذي ذكره متى منحدرًا به من إبراهيم إلى المسيح أو الذي ذكره لوقا صاعدًا من المسيح خلال إبراهيم إلى الله. لقد ذكر أحدهما النسب بترتيب تنازلي و آخر بترتيب تصاعدي، ولكن كلاهما خلال يوسف. فلماذا؟ لأنه هو الأب. وكيف يكون أبًا؟ لأن أبوته قد تثبَّتت بالأكثر لعظم عفته. حقًا إنه كان يظن أنه أب لربنا يسوع المسيح بطريقة أخرى، أي مثل أبوة الأباء الآخرين التي حسب الميلاد الجسدي ، ليس خلال ثمرة الحب الروحي الكامل. لأن لوقا يقول: "وهو على ما يظن ابن يوسف" [الشاهد هنا هو السابق] لماذا كان يظن كذلك؟ لأن أفكار البشر وظنونهم كانت موجهة إلى ما هو معتاد بين البشر. لم يكن الرب من زرع يوسف، ومع ذلك فقد كان يظن كذلك إلا أن ابن العذراء والذي هو ابن الله أيضًا، قد وُلد ليوسف ثمرة ورعه وحبه.

(وأيضًا جاء في AP LIGHTFOOT AD LOC) بالتلمود الأورشليمي JEURS TALM بأن العذراء قد دعيت ابنة هالي وان نسبها يحسب له. أي يحسب ذلك البيان السابق كانت قريبة له جدا. بالحقيقة أن اسم هالي ليس له أية صلة كما يظن البعض باليواقيم أي يواقيم بل أن هذا الاسم الذي هو أب العذراء المباركة كما يقول القديس أغسطينوس إنه أخذه المانيون MANICHUS من كتب الأبوكريفا COMP .FOUST 23: 9

يعلق **القديس أغسطينوس** QUESTE 2: 5 بأنه يمكن أن نكتفي بأي شرح ممكن إذ إنه يكون تهورًا منا أن نقول بأنه لا يوجد سوى هذين الأمرين الذين ذكرهما القديس أغسطينوس فهو يعتبر أن الإقرار باتهام الإنجيليين في هذا الموضوع هو جنون ما دام يوجد حلاً لذلك. أن الإيمان لا يبالي "بالكيف مادام الله لم يشرح ذلك.

31. ولكن لماذا يعدد القديس متى النسب في ترتيب تنازلي، ولوقا في ترتيب تصاعدي؟

أطلب إليكم أن تصغوا بأذهانكم الهادئة التي قد تخلصت الآن من كل بلبلة تلك المغالطات، إلى ما يعينني الرب لأقوله في هذا الأمر. لقد نزل متى بالنسب ليعني نزول ربنا يسوع المسيح ليحمل خطايانا، إذ بنسل إبراهيم يتبارك جميع الأمم. لذلك لم يبدأ هنا بآدم الذي منه تسلسلت البشرية جميعها ولا بنوح الذي منه تسلسلت كل البشرية بعد الطوفان، فلكي ما يحقق النبوة لا يمكن أن ينسب الإنسان يسوع المسيح نزولاً من آدم الذي منه جاء جميع البشر ولا من نوح الذي منه تسلسلت أيضًا البشرية جميعها، بل يهبط نسبه متسلسلاً من إبراهيم الذي اُختير في ذلك الوقت ليتبارك من نسله جميع الأمم، والآن قد امتلأت الأرض بكل الأمم. أما لوقا فقد عدد النسب في ترتيب تصاعدي دون أن يبدأ في إحصائه للنسب عند بداية قصة ميلاد الرب بل من ذاك المكان الذي فيه يقص علينا عادة من يوحنا. فكما أنه بتجسد المسيح وُضعت عليه خطايا الجنس البشري ليحملها، هكذا أيضًا عند تكريس عماده وُضعت عليه ليكفر عنها. لذلك فإن القديس متى عدد النسب في ترتيب

[9]. جاء النص هكذا and She brought Forth to Him، ويبدوا أنه لا يوجد هذا النص في الكتاب المقدس، وإنما جاء في لو 2: 7، فولدت ابنها.

تنازلي، معلنا عن تنازل المسيح لحمل خطايانا، وأما الآخر فعدد في ترتيب تصاعدي مظهرًا غفران الخطايا، ليست خطاياه بالطبع بل خطايانا. نزل القديس متى بالنسب خلال سليمان الذي أخطأ داود بأمه، وصعد لوقا بالنسب خلال ناثان[10] الابن الآخر لداود الذي به غسلت خطيئته (2 صم 12: 1)، لأننا نقرأ إنه قد أرسل إليه ناثان ليبكته فيبرأ بالتوبة.

التقى الإنجيليان معًا في داود، أحدهما في النزول والآخر في الصعود. ولا يوجد اختلاف في أي جيل من الأجيال التي من داود إلى إبراهيم أو من إبراهيم إلى داود. هكذا صعد المسيح إلى الله وهو ابن داود وابن إبراهيم أيضًا. لأنه ينبغي لنا أن نعود للرب عندما نتجدد في المعمودية لغسل خطايانا.

32. أن الرقم أربعين هو الرقم السائد في الأجيال التي ذكرها متى لأنه اعتاد الكتاب المقدس أن لا يحسب ما هو أكثر أو أقل من الأعداد الصحيحة. لذلك قيل أن المدة التي قضاها الشعب الإسرائيلي حتى خروجهم من مصر هي أربعمائة سنة ، بينما هي أربعمائة وثلاثون عامً (تك 15: 13، أع : 6). كذلك لا يبطل سيادة ذلك الرقم هنا (أي الأربعين) وجود الجيل الذي يزيد عن الأربعين.

إن هذا الرقم يشير إلى الحياة التي تعملون فيها في هذا العالم، والتي يكون فيها التبشير الوقتي بالحق ضروريًا ما دمنا متغربين عن الرب. لأن الرقم عشرة الذي به كمال التطوبيات مضروبًا في أربع مرات بسبب أربع فترات المواسم وأربعة أركان المسكونة ينتج الرقم أربعين (تث 9:9؛ 1 مل 19: 8؛ مت 4: 2). لذلك صام موسى وإيليا والشفيع نفسه ربنا يسوع المسيح أربعين يومًا، ذلك لضرورة الزهد عن إغراءات الجسد في هذه الحياة أربعين عامً أيضًا تاه الشعب في البرية (عد 32: 13)، أربعين يومًا استمر فيضان المياه (تك 7: 4)، أربعين يومًا بعد القيامة تحدث السيد مع تلاميذه مقنعًا إياهم بحقيقة جسده (أع 1: 3) مظهرًا بذلك احتياجنا للتعبد بذكرى جسد المسيح في هذه الحياة التي فيها نحن متغربون عن الرب (2 كو 5: 6). حيث أن العدد أربعين كما سبق أن قلت هو عدد رمزي، وهذا ما نفعله في الكنيسة إلى أن يجيء 1 كو 11: 26). لقد تتبع متى العدد أربعين لنزول ربنا إلى هذه الحياة "الكلمة صار جسدا" الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا (رو 4: 25).

إن الجيل الزائد عن ذلك الرقم إما إنه لا يخفي تسلط ذلك الرقم، كما لا تخفى الثلاثين عامًا العدد الكامل للأربعمائة سنة، أو أن حتى هذا الرقم له معنى آخر، وهو إنه بإضافة الرب نفسه يكون العدد واحد وأربعين. لقد نزل إلى هذه الحياة ليحمل خطايانا بامتياز معين، فإذا هو إنسان، كذلك هو الله لذلك إستثنى من هذه الحياة. لأنه قيل "والكلمة صار جسدًا" (يو 1: 14)، ذلك القول الذي لم يقل ولا يمكن أن يقال عن أي قديس مهما بلغ كماله في الحكمة والبرّ.

33. ولكن لوقا صعد بالأجيال عند عماد الرب مكملاً العدد سبعة وسبعون مبتدئًا بترتيب تصاعدي من الرب يسوع المسيح نفسه خلال يوسف مقتربًا إلى الله خلال آدم، ذلك لأن هذا الرقم يعني محو جميع الخطايا الذي يحدث في العماد. لم يكن على الرب شيئًا فيغفر له ، ولكن ذلك لكي يظهر لنا باتضاعه فوائد

[10]. صحح القديس أغسطينوس هذا الالتباس الذي حدث بين ناثان بالإيمان داود وناثان النبي في " His retract 16"

العماد. رغم أن العماد كان بمعمودية يوحنا فقد إلا إنه ظهر فيه الثالوث ب إدراك محسوس، الآب والابن والروح القدس، وبذلك قدّس عماد المسيح الذي يعمد به المسيحيون. الآب في الصوت الذي جاء في السماء، والابن في شخص الشفيع نفسه، والروح القدس في الحمامة (مت 3: 16).

34. ماذا يحتوي الرقم 77 جميع الخطايا التي تغفر في العماد؟ إن السبب الأرجح هو أن الرقم عشرة يعني كمال كل برّ وتطويب، عندما أشير إلى الخليقة بالرقم 7 مضافًا إليها ثالوث الخالق. كما أن وصايا الشريعة قد تقدّست في عشر وصايا. والآن فإن مخالفة الرقم 10 يشار له بالرقم 11. فتعرف الخطية تعديًا عندما يضيف الإنسان إلى قانون العدالة وذلك ببحثه عن أمر أعظم. وهنا يعتبر الرسول محبة المال "أصل لكل الشرور" (1 تي 6: 10). ويقال في شخص الرب نفسه للروح التي تزني ورائه "لقد كنت ترجو أمرًا أعظم بانفصالك عني. لأن الخاطئ في تعديه أي في خطيته يهتم بنفسه فقط، إذ يرغب في إبهاج نفسه لفائدته الخاصة. بينما يُلام الذين يطلبون ما هو لنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح (في 2: 21). كما قد أُمر بالمحبة التي "لا تطلب ما لنفسها" (1 كو 13: 5).

لذلك فإن الرقم إحدى عشر الذي يشار إلى التعدي مضروبًا في سبع مرات وليس في عشر مرات ينتج الرقم سبعة وسبعون. لأن التعدي لا يخص ثالوث الخالق بل الخليقة. والإنسان نفسه هو المخلوق الذي يشار له بالرقم سبعة. فالرقم ثلاثة للروح التي على صورة ثالوث الخالق بنوع ما ، لأن الإنسان خلق على صورة الله في روحه، والرقم أربعة للجسد بسبب العناصر الأربعة التي يتكون منها الجسد وهي معروفة للجميع. وإن لم يعرف أحد ما هذه العناصر الأربعة فليتذكر بسهولة أن هذا الجسد الذي للعالم – والذي فيه تتحرك أجسادنا – والذي يقال عنه أن له أربعة أقسام رئيسية. تلك الأقسام التي يشار عنها في الكتاب المقدس أي الشرق والغرب والشمال والجنوب. ونظرًا لأنه قد ترتكب الخطايا بالفكر فقط كما هو الحال عند ارتكابها بالإرادة فقط أو بأعمال الجسد أيضًا وهي الخطايا العيانية، لهذا فإن عاموس النبي يقدم الرب دائمًا كمهدد وقائل: "من أجل ذنوب... الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه (العالم 1: 3، 6، 9، 11، 13؛ 2 1، 4، 6). أي لا أصرف غضبي. فثلاثة من أجل طبيعة الروح وأربعة بسبب طبيعة الجسد" ، وهذان اللذان منهما يتكون الإنسان.

35. إذن هكذا سبع مرات في إحدى عشر – كما قد أوضحت أن التعدي على البرّ الذي يخص الخاطئ نفسه – ينتج الرقم سبعة وسبعون، مشيرًا إلى ضبط جميع الخطايا التي تُغسل في العماد هنا يصعد لوقا خلال سبعة وسبعون جيلاً نحو الله، مشيرًا إلى تصالح الإنسان مع الله عن طريق إزالة جميع الخطايا.

لقد قال الرب نفسه لبطرس الذي عندما سأله كم مرة ينبغي أن يغفر لأخيه "لا أقول إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرَّة وسبع مرات" (مت 18: 22).

فلتأخذوا الآن من كل ما هو مخبأ وكنوز أسرارًا بواسطة أولئك الذين هم أكثر مني نشاطًا واستحقاقًا. ومع ذلك فقد تكلمت بحسب قدرتي الضعيفة، بقدر ما وهبني الله من عون ومقدرة وبقدر ما استطعت أخذا في اعتباري قصر الوقت. فإن كان لدي أحدكم قدرة على ما هو أعظم فليقرع على ذلك الذي منه أنا أيضًا أخذت ما أستطيع أن أخذه وأتحدث به. ولكن فوق كل شيء فليتذكروا هذا أن لا تضطربوا بما لم تفهموا في الكتاب

المقدس، ولا تنتفخوا بما قد فهمتم، بل انتظروا ما لم تفهموه في خضوع وتمسكوا بما فهمتموه بثبات في محبة.

تعليق

**الغاية من الزواج**

1. نمو الجنس البشري وحفظه بالتناسل "أَثمروا واَكثروا واِملأوا الأرض..." (تك 1: 28).
2. المحبة والتعاون بينهما "ليس جيد أن يكون آدم وحده. فاصنع له معيناً نظيره" (تك 2: 18).

+ وقد أضيفت إليهما غاية أخرى بعد سقوطه في الخطية وهي تحصينه منها (انظرا كو7)

(انظروا كتاب أسرار الكنيسة السبعة، سر الزيجة فصل 2 و 3 للمرحوم حبيب جرجس).

**العظة الثانية**

## "حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن
## إلى يوحنا ليعتمد منه

**(مت 3: 13)**

بخصوص سر التثليث

1. أيها الأحباء إن فصل الإنجيل قد وضع أمامي الموضوع الذي أحدثكم عنه، الذي كأنه بحسب إرشاد الله، وهو حقًا بإرشاده. لقد اِنتظر قلبي صدور الأمر ، كما لو كان من الله يتكلم K وبذا استطعت أن أدرك أن هذه هي مشيئته ، وهي التحدث في الموضوع الذي سمح أن يُتلى على مسامعكم. فلتصغوا إذن بشغف وإخلاص، وليساعدكم الرب ذاته لأنكم أنتم جهادي.

إننا نشاهد ظهور إلهنا في سر الثالوث عند نهر الأردن ، كما لو كان في مشهد إلهي. فعندما جاء يسوع واعتمد من يوحنا، اعتمد الرب بواسطة عبده، صانعًا هذا مثالاً للتواضع. لقد أعلن لنا أن في تواضعه يكمل البرّ، فعندما قال له يوحنا : "أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ" أجابه "اِسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برّ" (مت 4: 15).

عندما اعتمد المسيح انفتحت السماوات ونزل عليه الروح القدس مثل حمامة وتبعه صوتًا من الأعالي قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" ( مت 3 17). إننا نجد هنا سر التثليث مميزًا بنوع ما ، فالآب في الصوت والابن في الإنسان والروح القدس في الحمامة. إنه يكفينا مجرد الإشارة إلى هذا ، فنشاهد سر الثالوث لأن الأمر جلي جدًا. لقد أعلن لنا سر الثالوث هنا بوضوح، لا يترك مجالاً لأدنى شك أو تردد. فبدون شك أن الرب المسيح نفسه الذي جاء ليوحنا في صورة عبد هو الابن ، إذ لا يمكن أن يقال عنه إنه الآب أو الروح القدس، فقد قيل "جاء يسوع" أي ابن الله. ومن يشك في الحمامة؟ أو من يقول : ما هي الحمامة؟ إذ يشهد الإنجيل نفسه بأكثر وضوح "روح الله نازلاً مثل حمامة و آتيًا عليه" (مت 3: 16). وهكذا بنفس الطريقة بالنسبة لذلك الصوت لا يمكن أن يُشك في كونه صوت الآب، إذ يقول: "هذا هو ابني" (كن 3" 17)، هكذا نجد الثالوث مميزًا.

2. لو أخذنا في اعتبارنا الأماكن التي ظهر فيها الثالوث القدوس، فإنني أقول بثقة وإن كان بخوف أن الثالوث يبدو كأنه منفصل، فقد جاء يسوع إلى النهر من مكان إلى آخر، ونزلت الحمامة من السماء من مكان إلى آخر، ولم يكن الصوت ذاته الذي للآب من الأرض ولا من الماء بل من السماء. هؤلاء الثلاثة كانوا كما لو أنهم منفصلين في الأماكن والوظيفة والعمل. ولكن رُب قائل يقول : فلتتذكر يا من تتكلم أنك تؤمن بإيمان الكنيسة الجامعة، وأنك تتحدث إلى أناس لهم الإيمان الجامع ، فبالأولى أن تُظهر الثالوث غير قابل للانفصال ، فهذا ما يعلمنا إياه إيماننا، أي الإيمان الحقيقي الجامعي الصحيح الذي لم يُجمع بحسب أحكام شخصية بل بشهادة الكتاب المقدس غير خاضع لأهواء الهراطقة، بل مؤسسا على الحقيقة الرسولية، هذا هو ما نعرفه وما

نؤمن به. هذا ما نتمسك به بحق وبغيرة شديدة ، وهو أن الآب والابن والروح القدس ثالوث غير قابل للانفصال إله واحد وليسوا ثلاثة. هذا رغم أننا لم نعاينه بعيوننا ولا بعد بقلوبنا طالما (لا نزال) نتنقى بالإيمان. إنهم إله واحد ومع ذلك فإن الابن ليس هو الآب والآب ليس هو الابن. والروح القدس ليس هو الآب ولا الابن بل روح الآب وروح الابن [11]. هذا اللاهوت غير المنطوق به دائم إلى الأبد في ذاته، يجدد كل الأشياء، يخلق من جديد (creating a new) يرسل، يدعو، يحكم ويخلص. أقول أننا نعرف أن هذا اللاهوت غير موصوف وهو غير قابل للانفصال.

3. ففي أي شيء أتكلم؟ انظروا. فإن الابن بكونه إنساناً جاء منفصلاً، ونزل الروح القدس من السماء منفصلاً في شكل حمامة، وصوت الآب جاء منفصلاً من السماء: "هذا هو ابني" فأين إذن الثالوث غير القابل للانفصال؟ لقد جعلكم الرب مصغين بكلماتي. صلوا من أجلي وافتحوا انطواءات قلوبكم فيهيكم الله ما يملأ قلوبكم المفتوحة.

ساهموا معي في تعبي، لأنكم ترون ما قد تعهدت به، ومن أكون أنا الذي قد تعهدت به. إنكم ترون ما أرغب الحديث عنه، وأين وما ه و حالي سوى أني في "الجسد البالي يُثقل النفس ، والمسكن الأرضي يُثقل العقل الكثير الاهتمام" (حك 9: 15). لهذا أجرد فكري من الأشياء العديدة، وأجمعه في الإله الواحد، الثالوث غير القابل للانقسام، حتى أستطيع أن أرى شيئاً أتحدث عنه. فليعرفوا أنني في ذلك الجسم (الذي) يثقل النفس "أستطيع أن أقول إليك يا رب أرفع نفسي" (مز 86: 4)، ذلك لكي ما أستطيع أن أحدثكم عن أمور جديرة في الموضوع. فليساعدني الرب وليرفع نفسي معي. لأنني ضعيف جدًا بالنسبة له، وهو قدير جدًا بالنسبة لي.

4. إن هذا السؤال يتقدم به أكثر الإخوة غيره كما يغلب أن يوجد بين مناقشات محبي كلمة الله، لأنه أُعتيد أن يكون هذا القرع الكثير نحو الله بينما يقول البشر "هل يمنع الآب شيئًا لا يصنعه الابن؟ أو هل يصنع الابن شيئًا لا يصنعه الآب؟

فلنتحدث أولاً عن الآب والابن. وعندما يعطينا ذلك الذي نقول له "كن عوني ولا تتركني" (مز 27: 9)، نجاحًا صادقًا في بحثنا هذا فحينذاك نستطيع أن تدرك عدم انفصال الروح القدس بأي طريقة عن عمل الآب والابن. أيها الإخوة فلتصغوا إذن فيما يخص الآب والابن. هل يصنع الآب شيئاً بدون الابن؟ نجيب بالنفي. هل تشكون في هذا؟ أي شيء لا يصنعه الآب بذاك الذي به صنعت كل الأشياء؟ يقول الكتاب المقدس "كل شيء به كان" (يو 1: 3)، وحتى نوقن من هذا تمامًا في هدوء واطمئنان كما من الناحية الجدلية أيضًا، أضاف "وبغيْره لم يكن شيء مما كان" (يو 1: 3).

5. ماذا إذن أيها الإخوة؟ "كل شيء به كان". لقد أدركنا بهذا أنه بواسطة الابن قد صُنعت كل الخليقة. لقد صنعها الآب بكلمته ، صنعها الله بقوته وحكمته. هل يمكن أن نقول إنه عند خلقه الأشياء "كل شيء به كان"، وأما الآن فلا يصنع الآب كل شيء بواسطته؟ حاشا لله! فلتطرد مثل هذه الأفكار بعيدًا عن قلوب المؤمنين. لتطرد بعيدًا عن أفكار الأتقياء وفهم المتدينين! لا يمكن أنه يكون به خلق الآب ولا تدبر الخليقة بواسطته. حاشا لله أن لا يدبر ما قد أوجده، تلك التي بواسطته خُلقت وصار بها وجود ه! لترى بواسطة

[11]. أُنظر اقوال القديس باسيليوس في كتاب النصرة – بيت التكريس بحلوان – حيث يذكر أن الروح القدس ينبثق من الآب ويستقر في الابن.

شهادة الكتاب المقدس ذاته إنه ليس فقط كل الأشياء به خُلقت . إذا اقتبسنا من الإنجيل "كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان" ، بل أن كل الأشياء التي صُنعت تُدبر وتُنظم بواسطته أيضًا. إنكم تعرفون أن المسيح قوة الله وحكمته، فلتعلموا أيضًا ما قد قيل عن الحكمة : "وتمتد من أقصى إلى أقصى بقوة ، وتدبر (باقتدار)، الكل حسنًا" (حك 8: 1). إذن فلا نشك في أن كل الأشياء تُدبر بواسطة ذ اك الذي به كل الأشياء صُنعت. هكذا لا يصنع الآب شيئًا بدون الابن ولا الابن بدون الآب.

6. على أننا نلتقي بصعوبة، تلك التي قد تعهدنا بحلها في اسم الله وبمشيئته. وهي إن كان الآب لا يصنع شيئًا بدون الابن ولا الابن بدون الآب ألا يتبع ذلك القول حتمًا بأن الآب أيضًا قد ولد من العذراء مريم، وتألم من بيلاطس بنطس، وقام أيضًا وصعد إلى السماء؟ حاشا لله! إننا لا نقول بهذا لأننا لا نؤمن به " آمنت لذلك تكلمت" (مز 116: 10)، ونحن أيضًا نؤمن لذلك نتكلم. ماذا جاء في قانون إيماننا؟ أن الابن لا الآب ولد من العذراء. ماذا جاء في قانون الإيمان؟ أن الابن وليس الآب قد تألم من بيلاطس بنط س ومات. هل ننسى أولئك المدعوين *patripassians* الذين لم يفهموا هذا الأمر فقالوا أن الآب نفسه ولد من امرأة، وأن الآب نفسه تألم، وأنه كالابن وهما اسمان وليس شيئان؟ هؤلاء قد فصلتهم الكنيسة الجامعة عن مجمع قديسيها حتى لا يخدعوا أحدًا بل ليجادلوا وهم منفصلين عنها.

7. فلتعيد إلى أذهانكم صعوبة السؤال وهو إنه رب قائل يقول لي "لقد قلت بأن الآب لا يصنع شيئًا بدون الابن ولا الابن بدون الآب، وأتيت بشهادات من الكتاب المقدس تشهد بأن الآب لا يصنع شيئًا ، بدون الابن لأن "كل شيء به كان" وأنه لا تدبر تلك الأشياء التي خلقت بدون الابن ، لأنه حكمة الآب "الممتد من أقصى بقوة MIGHTILY، وتدبر الكل حسنا" والآن كما لو كنت تناقص نفسك أن تخبرني بأن الابن ولد من عذراء وليس الآب، والابن تألم وليس الآب، و أن الابن لا الآب قد قام. اُنظر فإنني أرى هنا بعض الأمور يصنعها الابن ولا يصنعها الآب. لذلك فإما أن تعترف بأن الابن يصنع بعض الأشياء بدون الآب، أو أن الآب أيضًا قد ولد وتألم ومات. لتقل بهذا أو بذاك لتختار أحد الأمرين لا. فإنني لا اَختار أي منهما، أنني لا أقول بهذا ولا بذاك. أنني لا أقول بأن الابن يعمل أي شيء بدون الآب لئلا بقولي هذا أكذب، ولا أن الآب قد ولد وتألم وقام لأنني أيضًا إن قلت بهذا أكذب. إنه يقول: كيف إذن تخلص نفسك من هذه المأزق.

8. إن عرض هذا السؤال يبهجكم. ليت الله يهبكم معونته حتى تبتهجون ب إيضاحه أيضًا. انظروا، أنني اسأله أن ينقذني وإياكم (من هذا المأزق). فإننا نثبت في إيمان واحد في اسم المسيح، ونسكن في منزل واحد خاضعين لرب واحد، ونحن أعضاء في جسد واحد لرأس واحد، ونحيا بروح واحد. ليبرأنا الرب من مأزق هذا السؤال الذي هو أكثر الأسئلة صعوبة، ليبرأني أنا الذي أتكلم وأنتم الذين تسمعون.

أقول الآتي: حقًا أن الابن وليس الآب قد ولد من العذراء مريم، ولكن هذا الميلاد نفسه الذي للابن وليس للآب من عمل كل من الآب والابن. حقًا أن الآب لم يتألم بل الابن إلا أن تألم الابن كان من عمل الآب والابن. الآب لم يقم بل الابن ومع ذلك فإن قيامة الابن كانت من عمل الآب والابن. إنه يبدو إذن أننا قد تبرأنا من هذا السؤال، لكن ربما يكون هذا بحسب كلماتي فقط لذلك فلنرى الآن إن كان هذا يطابق الكلمات الإلهية أيضًا على إذن أن أبرهن بشهادة الكتب المقدسة أن ميلاد الابن وآلامه وقيامته كانت من عمل الآب والابن

بنوع ما. فبينما الميلاد واللام والقيامة للآبن فقط إلا أن هذه الأمور الثلاثة التي تخص الابن وحده لم تكن من عمل الآب وحده أو الابن وحده بل الآب والابن.

لنبرهن على كل نقطة على حدة، ولتسمعوا أنتم كقضاة. لقد فتحت جلسة القضية ليدخل الشهود الآن. ليقل حكمكم لي كما قد أُعتيد أن يقال للمدافعين في الدعاو ي "فلنثبت ما قد وعدت. أنني سأقوم بهذا بالتأكيد بمعونة الرب، مقتبسًا من كتب الشريعة السماوية. أنكم كنتم تصغون لي بانتباه عن عرضي للسؤال فليزداد انتباهكم عند برهاني لهذا الموضوع.

9. ينبغي عليّ أن أعلمكم كيف أن ميلاد المسيح من عمل الآب والابن وأن ما يفعله الآب والابن يخص الابن وحده. أنني س اَقتبس من بولس ذلك الخبير الكفء في الشريعة الإلهية. أقول أنني اَقتبس من بولس هذا الذي وضع قوانين السلام لا قوانين المنازعات، لأنه لدى علماء الشريعة في هذه الأيام بولس الذي سن قوانين المحاكم لا قوانين المسيحية.

ليكشف لنا الرسول المبارك كيف أن ميلاد الابن كان من عمل الآب. إنه يقول : ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة تحت الناموس. ليقتدي الذين تحت الناموس" (غلا 4: 4–5)، هكذا لقد سمعتموه وفهمتموه لوضوحه وجلاءه. انظروا فإن الآب جعل الابن يولد من عذراء، لأنه "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه"، فأرسل الآب مسيحه. كيف أرسله؟ مولودًا من امرأة. مولودًا تحت الناموس. إذن جعله الآب يولد من امرأة تحت الناموس.

10. هل حيّركم قولي "من عذراء" إذ قال بولس "من امرأة"؟ لا يحيركم هذا، ولا نقف هنا لأنني لا أتحدث إلى أشخاص غير متعلمين. لقد قال الكتاب المقدس بكليهما أي "من العذراء" ومن "امرأة" . أين يقول "من عذراء"؟ "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا" (إش 7: 14)، كما تلك من امرأة، كما سمعتم الآن. إنه لا يوجد هنا تناقضًا، إذ تطلق كلمة (نساء) في اللغة العبرية ليس على اللآتي فقدن عذرويتهن بل على الإناث عامة. أنكم تجدون عبارة واضحة في سفر التكوين عندنا خلقت حواء أولاً. أخذها من آدم امرأة"[12] (تك 2: 22). ويقول الكتاب المقدس في موضع آخر أن الله أمر أن تنعزل "النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر" (عد 31: 18؛ قض 21: 11).

ينبغي إذن أن يكون هذا قد ثبت لديكم تمامًا ، ولا يعد بعد يعوقكم، وبذلك نستطيع بمعونة الله أن نوضح ما يعوقنا حقًا.

11. لقد أثبتنا أن ميلاد الابن كان من عمل الآب، لنبرهن الآن إنه من عمل الابن أيضًا ما هو ميلاد ابن العذراء مريم؟ إنه بالتأكيد هو اتخاذه صورة العبد في أحشاء العذراء. هل ميلاد المسيح هو غير أخذه صورة العبد في أحشاء العذراء؟ فلتسمع إذن كيف أن هذا كان من عمل الابن أيضًا ، "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائرًا في شبه الناس" (في 2: 6–7).

[12]. جاء النص He make Her a women.

"لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة ، مولودًا تحت الناموس" (غلا 4:4)، ذلك "عن ابنه الذي صار [13]، من نسل داود من جهة الجسد" (رو 1: 3)، ففي هذا نرى أن ميلاد الابن كان من عمل الآب، بينما في تلك نجد الابن نفسه "أخلى نفسه آخذًا صورة عبد" فترى أن ميلاده من عمل الابن نفسه أيضًا.

إذن برهنا على هذا. فلنترك هذه النقطة ونخبركم باهتمام عن النقطة التالية.

12. فلنبرهن أيضًا أن آلام الابن كانت من عمل الآب والابن. إنه يمكننا أن نرى أنها من عمل الآب إذ كتب: "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين" (رو 8: 32). وأن آلام الابن هذه من عمله الخاص أيضًا "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلا 2: 20). لقد بذل الآب الابن، وبذلك الابن ذاته. لقد وضعت تلك الآلام على واحد ولكن بواسطة لكيهما. هكذا آلام المسيح كميلاده لم تكن من عمل الابن دون الآب ولا الآب دون الابن، فبذل الآب ابنه وبذل الابن نفسه.

ماذا فعل يهوذا في هذا سوى خطيئته؟

فلنعبر من هذه النقطة أيضًا إلى القيامة.

13. لنرى بالحقيقة أن الابن لا الآب مقام من الأموات، إلا أن قيامة الابن من عمل كل من الآب والابن، أنها من عمل الآب إذ كتب "لذلك رفعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كل اسم" (في 2: 9). هكذا أقامه الآب إلى الحياة ثانية رافعًا ومنقذًا إياه من الموت.

هل أقام المسيح نفسه أيضًا؟ إنه بالتأكيد صنع هذا، لأنه تحدث عن الهيكل كمثال لجسده قائلاً : "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" (يو 2: 19). فكما أن تركه للحياة يشير إلى آلامه، هكذا أخذه للحياة يشير إلى القيامة. لنرى ما إذا كان الابن قد ترك حياته فعلاً وأن الآب أعادها له دون أن يعيدها هو لنفسه. إنه من الواضح أن الآب أعاد له الحياة، إذ يقول المزمور "أقمني فأجازيهم" (مز 41: 10). لكن لماذا تنتظروا مني برهانًا على أن الابن قد أعاد الحياة لنفسه؟ دعو ة يتحدث بنفسه: "لي سلطان أن أضعها" (يو 10: 18). بهذا لم أف بما وعدت. لقد قلت (أنه يضعها) وأنتم تصرخون قبلاً متعجلين. انتبهوا لأجل تهذيبكم الصالح إذ أنكم كما لو كنتم في مدرسة معلمكم السماوي، ولتذكروا بورع ما قد قُرأ، إذ لا تجهلون ما قد ورد بعد ذلك. إن9 يقول "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضًا" ، "ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي". "لأخذها أيضًا"(يو 10: 17-18).

14. لقد أوفيت بما وعدت، وكما أظن أنني دعمت قضاياي ببراهين وشهادات قوية فلتتمسكوا إذن بثبات بما قد سمعتم. أنني سأوجزها لكم وأودعها في أذهانكم، تلك التي هي أعظم الأمور قائد كما أظن.

لم يولد الآب من العذراء إلا أن ميلاد الابن من العذراء كان من عمل كل من الآب والابن. لم يتألم الآب على الصليب غير أن آلام الابن هو من عمل كل من الآب والابن. أنكم ترون تمييزًا واضحًا بين الأقانيم مع عدم انفصال في العمل. لهذا لا نقول أن الآب يصنع شيئًا بدون الابن، والابن بدون الآب. لكنكم قد تجدون صعوبة بالنسبة للمعجزات التي صنعها يسوع، لئلا يكون قد صنع أمرًا لم يصنعه الآب. أين إذن القول "الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال"؟ (يو 14: 10).

[13]. كلمة صار تخص ميلاده الجسدي، لا ميلاده الأزلي.

إن كل ما قلته الآن كان واضحًا ولا يحتاج إلى مجهود كبير لفهمه، وإنما يحتاج إلى مجرد الإشارة إليه، لذلك ينبغي فقط الاهتمام بتذكيركم به.

15. إنني أرغب في الحديث عن أمور أخرى. وهنا أطلب منكم اهتمامكم الأكثر غيرة ، وإخلاصكم نحو الله. لأن الأجساد وحدها هي التي تحد في الأماكن التي تناسب طبيعتها الجسدية، أما اللاهوت فهو فوق كل الأماكن، لذلك لا ينبغي أن يبحث عنه أحد كما لو كان في الفضاء. إنه حاضر في كل مكان. غير مرئي وملازم دائمًا. فليس هو بعظيم في مكان ما وأقل في موضع آخر بل يملأ كل مكان ولا يخلو منه مكان. من يستطيع أن يراه؟ من يستطيع أن يدركه؟ ليتنا نقمع ذواتنا ونتذكر من نحن وعن من نتكلم. دعوا هذا وذاك أو كل ما يخص طبيعة الله، محتضنين إيمانًا ورعًا، مسلمين بذلك بإجلال مقدس، وبقدر ما يسمح لنا نستطيع أن ندركه بطريقة لا ينطق بها. لتسكت الكلمات وليصمت اللسان. ليصعد القلب ويرتفع إلى هناك. لأنه ليس من طبيعة اللاهوت أن يرتفع في قلب الإنسان ، بل يرتفع قلب الإنسان إليه. لنتأمل المخلوقات ، "لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات"( رو 1: 20). لعلنا نجد في الأشياء التي خلقها الله والتي لنا علاقة بها بعض المشابهة، بحيث يمكن أن نبرهن بها على وجود ثلاثة أشياء تظهر منفصلة إلا أن عملهم غير قابل للانفصال.

16. تعالوا أيها الإخوة وأعيروني اهتمامكم. لتنظروا ما قد وعدت به، وهو إن كان يمكن أن أجد أي مشابهة في الخليقة (للثالوث القدوس) لأن الخالق متعال جدًا علينا!! قد تكون هناك بعض ومضات نور الحق في عقول أحدنا، كما لو كان قد ضرب بشرارات ضوئه، فيستطيع أن يقول "أنا قلت في حيرتي" (مز 31: 22). ماذا تقولون أنتم في حيرتكم؟ إني قد انقطعت من قدام عينيك" (مز 31: 22)، لأنه يبدو لي أن الذي يقول هذا كأنه قد رفع روحه نحو الله ثم عاد إلى نفسه، بينما يقولون له كل يوم : أين هو إلهك؟ إنه قد وصل إلى ذلك النور غير المتغير بتلامس روحي، ولضعف بصره لم يستطع أن يحتمل النور، فسقط عائدًا إلى نفسه مرة أخرى كما لو كان مريضًا وفي حالة ضعف. وإذ قارن نفسه بذلك النور شعر أن عينيّ عقله لا تستطيعان أن تلطف(ما تشكيلها؟؟) من نور حكمة الله. وإذ حدث هذا وهو في ذهول خرج سريعًا من الاحساسات الجسدية، وانشغل في الله. وعندما استدعى من عند الله إلى البشر قال : "أنا قلت في حيرتي" لأنني رأيت في حيرتي ما لا أعرفه، ذلك الذي لا أستطيع احتماله كثيرًا، وإذ عدت إلى حالتي المميتة (البشرية)، وإلى التفكير الكثير في الأمور المميتة التي تخص الجسد الذي يثقل الروح ، قلت وماذا قلت؟ "أني قد انقطعت من قدام عينيك" أنت بعيد إلى أعلى وأنا بعيد إلى أسفل.

إذن ماذا نقول عن الله أيها الإخوة؟ لأنكم إن استطعتم إدراك ما يمكن أن تقولونه، فإن ما تقولونه ليس هو الله. إن استطعتم أن تدركوا هذا فإنكم تدركون شيئًا غير الله. إن استطعتم إدراكه بتفكيركم فبتفكيركم تخدعون أنفسكم. إذن فليس هو الله ما دمتم تدركونه. ولكن إن كان هو الله فلا تستطيعوا إدراكه. كيف إذن تريدون الحديث عن ذلك الذي لا تستطيعوا إدراكه؟

17. لنبحث إذن عسى أن نجد شيئًا في الخليقة به يمكن أن نبرهن على وجود أشياء ثلاثة تظهر منفصلة، ولكن أعمالها غير قابلة للانفصال. ولكن إلى أين نذهب؟ إلى السماء فنبحث في الشمس والقمر

والنجوم؟! إلى الأرض لنجادل في النباتات والأشجار والحيوانات التي تملأ الأرض؟! إلى متى يطول جولانك أيها الإنسان حول الخليقة؟ عودوا إلى ذواتكم. انظروا ، تأملوا، اختبروا أنفسكم. أنكم تبحثون بين المخلوقات عن ثلاثة أشياء تظهر منفصلة ويكون عملهم غير قابل للانفصال. فإن كنتم تبحثون كثيرًا عن هذا فلتبحثوا عنها في ذواتكم أولاً، لأنكم لستم إلا من الخليقة. إنه التشبيه الذي تبحثون عنه. هل ستبحثون كثيرًا عنه بين القطيع؟ لأنكم إذ تبحثون عن هذا التشبيه فإنكم تتحدثون عن الله. لقد كنتم تتكلون عن ثالوث جلاله الفائق الوصف. وإذ تفشلون في التأمل في الطبيعة تعترفون باتضعاع بضعفكم، فتتزلون إلى الطبيعة البشرية . جدوا إذن في طلب المعرفة. هل ستبحثون بين القطعان أو في الشمس أو النجوم؟ أي منهم خلق على صورة الله ومثاله؟ ابحثوا في أنفسكم التي لها علاقة أكبر بكم وهي أسمى كل هذه الأشياء. لأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله، ابحثوا في أنفسكم لعل صورة الثالوث تحمل شبه الثالوث. وما هي هذه الصورة؟ إنها صورة تختلف تمامًا عن الأصل، ورغم هذا الاختلاف فإنها صورة وشبيه ل ه، إنها في الحقيقة ليست صورة بنفس الطريقة التي بها يكون الابن صورة، إذ هو والآب واحد. لأن الصورة توجد بنوع ما في الابن ، وبنوع آخر في المرآة. إنه اختلاف كبير بين كليهما. فصورتك في ابنك هي نفسك لأن الابن بحسب الطبيعة هو أنت، فمن حيث الجوهر واحد معك ولكن من حيث الشخصية فهو غيرك [14]. فالإنسان ليس بصورة مثل الابن الواحد المولود، وإنما صنع بنوع أعلى صورة الله ومثاله.

ليبحث إذن في نفسه إن كان يوجد فيه ثلاثة أشياء تبدو منفصلة ، ولكن عملهم غير قابل للانفصال ، إنني سأبحث عن هذا، ولتبحثوا أنتم معي. إنني لا أبحث فيكم، بل أنتم تبحثون في أنفسكم، وأنا أبحث في نفسي. لنبحث معًا في اتحاد، وفي اتحاد نبحث ونناقش طبيعتنا وجوهرنا العام.

18. تطلع أيها الإنسان ولتنظر في صحة ما قلته. هل لك جسد ولحم؟

ستجيب نعم لأنه كيف أكون في هذا المكان الذي أشغله الآن، وكيف أتحرك من مكان إلى آخر؟ كيف أسمع كلمات المتحدث إلا بآذان جسدي؟ كيف أرى فم المتكلم إلا بأعين جسدي؟ ليس هناك حاجة أن أتعب أحدكم في أمر واضح إذ من الجلي أن لك جسد. لتنظروا إلى أمر آخر. تأملوا في ذلك الذي يعمل بواسطة الجسد. لأنكم تسمعون بواسطة الأذن ولكن ليست الأذن هي التي تسمع. هناك شيئاً واضحًا يسمع بواسطة الأذن. أنكم ترون بواسطة العين اختبروا هذه العين. ماذا؟ هل عرفتم المنزل ولم تهتموا بالساكن فيه وهل العين بذاتها ترى؟ أليس هناك شيئًا آخر يرى بواسطة العين؟ وأنني لا أقول أن عين الميت الذي فارق الساكن فيه لا ترى، بل أن عين الإنسان الذي يفكر في أشياء أخرى لا ترى الأشياء الموضوعة أمامها. انظروا إذن في إنسانكم الداخلي، لأنه من الأفضل أن يكون فيه ذلك التشبيه الذي نبحث عنه بخصوص الأشياء الثلاثة التي تظهر منفصلة، ومع ذلك فعملهم غير قابل للانفصال. ماذا إذن في أذهانكم؟ لو بحثتم لوجدتم هناك أشياء كثيرة، ولكن هنا أشياء قريبة لكم وإلي ويمكن فهمها بأكثر سهولة. ماذا إذن في أذهانكم؟ استدعوا أذهانكم وتأملوا فيها. فإنني لا أطلب منكم تصديقًا لما أقول، فإن لم تجدوه في أذهانكم لا تسلموا به. انظروا إذن إلى الداخل ولكن دعونا ننظر إلى ما قد هرب مني وهو أن الإنسان ليس صورة للابن وحده أو للآب وحده بل

[14]. أي أن شخصية الإنسان تختلف عن شخصية ابنه، وإن كان واحدًا من حيث الجوهر.

للآب والابن ويتبع هذا الروح القدس أيضًا. يقول سفر التكوين "نعمل الإنسان" نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا (تك 1: 26). لذلك لم يعمل الآب شيئًا بدون الابن ولا الابن بدون الآب.

"نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا "نعمل" وليس "سأعمل" أو "صورتي" بل على "صورتنا".

19. إنني أسأل قائلاً اذكروا بُعد التشابه. لذلك لا يقل أحد "انظروا بماذا يقارن الله؟ لقد سبق أن أخبرتكم بهذا، ويسابق توقعي أحذركم كما أحصن نفسي. بالحقيقة تبعد الاثنان كثيرًا عن بعضهما البعض كابتعاد العمق عن العلو، المتغير عن غير المتغير، المخلوق عن الخالق والطبيعة الإنسانية عن اللاهو ت، ها قد اخترتكم بهذا أولاً حتى لا يقل أحد شيئًا ضدي، لأن هناك فارق كبير بين الأشياء التي سأتكلم عنها. إنني أخشى إذ أطلب آذانكم أن يعد أحدكم أسنانه. تذكروا أن كل ما قد وعدت به هو مجرد أنه أظهر أن هناك ثلاثة أشياء تظهر منفصلة ولكن عملها غير منفصل. إنه لا يهمني حاليًا مدى مشابهة أو عدم مشابهة هذه الأشياء للثالوث القدير، بل الذي يهمني هو إيجاد ثلاثة أشياء في المخلوقات الوضيعة القابلة للتغيير، هذه الأشياء تظهر منفصلة، ومع ذلك فعملها غير قابل للانفصال.

يا له من تصوير جسدي! ضمير عنيد كافر! لماذا تشكون فيما يخص جلاله غير الموصوف ذاك الذي تكتشفونه في أنفسكم؟ أنني أسألك أيها الإنسان هل لك ذاكرة؟

إن لم يكن لكم ذاكرة فكيف تحتفظون بما قد قلته؟ لكن ربما تكونوا قد نسيتم ما قد قلته منذ لحظة إلا هاتين الكلمتين "أنا أقول" فهذين المقطعين عينهما لا يمكن أن تحفظوهما إلا عن طريق "الذاكرة"؟ لأنه كيف يمكن أن تعرفوا إنهما اثنان (كلمتان) إن كان عند النطق بالثانية تنسون الأولى؟ ولماذا أطيل في هذا؟ لماذا أتعجل هكذا؟ لماذا أحثكم على الاعتقاد؟ لأن لكم "ذاكرة" وهذا واضح لأبحث عن شيء آخر (أي غير الذاكرة)، هل لديكم فهما؟ ستقولون "لدينا فهما"، لأنه لو لم يكن لكم ذاكرة لما كان يمكن أن تحتفظوا بما قلته، وبالتالي لما فهمتم، ولما استطعتم إدراك ما قد احتفظتم به. إذن لديكم هذا (أي الفهم) أيضًا كالأخرى. أنكم تستدعون فهمكم في ما قد احتفظتم به، وبذلك ترونه، وبرؤيته تشكلون إلى تلك الحالة التي بها يقال أنكم تعرفون. ولكنني أبحث عن شيء ثالث. لديكم الذاكرة التي بها تحتفظون بما يقال، ولديكم الفهم الذي به تفهمون ما قد احتفظتم به. ولكن بتلامس هذين معًا أسألكم أليس لديكم (الإرادة) للاحتفاظ والفهم؟ بلا شك تقولون إن ذلك بإرادتنا. لذلك لديكم إرادة.

هذه هي الأشياء الثلاثة التي وعدت بإخباركم عنها. أنها فيكم، ويمكن أن نعددها دون أن نفصلها عن بعضها البعض. هذه الثلاثة إذن هم "الذاكرة – الفهم – الإرادة". أقول تأملوا كيف أن هذه الأشياء الثلاثة تظهر منفصلة لكن أعمالها غير منفصلة.

20. والآن فإن الرب هو عوني. أنني أراه حاضرًا ليعينني ويعطيكم فهمًا لما أقول. إني أراه موجودًا ليعينني، وأدرك من أصواتكم أنكم قد فهمتموني. أني واثق تمامًا إنه لا يزال يساعدنا حتى تفهموا الكل. لقد وعدت أن أريكم ثلاثة أشياء تظهر منفصلة لكن أعمالها غير منفصلة. انظروا إذن، إنني لا أعلم بما يجول بعقولكم وقد أظهرتم لي بقولكم (الذاكرة) ولكنكم لم تعبروا عنها. لقد كانت فيكم، لكن لم تخرج بعد إليّ، ولكن لكي ما تخرج منكم إليّ فإنكم تعبروا عن ذات الكلمة التي هي (الذاكرة). لقد سمعت المقاطع الثلاث

التي في الكلمة "الذاكرة" Memory، إنها اسم مكون من ثلاثة مقاطع، لقد سمعتها وقد تركت في عقلي فكرة معينة. لقد ذهب الصوت، ولكن بقيت الكلمة التي بها انتقلت الفكرة كما بقيت الفكرة ذاتها. إنني أسأل عندما ننطق كلمة "الذاكرة" فإنكم ترون إنها تخص الذاكرة فقط لأن الشيئان الآخران (أي الفهم والإرادة) لهما اسمان متمايزان، فالواحد يدعى "فهما" والآخر "إرادة" وليس "ذاكرة"، ولكن لماذا تعملوا على التعبير عن هذا لتبرزوا الثلاثة مقاطع؟ فهذه الكلمة تخص "الذاكرة" فقط. فالذاكرة تعمل على أن تحفظوا ما تقولون، والفهم يعمل على تعرف ما قد حفظتم، والإرادة على التعبير عن ما تعرفتموه.

نشكر الرب إلهنا فقد أعانني وأعانكم. إنني خشيت أن أبهج ذوي العقول الراجحة وأقلق ذوي القدرات العقلية البطيئة. ولكن بسماعكم بإصغاء أدرك أنكم قد فهمتموني بسرعة حتى أنكم لم تدركا فقط ما قلته بل أيضًا قد توقعتم ما سأقوله. إذن فلنشكر الرب!

21. انظروا فإنني أتكلم الآن مطمئناً في ما سبق أن فهمتموه ، فلست بعد أجمع ما لم تفهموه بل أجمع لما سبق أن أخبرتكم به. لقد لقبت وشرحت واحدة من هذه الأشياء الثلاثة، "فالذاكرة" اسم يطلق على واحدة فقط من الثلاثة، ومع هذا فإن الثلاثة تشترك معًا في وجودها (أي الذاكرة). إن كلمة (الذاكرة) بمفردها لا يمكن أن تفهم إلا بعمل الإرادة والفهم والذاكرة ، كذلك كلمة "الفهم" لا يمكن أن تفهم بمفردها بدون عمل الذاكرة والإرادة والفهم. أيضًا كلمة (الإرادة) لا يمكن أن تفهم بمفردها إلا بعمل الذاكرة والفهم والإرادة.

أظن إنني أوضحت ما قد وعدت به. فما أنطقه الآن مجزءًا أدركه بدون انفصال، فالثلاثة يعملون معًا على إيجاد كل منهم على حدة. ومع ذلك فإن الواحد الذي ينتجه الثلاثة لا يخص الثلاثة بل واحد فقط. إن الثلاثة ينتجون معًا كلمة (الذاكرة) ، ومع ذلك فإن هذه الكلمة تخص الذاكرة فقط. والثلاثة ينتجون معًا كلمة "الفهم"، ومع ذلك فلا تخص هذه الكلمة إلا الفهم فقط. الثلاثة معًا ينتجون كلمة "الإرادة" ، ومع ذلك فلا تخص هذه غير الإرادة فقط. هكذا اشترك الثالوث القدوس في تكوين جسد المسيح ومع ذلك فإنه (الجسد) يخص المسيح وحده. اشترك الثالوث القدوس في تكوين هيئة الحمامة (الروح القدس) التي من السماء، ومع ذلك فهي لا تخص غير الروح القدس وحده. اشترك الثالوث القدوس في تكوين الصوت الذي من السماء ومع ذلك فهو يخص الآب وحده.

22. لا يثقل أحد عليّ لضعفي فيقول لي : "أي من هذه الأشياء الثلاثة التي أظهرتها لنا في عقلنا أو أرواحنا، أي منهما تقابل الآب أي تشابهه، وأي تقابل الابن، وأي منهم يقابل الروح القدس أنني لا أستطيع القول... إنني عاجز عن توضيح ذلك. لتصمتوا قليلاً ولتتأملوا. أدخلوا إلى أعماق نفوسكم مبتعدين عن كل ضوضاء. تأملوا في أعماق أنفسكم. انظروا إن كان هناك مكان هادئ لخلوة الضمير حيث لا ضوضاء ولا جدال ولا صراع ولا محاورات، حيث لا يوجد هناك أفكار تعصب ونضال كونوا ودعاء لسماع الكلمة حتى يمكنكم أن تفهموا. لكنكم قد تقولون لي "تسمعني سرورًا وفرحًا فتبتهج عظامي" (مز 51: 8)، العظام المتواضعة لا المتشامخة.

23. يكفي إنني أوضحت أن هناك ثلاثة أشياء تظهر منفصلة لكن أعمالها غير قابلة للانفصال. إن أدركتم ذلك في أنفسكم، إن كنتم تدركونها في الإنسان، إن كنتم قد أدركتموها في كائن يسلك على الأرض

بجسد هزيل "يثقل الروح" ، فلتؤمنوا إن الآب والابن والروح القدس يظهرون منفصلين برموز مرئية معينة، وفي أشكال خاصة مأخوذ عن الخليقة، ومع ذلك فإن أعمالهم غير قابلة للانفصال. إن هذا فيه الكفاية فلا أقول أن "الذاكرة" هو الآب و "الفهم" هو الابن و"الإرادة" هي الروح القدس. إنني لا أقول بهذا، ليفهم كل إنسان بحسب رغبته. إنني لا أجرؤ القول بهذا. لنترك هذه الحقائق العظيمة لمن هم أقدر عليها، وأما الضعفاء مثلي فيعلمون الضعفاء بحسب مقدرتهم.

إنني لا أقول بأن هذه الأشياء يمكن أن تتساوى بأي حال مع الثالوث القدوس أو تماثلها ، أي أن تكون موضع للمقارنة. هذا ما لا أقوله ولكن انظروا ماذا أقول؟ إنني اكتشفت فيكم أشياء ثلاثة تظهر منفصلة لكن عملها غير قابل للانفصال، وكل اسم من هذه الأشياء تنتج بواسطة الثلاثة أشياء معًا ، ومع ذلك فإنه لا يخص الثلاثة بل واحدًا منها.

إن كنتم قد سمعتم ورأيتم وحفظتم هذا في ذواتكم فآمنوا بالثالوث القدوس الذي لا تستطيعون رؤيته ، إن الذي في ذواتكم يمكن أن تفهموه، وأما الذي في الله خالقكم فلا تعرفونه. فإنكم عاجزون مهما بلغت قوتكم. وحتى إن استطعتم فهل يمكنكم أن تعرفوا الله كما يعرف هو نفسه. يكفيكم هذا أيها الأحباء فقد قلت ما أستطيع القول به وأوفيت بوعدي كما طلبتم. أما الأمور الأخرى التي تريدون معرفتها من أجل تقدم فهمكم فلتطلبونها من الرب.

+ + +

العظة الثالثة

**"طوبى للمساكين بالروح... الخ**
**وبخاصة عن "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"**
**(مت 5: 3، 8)**

**التطويبات في موعظة المسيح على الجبل**

1. إذا عُدنا إلى ذكرى البتول المقدسة التي شهدت للمسيح، كما استحقت أن يشهد المسيح عنها، تلك التي ماتت جهارًا لكنها كُللت سرًا، فإن هذا يذكرني أيها الأحباء بالحديث إليكم عن النصائح التي نطق بها الرب في الإنجيل الآن، مؤكدًا لنا أن هناك مصادر كثيرة للبلوغ إلى الحياة المطوّبة. تلك الحياة التي يشتهيها كل البشر. حقًا إنه ما من إنسان إلا ويرغب في أن يكون مُطوبًا. آه إن كل البشر يشتهون الجعالة فعليهم أن لا ينحرفوا عن الطريق المؤدي إليها. من ذا الذي لا يجري بكل سرور عند سماعه إنه "سيكون مُطوبًا"؟ لذلك عليه أيضًا أن يصغي بسرور وابتهاج لسماع ذلك القول "طوباك إن فعلت هذا". فإذا نحب الجعالة علينا أن لا نهمل الجهاد ليت عقلنا يلتهب شوقًا للعمل إذ تجعل الجعالة أمامه. إن ما نشتاق إليه ونرغب فيه ونبحث عنه سيكون فيما بعد، وأما ما قد أمرنا بفعله – من أجل الحصول على ذلك الذي نبحث عنه – فينبغي أن يكون من الآن.

لنبتدئ الآن فنذكر الأقوال الإلهية والوصايا والجعالات الإنجيلية.

"**طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات**": كونوا مساكين بالروح الآن لأن لكم ملكوت السموات فيما بعد. ألا ترغبوا في ملكوت السموات؟ افحصوا أنفسكم منْ تكونون أنتم؟ كونوا مساكين بالروح. لعلكم تسألونني "وما هي المسكنة بالروح؟" إن من يتعظم لا يكون مسكينًا بالروح بل المتضع. لقد ارتفع ملكوت السموات ولكن من "يضع نفسه يرتفع".

2. لاحظوا ما يلي بعد ذلك.... " **طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض**" أنكم ترغبون في امتلاك الأرض، ولكن اِحذروا من أن تمتلككم هي. أنكم ستمتلكون الأرض إن كنتم ودعاء، وستملككم هي إن لم تكونوا هكذا.

عند سماعكم لهذه الجعالة ينبغي أن لا يبسط طمعكم الخفي لأجل رغبتكم في الأرض ، فتحرمون جيرانكم بكل الطرق حتى تمتلكوا الأرض حاليًا. لا يخدعكم مثل هذا التصور. أنكم ستمتلكون الأرض حقًا إن التصقتم بالله صانع السماء والأرض. فوداعتكم هي عدم مقاومتكم لله. فإن صنعتم خيرًا تبهجون الله بكم ولا تبتهجوا أنتم بأنفسكم. وإن قاسيتم من الشر باستحقاق لا يكون الله مكرهة لكم بل أنتم مكرهة لأنفسكم. إنه ليس بالأمر الهين أن يسر الله بكم، عندما تكونون غير راضيين عن أنفسكم. أما إذا أبهجتكم ذواتكم فإنكم تغضبون الله.

3. أصغوا إلى التعليم الثالث: "**طوبى للحزانى لأنهم يتعزون**" هنا يشمل العمل حزناً والجعالة عزاءَا. أية تعزية ينالها هؤلاء الذين يحزنون حزناً جسديًا؟ تعزيات بائسة بأمور تزيد الخوف. هوذا الحزين يتعزى بأشياء تجعله يخشى أن يعود إليه الحزن مرة أخرى. فمثلاً موت ابن يُحزن الأب وميلاد ابن يُغبطه. واحد حُمل إلى القبر والآخر جلب إلى العالم. في الحالة الأولى حزناً وفي الأخرى خوفًا. وفي كليهما لا يوجد عزاء. ولكن هناك العزاء الحقيقي الذي إذ يعط ى لا يؤخذ منهم بعد، حتى هؤلاء الذين يحزنون لأنهم في المنفى الآن يبتهجون لأجل ما سينالونه من عزاء.

4. لننتقدم إلى العمل الرابع وجزائه " **طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يشبعون**" أما تريدوا الشبع؟ وكيف يكون ذلك؟ يشتاق الجسد إلى الشبع لأنه بعد الهضم يعود إليه الجوع مرة أخرى. لذلك يقول (المسيح) "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا" (لو 4: 13). إذا ما شفى الدواء الجرح لا يكون بعد هناك ألم. لكن الطعام الذي نأخذه لأجل الجوع نأكله ليشبعنا إلى فترة قصيرة فقط. فإذا ما انتهى الشبع عاد الجوع. إن العلاج الخاص بالشبع نتناوله يوميًا ومع ذلك فلا زالت جراحاتنا عديمة الشفاء. لذلك ليتنا "نجوع ونعطش إلى البرّ لكي ما نشبع" من ذلك البرّ الذي نجوع ونعطش إليه الآن. ليت إنساننا الداخلي يجوع ويعطش ليكون له الطعام والشراب المناسب له. لقد قال (المسيح) "أنا هو الخبز الذي نزل من السماء" (يو 6: 41)، هذا هو خبز الجياع. ليتنا نشتاق أيضًا إلى الشرب كالظمآ "لأن عندك ينبوع الحياة" (مز 36: 9).

5. لاحظوا بعد ذلك "**طوبى للرحماء لأنهم يرحمون**" افعلوا هذا يفعل بكم. عاملوا الآخرين بالرحمة فيرحمكم الله إنكم أغنياء وفي نفس الوقت فقراء، أغنياء في الأمور الزائلة وفقراء في الأمور الأبدية. إن الذي يستعطي منكم هو شحاذ وأنتم أيضًا تستعطون من الله. فمنكم يطلبون ومن الله أنتم تطلبون. كما تفعلوا بالذين يسألونكم يفعل الله بسائليه. أنكم مملوئين وفي نفس الوقت فارغين، املئوا الفراغ يشبعكم فيمتلئ فراغكم بكمال الله.

6. لاحظوا بعد ذلك "**طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله.**" هذا هو نهاية حبنا، تلك النهاية التي بها نصير كاملين غير هالكين، فللطعام نهاية وللملابس نهاية، فنهاية الطعام استنفاذه ، ونهاية الملابس كمالها بحياكتها. لكليهما نهاية ولكن نهاية أحدهما هلاكه ونهاية الآخر كماله.

ومهما فعلنا، مهما صنعنا خيرًا، مهما بلغ شغفنا أو رغبتنا الطاهرة، فإن هذه كلها لا نحتاج إليها بعد، عند معاينتنا لله. فماذا يطلب الإنسان ما دام الله حاضرًا؟ وماذا يشبعه إن كان الله لا يشبعه؟ إننا نتوق لرؤيته ونبحث ونلتهب شوقًا لمعاينته. من لا يريد ذلك ولكن لتنتبهوا إلى القول "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله". زوّدوا أنفسكم بهذا حتى تستطيعوا معاينته. لأنه حتى بالنسبة للجسد كيف ترغبون في رؤية الشمس بأعين متوعكة؟ لتكن أعينكم سليمة لتتمتعوا بالنور وإلا فإنها تتألم، هكذا لا يسمح للقلب غير النقي أن يعاين ما يراه القلب النقي. إنكم <u>ستتعون</u> وتُطردون بعيدًا ولا تعاينوا ذلك، لأنه طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله".

كيف سبق فعدد المطوّبين وأسباب تطويبهم، أعمالهم ومكافآتهم، استحقاقاتهم وجزاءاتهم، دون أن يقول قط "أنهم يعاينون الله"، "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى للحزانى لأنهم يتعزون، طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" إنه لم يقل قط "أنهم يعاينون الله" ولكن إذ نصل إلى "نقاوة القلب" نجد الوعد برؤية الله. هناك سبب وجيه لذلك وهو أن القلب يحوي العيون التي تعاين الله، فيتحدث بولس الرسول عن هذه الأعين قائلاً: "إنارة عيون قلوبكم"[15]. إنها تستنير الآن بالإيمان لأنه مناسب لضعفها، وأما فيما بعد فإنها تستنير برؤية الله لقوتها. "فإذا... نحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب. لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان" (2 كو 5: 6-7). وإذا نسلك الآن بالإيمان ماذا يقال عنا؟ "فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز ولكن حينئذ وجهًا لوجه" (1 كو 13: 12).

7. لا تسلموا بالتفكير في النظر إلى وجه جسدي، لئلا في شوقكم الملتهب نحو رؤيته تهيئون وجهكم الجسدي لرؤيته، وبهذا تبحثون عن وجه (جسدي) في الله. لكن إذا تصورنا الله روحًا على الأقل دون أن نتصوره جسديًا – هذا الموضوع الذي سبق معالجته بتوسع بالأمس [16][17] إن كنت قد نجحت في إزالة تلك الصورة البشرية من قلوبكم كما من هيكل الله، إذا كان الرسول يعبر عن مضايقته من هؤلاء الذين "بينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى" (رو 1: 22-23). إن كان هذا قد دخل إلى أعماق أفكاركم، وامتلك قلوبكم الداخلية، إن كنتم تنفرون من هذا الكفر، وتحفظون لله هيكله نقيًا، إن كنتم تريدونه يأتي ، ويجعل له مسكنًا فيكم، "تفطنوا في الرب بفطنة صالحة وأطلبوه ببساطة قلب"[18] (حك 1: 1).

تنبهوا من هو هذا الذي تخاطبونه قائلين له بإخلاص" لك قال قلبي... وجهك يا رب أطلب" (لها رقم 7 في الهامش ولكن غير موجود هذا الرقم؟؟ ؟ ص40) لتطلب قلوبكم هذا فتقول "وجهك يا رب أطلب" لتبحثوا هكذا عنه، لأنكم تبحثون عنه بقلوبكم.

يتحدث الكتاب المقدس عن "وجه الله – ذراع الله – يديّ الله – قدميّ الله – كرسي الله – موطئ قدميه"، ولكن لا تفكروا في هذه كلها كأعضاء بشرية، لأنكم إن أردتم أن تكونوا هيكلاً لله فلتكسروا ، تمثال البهتان. إن يديّ الله هي قوته، ووجهه هو معرفته، وقدميه هما حلوله، كرسي الله هو أنتم إن أردتم. لكنكم قد تتجاسرون فتنكرون أن المسيح هو الله. إنكم تقولون: "ليس كذلك".

هل تسلمون بهذا أيضًا أن المسيح "قوة الله وحكمة الله"؟ تجيبون: "نسلم بهذا".

---

15

16

[17] لعله يقصد بذلك عظته عن رؤية الله (مز 73: 23).

2. طبعة الكاثوليك – بيروت 1951م (أف 1: 18).

4. جاء النص "Think of the Lord with a good heart and in simplivity of heart seek for him".

18

اسمعوا إذن "روح البار كرسي الحكمة" (حك1). نعم لأنه ما هو كرسي الله سوى المكان الذي يسكنه. وأين يسكن الله إلا في هيكله؟ "لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1 كو 3: 17).

اسهروا في استقبالكم لله. "الله روح، والذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا له " (يو 4: 24).

ليدخل تابوت العهد قلوبكم وليسقط داجون إن أردتم" (1 صم 5: 3).

لتصغوا الآن. ولتتعلموا أن تشتاقوا إلى الله. كونوا مستعدين لأن تتعلموا كيف ترون الله. إنه يقول "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله". لماذا تعدوا أعينكم الجسدية لو كان الله يرى بواسطتهما، ذلك الأمر الذي لو كان كذلك لصارت رؤيتنا له محدودة بمكانٍ ما، لكن ذلك الموجود في كل مكان لا يحده مكان. إذن فلتنقوا ذاك الذي به ترون الله.

8. اسمعوا وافهموا لعلي أستطيع بنعمة الله أن اشرح ذلك لكم. ليعطينا بمعونته فهمًا لتلك الأعمال السابق تسميتها وجزاءاتها. كيف وهبت لنا جزاءات مناسبة للأعمال، لأنه في أي موضع جاء جزاء غير مناسب للعمل؟ فإذ يبدو المتضعين كأنهم غرباء عن أي مُلك قال "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات". وإذ يسهل طرد الودعاء من أرضهم قال "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض". وهكذا فإن الباقي سهل ولا يحتاج إلى الإطالة في شرحه بل إلى مجرد الإشارة إليه . "طوبى للحزانى" وأي حزين لا يرغب في التعزية؟ إنه يقول "لأنهم يتعزون". "طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ" وأي جائع أو ظمآن لا يبحث عن الشبع؟ "لأنهم يشبعون"."طوبى للرحماء" وما هو الرحيم غير ذلك الذي يريد أن يعامله الله بالرحمة فيفعل به ما يفعله هو بالفقير؟ "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" ، إننا نجد لكل عمل الجزاء المناسب له، ليس هناك مكافأة غير متناسقة مع الوصية!

هذه هي الوصية أن تكون "مسكينا بالروح" والجزاء هو "ملكوت السموات"

الوصية هي أن تكون "وديعًا" والجزاء "أنك تملك الأرض".

الوصية هي أن "تحزن" والجزاء هو "أنك تتعزى".

الوصية هي أن "تجوع وتعطش" إلى البرّ والجزاء هو "أنك ستشبع".

الوصية هي أن تكون "رحيمًا" والجزاء هو "أنك ستُرحم".

وأيضًا الوصية هي أن تكون "نقي القلب" والجزاء هو "معاينتك لله".

9. لكن لا تفهموا هذه الوصايا وجزاءاتها هكذا بأن تظنوا عند سماعكم "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"، أن المساكين بالروح أو الودعاء أو الحزانى أو الجائعين والعطاشى إلى البرّ أو الرحماء لا يرونه. لا تظنوا بأن أنقياء القلب فقط هم الذين سيعاينوه بينما يحرم الآخرون من رؤيته. لأن هذه الصفات جميعها هي لنفس الأشخاص. أنهم جميعًا سيعاينوه، ولكن لا يعاينوه لأنهم مساكين بالروح أو ودعاء أو حزانى أو جياع وعطاش للبرّ أو رحماء بل لأنهم أنقياء القلب. هكذا مثل الأعمال الجسدية التي قد خصصت لها أعضاء جسدية كثيرة، فيقول قائل مثلاً "طوبى للذين لهم أقدام لأنهم يمشون، طوبى للذين لديهم أيدي لأنهم يعملون، طوبى للذين لهم صوتاً لأنهم يصرخون عاليًا، طوبى للذين لهم فمًا ولساناً لأنهم يتحدثون، طوبى

للذين لهم أعيناً لأنهم يرون، هكذا رتب إلهنا الأعضاء كما لو كانت للروح معلمًا ما هو مناسب لكل. فالاتضاع يؤهل لامتلاك ملكوت السموات، والوداعة تؤهل لامتلاك الأرض، والحزن للتعزية، والجوع والعطش إلى البرّ للشبع، والرحمة للحصول عليها، ونقاوة القلب لمعاينة الله.

10. كيف ننقي عيوننا إن كنا نرغب في معاينة الله؟ فمن لا يهتم ويسهر باحثًا عن الوسائل التي بها ينقي العيون التي تعاين ذاك الذي يشتاق إليه بحب عميق؟ عبَّر الكتاب المقدس عن هذا قائلاً : "إذ طهر بالإيمان قلوبهم" (أع 15: 9). الإيمان بالله ينقي القلب، والقلب النقي يعاين الله.

يقتبس أحياناً بعض الخادعين لأنفسهم على تعريف الإيمان faith بالاعتقاد Believe، فإذ يعتقدون وهم بعد في حياة الشر يعدون أنفسهم برؤية الله وملكوت السموات. يقول الرسول يعقوب ضد هؤلاء في رسالته – في سخط وغضب ولكن في حب مقدس – "أنت تؤمن أن الله واحد" أنك تمدح نفسك لإيمانك، إذ ترى الكثيرين يعتقدون بوجود آلهة كثيرة، فتبتهج بنفسك لأنك تؤمن بإله واحد "حسناً تفعل والشياطين يؤمنون believe ويقشعرون" (يع 2: 19)، فهل هؤلاء أيضًا يعاينون الله؟ إن أنقياء القلب هم الذين يعاينونه، ولكن من يستطيع القول بأن الأرواح الشريرة نقية القلب؟ ومع هذا فهم أيضًا "يؤمنون ويقشعرون".

11. كذلك ينبغي أن يكون هناك فارق بين إيماننا وإيمان الشياطين، لأن إيماننا ينقي القلب ، وأما إيمانهم فيجعلهم مذنبين ويصنعون الشر ، ومع ذلك يقولون لله : "ما لنا ولك" (مت 8: 29؛ مر 24: 1؛ لو4: 34). لعل عند سماعكم هذا تعلمون بأنهم لم يكونوا قد عرفوه. لقد قالوا "نحن نعرفك بن أنت ابن (قدوس) الله. هذا ما قاله بطرس أيضًا فمُدح وقاله الشيطان فوُبخ. كيف يحدث هذا رغم تشابه القول إلا لأن القلب كان مختلفاً؟ لذلك ينبغي أن نميز إيماننا غير مكتفين بالاعتقاد. فالاعتقاد لا يكفي ليكون إيماناً ين قي القلب. لقد قيل "إذ طهر بالإيمان قلوبكم" ولكن بأي إيمان غير ذلك الإيمان الذي عرفه الرسول بولس قائلاً : "الإيمان العامل بالمحبة" (غل 5: 6). هذا الإيمان يميِّزنا عن إيمان الشياطين وإيمان فاسدي السيرة.

إنه يقول "الإيمان" وأي إيمان؟ "العامل بالمحبة". وذلك الإيمان الذي يرجو مواعيد الله ليس هناك أكثر دقة أو كمال من هذا التعريف ففي الإيمان توجد هذه الأمور الثلاثة:

ذاك الذي إيمانه عامل بالمحبة والذي يترجى مواعيد الله.

الرجاء أيضًا مشارك للإيمان، إذ بمقدار عدم رؤيتنا لما نعتقد به يكون الرجاء ضروريًا لئلا نفشل بسبب عدم رؤيتنا، ويأسنا من أن نراه. فعدم رؤيتنا يحزننا ولكن رجاءنا في الرؤية يعطينا عزاءًا. للرجاء موضع هنا وهو مشارك للإيمان.

أيضًا المحبة التي بها نشتاق ونجاهد من أجل الحصول على الشيء ونلتهب شوقاً ونجوع ونعطش. لذلك ينبغي أن نحصل عليها أيضًا. وبذا يكونوا ثلاثة (الإيمان والرجاء والمحبة) . إن كان الإيمان قد عُرف بأنه العامل بالمحبة Love، فكيف لا تكون هنا محبة Charity ما دامت المحبة ليست إلا الحب Love.

زيلوا الإيمان فيزول اعتقادكم، انزعوا المحبة فتباد كل أعمالكم. فمن اختصاص الإيمان أن نعتقد، ومن اختصاص المحبة أن نعمل، فإن كنتم تعتقدون بدون أن تحبوا لا تنتظروا من أنفسكم أعمالاً صالحة، وإن

صنعتم أعمالاً صالحة فإنكم تضيعونها كخدام تخشون العقاب ، لا كأبناء محبين للبرّ. لذلك أقول أن الإيمان العامل بالمحبة ينقي القلب.

12. ولكن ما هي آثار هذا الإيمان حاليًا؟ إن عمل الإيمان بحسب شهادة الكتاب المقدس بدروسه المطولة ونصائحه المختلفة الوفيرة هو إنه يجعلنا" ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه" (1 كو 13: 12).

لا تعودوا بعد إلى التفكير فيه بوجه جسدي فكروا فيه بوجه قلبي فقط. اغصبوا قلوبكم بالقوة للتفكير في الأمور الإلهية، اطردوا الأمور التي تشبه الجسديات من أن تشغل أفكاركم. إن لم تستطيعوا القول "بأنه هو" فعلى الأقل تقولون "أنه ليس هو" [19]. لأنه من يستطيع أن يقول هذا هو الله؟ إن هذا لا يحدث إلا عند رؤيتكم له، لأن ما ترونه لا ينطق به. لذلك يقول الرسول "أُختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها" (2 كو 12: 4). وإن كانت الكلمات التي سمعها لا ينطق بها فكم يكون هذا الذي كلماته هكذا؟ لذلك إن فكرتم في الله وجاءتكم الفكرة في صورة بشرية عجيبة وعظيمة جدًا ، ونظرتم إلى هذا كأمر عظيم وجليل أمام فكركم فإنكم تكونون قد حددتم الله بحيز معين. إن حدث هذا فهو ليس الله فكيف يكون له وجه (جسدي)، لو لم تصنعوا حدودًا لها (للصورة)؟ إنكم تتصورون لأنفسكم جسدًا عظيمًا ، ولكي ما يتميزوا بين أعضائه تصنعون له حدودًا، إذ بهذا تصنعون تصورًا جسديًا سخيفًا أنكم تصنعون جسدًا كبيرًا تضخمونه كلما أردتم تكريم الله. بل يضيف الآخرون إليه عظمًا ويجعلون بصورة أعظم من السابقة.

لكنكم قد تقولون: أننا قرأنا ، وماذا قرأتم يا من لم تفهموا شيئًا؟ أخبروني ماذا قرأتم؟ لا تعود بعد كالطفل في فهمه للعبته. اَخبروني بما قرأتم: "السماء عرشي. والأرض موطئ قدمي" [20] (إش 66: 1). لقد سمعتكم وقد قرأت أنا ذلك أيضًا. قد تظنون إذن لكم مصلحة فيما قرأتم واعتقدتم، فإنني اَعتقد أيضًا بما تقولونه. لنعتقد سويًا. ماذا أقول؟ لنبحث معًا. آه تمسكوا بما قرأتم واعتقدتم. "السماء عرشي (أي كرسي لأن عرشي "باليونانية" تعني كرسي) والأرض موطئ قدميّ. ألم تقرأوا جيدًا "من قاس السموات بالشبر" (إش 40: 12). أظنكم قرأتم هذا إذ تعرفونه وتعتقدون به ففي هذا الكتاب نقرأ كلا النصين ونعتقد بهما. فكروا قليلا وعلموني فإني أجعلكم معلمين لي وأنا اَستصغر أمامكم، أتوسل إليكم أن تعلموني "من هو هذا الذي يجلس على راحة يده"[21].

---

[19]. يقصد بذلك أنه لن نستطع أن تدرك الله بالقلب ونعاينه، فعلى الأقل نعترف بأن تصوراتنا الجسدية عن الله ليست هي الله.

[20] ز هذا النص حسب طبعة الكاثوليك. أما طبعة جمعية التوراة الأمريكانية (السماء كرسي).

[21]. لأنه يجلس على السموات التي قاسها بالشبر.

14. انظروا فقد رسمتم صورة وملامح لأعضاء الله من جسد بشري. وقد يعرض على تفكيركم أن هذا يوافق الجسد الذي منه نحن صورة الله. سأقبل هذا إلى لحظات حتى نتبصر في ذلك ونفحصه ونختبره وننقبه بالجدل. الآن إن كان هذا يبهجكم فلتسمعوا لي فيما قد سمعت لكم. يجلس الله في السماء ويقيسها بالشبر، ماذا؟ هل تتسع السماء بكونها كرسي لله وتضيق عند قياسها؟ هل يبقى الله محدودًا عند جلوسه بقدر راحة يده؟ لو كان الله كذلك فإنه لم يخلقنا على شبهه، لأن راحة يدنا أصغر بكثير من الجزء الذي نجلس به. ولكن إن كانت راحة يده تتسع عند جلوسه ، فإنه لم يصنع أعضائنا على شبهه. ليست هنا مماثلة. ليخجل المسيحي من أن يقيم تمثالاً كهذا في قلبه. لهذا فلتفكروا في السماء إنها كل القديسين. لأنه يقال عن سكان الأرض "كل الأرض تسجد لك" (مز 66: 4)، فإن قلنا بحق عن كل سكان الأرض "كل الأرض تسجد لك"، فإننا نقول أيضًا يحق عن سكان السماء كل السماء تحملك، لأنه حتى القديسين الذين يقطنون الأرض يقطنون السماء بقلوبهم رغم أنهم يسيرون على الأرض بأجسادهم فليس باطلاً تنبيههم "ارفعوا قلوبكم"[22]. فعند تذكيرهم بهذا يجيبون أنهم قد رفعوها. لم يقل باطلاً "فان كنتم قد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله، اهتموا بما فوق لا ما على الأرض " (كو 3: 1-2). فبمقدار اختلاطهم بالسماويات يحملون الله ويكونون سماء لأنهم كمرسى الله، وعندما يعلنون كلام الله فإن "السموات تحدث بمجد الله".

---

[22] القداس الإلهي.

15. لتعودوا معي إلى الوجه القلبي وليكن مستعدًا، فالذي يحدثه الله هو داخلي فالآذان والأعين وكل بقية الأعضاء المرئية إما أنها أعضاء داخلية فتكون مكانًا لسكنى أو وسيلة لأمور داخلية ، إنه الإنسان الداخلي الذي يسكنه المسيح الآن بالإيمان ، وفيما بعد فيسكنه بحلول لاهوته، حينذاك ندرك ما هو العرض والطول والعمق والعلو. ونعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلؤا إلى كل ملء الله" (أف 3: 1–19).

إن كنتم تريدون الدخول إلى عمق هذه الكلمات استدعوا كل قواتكم لتدركوا العرض والطول والعلو والعمق.. لا تحوّلوا تخيلاتكم إلى ما هو في حيز العالم ، لأن هذا الحيز المدرك جسد متسع. انظروا فيما أحدثكم عنه إلى ذواتكم "العرض" هو الأعمال الصالحة، "الطول" هو المثابرة والمداومة على الأعمال الصالحة، العلو هو رجاءكم في البركات الخالقة، فمن أجل هذا العلو تؤمروا "ارفعوا قلوبكم". اصنعوا خيرًا وثابروا عليه من أجل جعالة الله احتسبوا الأمور الأرضية كلا شيء، لئلا عندما تُبلى الأرض بأي كارثة تقولون أنكم كنتم تعبدون الله باطلاً، وتصنعون الخير عبثًا وتثايرون على عمل الخير بلا فائدة فبعملكم الخير يكون لكم العرض، وبمثابرتكم عليه يكون لكم الطول. ولكن بحثكم عن الأمور الأرضية لا تأخذوا "الارتفاع" الآن فلتلاحظوا "العمق" إنه النعمة الإلهية في توزيعها الخفي بحسب إرادته. لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرًا" ((رو 11: 34)، أحكامك لجة عظيمة" (مز 36: 5).

16. هذا الحديث عن الأعمال الصالحة والمثابرة عليها والرجاء في الحصول على الجزاءات السابقة والتوزيع الخفي لنعمة الله بحكمة لا بغباوة، بدون أي خطأ لأنه يأخذ شخص بوسيلة وآخر بوسيلة أخرى، لأنه ليس عند الرب إلهنا ظلم" (أي 19: 7؛ رو 9: 14). أقول إن كنتم تفكرون حسنًا فلتطبقوا هذا أيضًا على صليب ربنا. لأن هذا الذي في سلطانه أن يحيا أو يموت لم يختار هذا النوع من الموت اعتباطًا. إن كان في سلطانه أن يموت أولاً يموت لماذا لا يكون في سلطانه أيضًا أن يموت بوسيلة أو أخرى ، إن اختياره للصليب لم يكن اعتباطًا، ففيه يصلبكم للعالم.

العرض هو قطعة الخشب الأفقية التي في الصليب والتي بسطت عليها اليدان لتعلن عن الأعمال الصالحة. والطول هو قطعة الخشب التي تمتد من هذه القطعة (الأفقية) إلى الأرض، حيث صلب عليها الجسد وثبت عليها منتصبًا معلنًا عن المثابرة. "العلو" هو الجزء أعلى القطعة الأفقية البارزة فوق الرأس وهي تعلن الرجاء في الأمور السابقة ، وأين "العمق" إلا ذلك الجزء الثبت في الأرض؟ لأنه هكذا يحدث توزيع النعمة سرًا، إنها لا ترى في ذاتها ولكنها تحمل كل ما هو مرئي.

إن أدركتم هذه الأمور جميعها ليس بمجرد فهمًا بل وبالعمل بها أيضًا "حسن الفطنة لكل الذين يعملون بها"[23] (مز 110: 1)، لذلك إن استطعتم أن تجاهدوا للحصول على معرفة "محبة المسيح الفائقة المعرفة". إن كنتم قد حصلتم عليها "لكي تمتلؤا إلى كل ملء الله" (إش 4: 19). حينئذ يتم "وجهًا لوجه" الآن ستمتلئوا إلى كل ملء الله، هذا لا يعني إن الله سيمتلئ منكم بل أنتم تمتلئون من الله.

ابحثوا إذن إن كنتم تستطيعون ذلك بأي وجه جسدي. أزيلوا من أفكاركم هذه التفاهات. ليلقي الطفل لعبته ويتعلم أن يتمسك بأمور أعظم ففي أمور كثيرة لسنا إلا أطفالاً ولكن إذ يسمو عن حالتنا التي نحن فيها

---

[23]. طبعة كاثوليكية سنة 19، تعني أن حسن فهم لواصية هو العمل بها.

نكون قد طبعنا على التقدم "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب 12: 14)، لأنه بهذا يتنقى القلب، لأن فيه ذلك الإيمان "العامل بالمحبة" من ثم طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله".

+ + +

العظة الرابعة

**"فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم**
**الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"**
**(مت 5: 16)**

وما يبدو مناقضا لها

**"احترزوا من أن تصنعوا برّكم[24] قدام الناس لكي ينظروكم"**
**(مت 6: 1)**

1. أحبائي الأعزاء إن ما جاء في عظة ربنا يسوع المسيح الواردة في الإنجيل تحيِّر الكثيرين إذ بعد ما قال "فليضئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" قال "احترزوا من أي تصنعوا برّكم قدام الناس لكي ينظروكم" ، لأنه يضطرب عقل ضعيف الفهم هكذا فإذ يرغب في طاعة كلا الوصيتين يتشتت فكره بسبب الاختلاف والتناقض بينهما. لأنه كما يشهد المخلص نفسه في هذه الموعظة بأنه لا يقدر أحد أن يخدم إلا سيدًا واحدًا، فلو خدم سيدين قد تعطي له أوامر متضادة. ماذا يفعل العقل عندما يتردد إذ يفكر في استحالة تنفيذ الوصيتين، (وفي نفس الوقت) يخاف من عصيان أحدهما. فإذا أظهر أعماله الحسنة ليراها الناس حسب الوصية القائلة : "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"، فإنه يشعر بأنه قد أذنب بمخالفة للوصية الأخرى القائلة : "احترزوا من أن تصنعوا برّكم قدام الناس لكي ينظروكم". فإذا ما خاف وتجنب ذلك مخبئًا أعماله الحسنة يظن أنه قد عصى ذلك الذي أوصى قائلاً: "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة".

2. أما صائب الفهم فهو ينفذ الوصيتين، وبذلك يطيع رب الكل في كليهما. فإن لم تكن هناك إمكانية لتنفيذ الوصايا ينبغي أن لا يدين الخادم المتواني في تنفيذها.

أصغوا إلى بولس "عبد يسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله" (رو 1:1)، إذ عمل وعلم بهما. انظروا كيف أضاء بنوره قدام الناس حتى يروا أعماله الصالحة. لقد قال "مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله" (2 كو 4: 2). وأيضًا معتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضًا" (2 كو 8: 21). وأيضًا "كما أنا أيضًا أرضوا الجميع في كل شيء" (1 كو 10: 33). انظروا من الناحية الأخرى كيف يحترز من أن يصنع برّه قدام الناس لينظروه إذ يقول : "ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره" ( غلا 6: 4). وأيضًا: "لأن فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا" (2 كو 1: 12). كذلك هذا النص الأوضح من الجميع "فلو كنت بعد أُرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح" (غلا 1: 10). ولكن لئلا يفتري أحد المرتبكين في وصايا ربنا نفسه – فينظرا إليها كأنها متناقضة – ضد رسوله قائلاً: كيف يقول "كما أنا أيضًا أرضوا الجميع في كل شيء" ومع هذا القول "فلو كنت بعد أُرضي الناس لم أكن عبدا

24. طبعة الكاثوليك 1951م.

للمسيح"؟ ليت الرب الذي تكلم في عبده ورسوله يكون معنا مظهرًا لنا إرادته معلناً لنا الوسائل التي نطيع بها الوصايا.

3. إن نفس كلمات الإنجيل تحمل في ذاتها تفسيرًا لها، دون أن تسد أفواه الجائعين إليها ، إذ ترى أن عليها تقتات قلوب أولئك القارعين فينبغي أن نهتم بنية قلب الإنسان واتجاهاته ومقاصده ، فالذي يرغب في أن يرى الناس أعماله الحسنة مظهرًا أمامهم عظمته ومحاسنه باحثًا عن هذا المجد في نظر البشر لا ينفذ أي الوصيتين التي علَّمنا إياهما الرب في هذا الموضوع. إنه يهتم بصنع البرّ أمام الناس لكي ينظروه فلم يضئ نوره قدام الناس فيروا أعماله الحسنة ويمجدوا أباه السماوي.

إنه يرغب في مجد نفسه لا في مجد الله ساعيًا وراء مصلحته الخاصة غير محب لإرادة الله. يقول الرسول عن مثل هؤلاء "إذ الجميع يطلبون ما هو ليسوع المسيح" (في 2: 21)، لذلك لا تنتهي الآية بهذه الكلمات "فليضئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة" ، بل أضاف الهدف من هذا العمل وهو "فيمجدوا أباكم الذي في السموات" فالإنسان الذي يصنع الأعمال الحسنة يكون هدفه هو صنع الخير من ضميره دون أن يقصد معرفة الناس له إلا لتمجيد الله، لمنفعة الذين يعرفونه ، فإليهم تريد المنفعة إذ يسرون بالله الذي أعطى الإنسان هذه القوة وبذا ألا ييأسون بل تمنح لهم القوة عينها إن أرادوا.

إنه لم ينهي الوصية الأخرى "احترزوا من أن تصنعوا برّكم قدام الناس" إلا بهذه الكلمات "لكي ينظروكم". لم يضيف في هذه الحالة "فيمجدوا أباكم الذي في السموات". وبذلك أظهر لنا أن لا يكون مؤمنيه مثل هؤلاء الذين يسعون وراء المكافأة في هذا الموضوع حتى يراهم الناس ، فيوجهون كل اهتمامهم فيما ينظرونه إليهم ، وبذلك تسر كبرياء قلوبهم وغرورهم وتعظمهم وتشامخهم وفسادهم ، لأنه لماذا لم يكتف بالقول "احترزوا من أن تصنعوا برّكم قدام الناس" بل أضاف "لكي ينظروكم"، إلا لأن هناك من "يصنعون البرّ أمام الناس" من أجل أن يراهم الناس بل لكي ترى الأعمال نفسها فيمجدوا الآب السماوي الذي وهب تلك العطايا للأشرار الذين يبرهم؟

4. إن أمثال هؤلاء لا يصنعون البرّ كأنه منهم بل من الله بواسطة الإيمان الذي به يحيون حيث يقول الرسول أيضًا "لكي أربح المسيح وأوجد فيه وليس لي برّي الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح البرّ من الله بالإيمان" (في 3: 8–9). وفي موضع آخر يقول "لنصير نحن برّ الله فيه" (1 كو 5: 21). وأيضًا حيث يظهر خطأ اليهود بقوله "لأنهم إذ كانوا يجهلون برّ الله ويطلبون برّ أنفسهم لم يخضعوا لبرّ الله" (رو 10: 3)، فالذين يرغبون في إظهار أعمالهم الحسنة للبشر حتى يمجدوا ذاك الذي أخذوا منه هذه الأعمال الظاهرة فيهم ، فيدفع الذين يرونهم نحو تقليدهم بواسطة الإيمان ، فبالحق يضيء نورهم أمام الناس لأن منهم تنبعث أشعة نور المحبة. فليس نورهم مجرد رائحة كبرياء ، ففي عملهم يحذرون من أن يظهروا أعمالهم للناس بحيث يفهمون أن هذا البرّ منهم ، ولا لكي يظهرون أنفسهم ، بل يعرف الله الذي يتمجد في الذين تبرروا ، وبذلك يعطي الله الذين يمجدونه الأمور التي يمجدها الآخرون فيها، أي أن الله يجعلهم هم أنفسهم موضع التمجيد.

لاحظوا الرسول أيضًا كيف أنه عندما قال: "كما أنا أيضًا إرضوا الجميع في كل شيء" (1 كو 10: 33)، فإنه لم يقف عند هذا كما لو كان إرضاء الناس هو هدفه النهائي وإلا كان كلامه باطلاً عندما يقول "لو كنت بعد

أرضي الناس لم أكن عبدا للمسيح" (غلا 6: )، بل أردف للحال عن سبب إرضاءه للناس قائلاً : "غير طالب ما يوافق نفس بل الكثيرين لكي يخلُصوا" (1 كو 10: 33). لذلك فإنه لا يُرضي الناس لأجل منفعته الخاصة وإلا فلا يكون "عبدا للمسيح" ، بل يرضي الناس لأجل خلاصهم حتى يكون رسولاً أميناً للمسيح، لأنه يكفيه ضميره في نظر الله بالنسبة لنفسه، ومنه تشع أمورا يقتدي بها الناظرين إليه.

+ + +

بسم الآب والأبن والروح القدس

إله واحد آمين

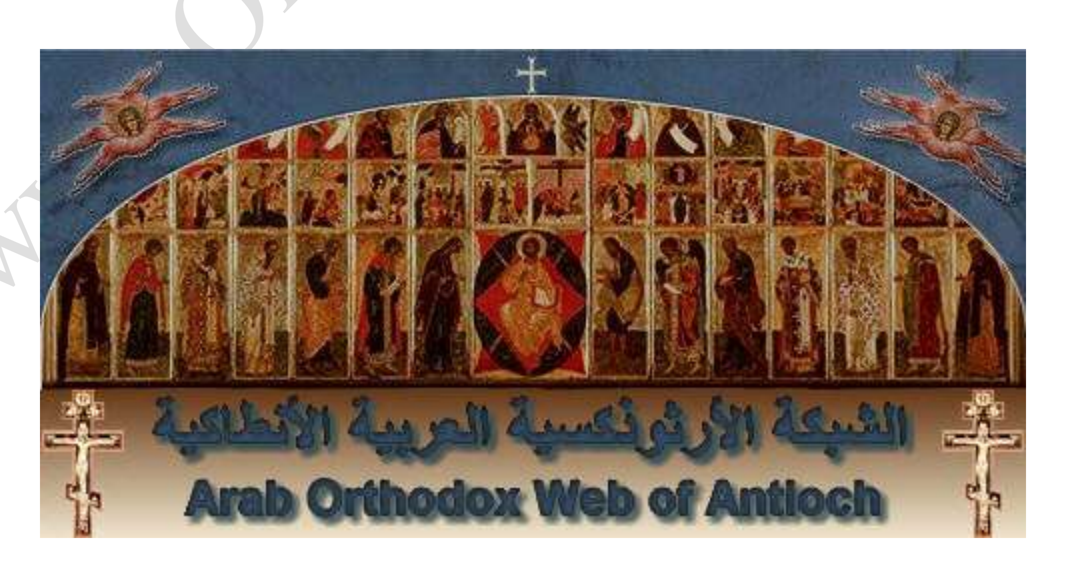
___________

شكرا للعناية الإلهية التي سمحت لنا بترجمة هذا الجزء من عظات أبينا القديس أغسطينوس... ليتمجد اللّه في كل أعماله.

فهـــــــــــــرست


| رقم العظة | آية العظة وموضوعها | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| 16 | "وأما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح ..."مت11: 2. | 105 |
| 17 | "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء..." مت11: 25.<br>"أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء..." مت11: 25. | 107 |
| 18 | "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" مت11: 28.<br>"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" مت11: 28. | 112 |
| 19 | "من قال (كلمة) على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي" مت 12: 32 أو عن التجديف على الروح القدس. | 115 |
| 20 | "أجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها رديا لن من الثمر تعرف الشجرة" مت12: 33. | 117 |
| 21 | مت13: 19- الخ مثال الزارع. | 119 |
| 22 | كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء". | 141 |
| 23 | | 144 |
| 24 | | 147 |


+++



**مدارس التربية الكنسية**
بكنيسة السيدة العذراء
محرم بك- اسكندرية

# عظـــات القديــس أغسطينوس

على فصول منتخبة من العهد الجديد

الجزء الثاني

مترجمة عن

The writings of
The Nicene&Post-Nicene Fathers
First Series- Vol. 6

**عظات القديس أغسطينوس**
**على فصول منتخبة من العهد الجديد**
**1961**

**1- انجيل متى من العظة 1 إلى العظة 44**
2- انجيل مرقس من العظة 45 إلى العظة 47
3- انجيل لوقا من العظة 48 إلى العظة 66
4- انجيل يوحنا من العظة 67 إلى العظة 97

+ + +

**العظة السادسة عشر**

## يوحنا المعمدان

**عن كلمات الإنجيل مت11: 2 "وأما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح ارسل إثنين من تلاميذه وقال له انت هو الآتي أم ننتظرأخر الخ...."**

1-أعظم مواليد النساء:

**1- لقد وضع فصل الكتاب المقدس أمامنا سؤالا يخص يوحنا المعمدان. ليت الرب يساعدني لأشرحه لكم كما سبق أن شرحه هو لنا. لقد مُدح يوحنا بشهادة المسيح كما سمعتم – في تعبيرات مدح كهذه أنه لم يقم من بين مواليد النساء أعظم منه. ولكن الأعظم منه قد ولد من العذراء. كم هي عظمته؟ لندع البشير نفسه يخبرنا عن الفارق العظيم بينه وبين الديان الذي ارسله. فقد سبق يوحنا المسيح في ميلاده وبشارته و لكن بالطاعة سبقه وليس لتفضيله نفسه عن المسيح. هكذا جاء جميع الخدام قبل الديان ولكن الذي ساروا قبله هم في الحقيقة بعده. أنه شهادة مشهورة شهد بها يوحنا للمسيح؟ كما في قوله" الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه.[1] وما هي الشهادة الأعظم من هذه؟**

**2- إتضاع:**

يقول "ومن ملئه نحن جميعنا أخذنا". لقد اعترف أنه ليس إلا مصباحا يضئ بنور المسيح، فهو يحتمي عند قدميه لئلا يطمح في العلو والعلاء فينطفئ بريح الكبرياء. هكذا كان يوحنا عظيما حتى ظُن أنه المسيح ولولا إعلانه بنفسه أنه ليس هو المسيح لاستمر هذا الخطأ وحُسب انه المسيح. ياله من إتضاع عجيب. قدم الناس إليه المجد، أما هو فرفض. أخطأ الناس في عظمته، أما هو فوضع نفسه و لم يرغب في العلو بكلام الناس، ناظرا أنه يدرك كلمة اللُه.

3- ثابتا في تعاليمه:

2- هذا ما قاله يوحنا عن المسيح، وماذا قال المسيح عن يوحنا؟ لقد سمعنا ذلك الآن "إبتدء يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا اقصبة تحركها الريح."[2] بالتأكيد لا لأن يوحنا لم يكن "محمولا بكل ريح تعليم[3]"

4- ناسكاً:

لكن ماذا خرجتم لتنظروا إنسانا لابسا ثيابا ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة في بيوت الملوك. لا فيوحد كان لابسا ملبسا خشنا. وكان ردائه من شعر الإبل لا من الملابس الناعمة. ولكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبياء.

5- أفضليته عن الأنبياء:

نعم اقول لكم وأفضل من نبي. "لما هو أفضل من نبي؟ لقد تنبأ الأنبياء بمجيء الرب واشتهوا رؤيته دون أن يروه، وأما هو فقد اعطى له ما بحثوا عنه. رأى يوحنا الرب، رآه وأشار إليه بأصبعه قائلا هوذا حمل اللُه الذي يرفع خطية العالم. [4] هوذا. أنه هاهنا. لقد جاء المسيح و لم يعرفه حدث خطأ كما حدث بالنسبة ليوحنا نفسه. هوذا الذي اشتهى الآباء رؤيته والذي تنبأ الأنبياء عنه، والذي تنبأ الناموس عنه بالرموز. "هوذا حمل اللُه الذي يرفع خطية العالم. "قدم يوحنا شهادة صادقة للرب. كذلك قدم له الرب أيضا، فقد قال الرب" لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه[5] الأصغر من ناحية الزمان ولكن الأعظم من ناحية الكرامة. هذا ما قاله الرب. فيوحنا المعمدان عظيم جدا بين البشر الذين ليس فيهم أعظم إلا المسيح. يمكن أن نشرح هذا أيضا بمعنى غير الذي شرحته، "لم يقم بين مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم من يوحنا "يقصد بملكوت السموات في "الأصغر في ملكوت السموات أعظم" أنه حيث يكون الملائكة. أذن الأصغر في الملائكة أعظم من يوحنا. بهذا يعرض أمامنا عظمة الملكوت الذي ينبغي أن نشتاق إليه، ويضع أمامنا مدينة ينبغي أن نشتهي أن نكون من سكانها. من أي نوع هم هؤلاء السكان؟ كم هم عظماء؟ الأصغر فيهم أعظم من يوحنا. أعظم من أي يوحنا هذا؟ من الذي "لم يقم بين مواليد النساء أعظم منه".

هل شك في شخص المسيح:

3- هكذا قد سمعنا الشهادة الحقيقية الصالحة من كل من يوحنا عن المسيح ومن المسيح عن يوحنا. اذن ماذا يعني إرسال يوحنا تلميذيه للمسيح عندما كان في السجن على وشك أن يوضع للموت وقال لهما "اذهبا وقولا له "أنت هو الآتي أم ننتظر آخر"[6]؟ هل هذا هو كل مدحه؟ هل تحول ذلك المدح إلى شك؟ ماذا تقول يا يوحنا؟ لمن تتحدث؟ لمن تقول؟ انك تحدث الديان الذي أنت مخبر عنه. لقد بسطت أصبعك واشرت إليه قائلا" هوذا حمل اللُه الذي يرفع خطية العالم لقد قلت "ومن ملئة نحن جميعا أخذنا "لقد قلت" الذي لست مستحق أن أحل سيور حذائه فهل تقول الآن "أنت هو الآتي أم ننتظر أخر"؟ أليس هو المسيح نفسه؟ من أنت؟ ألست السابق له؟ ألست الذي عنك قد تنبئ "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك" [7] فكيف تهيئ الطريق وأنت ضال عنه؟ لذلك جاء تلميذي يوحنا فقال الرب لهما "اذهبا وأخبرا يوحنا.. العمي يبصرون والصم يسمعون والعرج يمشون والبرص يطهرون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر في" [8] لا تظن أن يوحنا عثر في المسيح ومع هذا فقد كانت كلماته "أنت هو الآتي أم ننتظر أخر"؟ إسأل أعمالي "العمي يبصرون والصم يسمعون والعرج يمشون والبرص يطهرون والموتى يقومون والمساكين يبشرون" ومع هذا هل تسأل عما إذا كنت أنا هو؟ انه يقول ان أعمالي هي كلماتي وحتى لا يقول أحد أن يوحنا كان صالحا ولكن روح اللُه فارقة لذلك تكلم بهذه الكلمات بعد ذهابهما" إذهبا وإخبرا يوحنا.. وبينما ذهبا "مدح المسيح يوحنا بعد ذهاب التلميذين الذين أرسلهما يوحنا.

4- إذن ماذا يعني هذا السؤال الغامض؟ ليته تشرق تلك الشمس (المسيح) علينا تلك التي اقتبس ذلك المصباح نوره منها. بهذا يتضح حل هذا السؤال تماما. لقد خصص يوحنا تلاميذا له لا ليفصلهم عن المسيح بل ليعدهم ليكونوا شهودا له. لأن هذا يليق بشخص عليه أن يشهد للمسيح وقد جمع لنفسه تلاميذا، الذي يشتهيه ولكن لا يستطيع رؤيته. كان تلاميذ يوحنا يقدرون سيدهم تقديرا عظيما وقد سمعوا من يوحنا شهادة عن المسيح

وتعجبوا، وإذ قرب موته رغب في تثبيتهم بواسطة المسيح لانهم بلا شك كانوا يقولون فيما بينهم "أشياء عظيمة كهذه يقولها عن المسيح ولا يقولها عن نفسه. إذهبا وإسألاه "ليس لأنني أشك بل لأجل تعليمكم "اذهبا إسألاه اسمعا منه ما أخبركم به لقد سمعتم الرسول (المخبر) فلتثبتوا بواسطة الديان. "اذهبا أسألاه أنت هو الآتي أم ننتظر أخر"؟ لذلك ذهبا وسألاه لا لأجل يوحنا بل لأنفسهما. من أجل نفسيهما قال المسيح "العمي يبصرون والعرج يمشون والصم يسمعون والبرص يطهرون والموتى يقومون والمساكين يبشرون" لقد رأيتماني فلتعرفاني لقد رأيتما الأعمال فلتعرفا صانعها "وطوبى لمن لا يعثر في" هذا أقوله عنكم لا عن يوحنا لذلك ينبغي أن نعرف أنه لم يكن يتكلم بهذا عن يوحنا فعندما رحلا ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا أن الحق، الحق نفسه يعلن مدحه الحقيقي.

5- أظن أنه قد وضح هذا السؤال بما فيه الكفاية، أن هذا يكفي ولا حاجة للإطالة في الشرح. لتتذكروا الفقراء الآن. إعطوا يا من لم تعطوا بعد إلى الآن. صدقوني أنكم لن تخسروا (ما تعطونه). حقا أنه يبدر أنكم تخسرون فقط ما لا تحملونه إلى الميدان"[9] ينبغي علينا ان نعطي الفقراء تقدماتكم بتقديمكم شيئا، فالمبلغ الذي معنا أقل من التقدمات المعتادة تخلصوا من هذا الإسترخاء. لقد صرت شحاذا للشحاذين. ماذا يكون هذا بالنسبة لي؟ أريد أن أكون شحاذا للشحاذين حتى تحسبون في عداد الأبناء.

---

(1) يو 1: 27
(2) مت 11: 7
(3) افسس 4: 14
(4) لو 1: 29
(5) مت 11: 11
(6) مت 11: 7

(7) مت 11: 10

(8) مت 11: 4-6

(9) -The Circus (Quadrigan)

+ + +

العظة السابعة عشر

الاعتراف

## عن كلمات الإنجيل مت 11: 25 "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء الخ...

------------

1- عندما قرأ الإنجيل معنا أن الرب يسوع تهلل بالروح قائلا "أعترف" [1] لك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال" ان هذا كثير علينا أن نبدأ به، فإنه إذا ما تبصرنا في كلمات الرب باهتمام واجب وبهمة **(**نشاط**)** وفوق الكل بتقوى فإننا نجد أنه ينبغي قبل التعمق في الموضوع- أن لا نفهم كلمة "الاعتراف" عند قراءتها في الكتاب المقدس أنها الاعتراف الذي يخص الخاطئ. لأنه ما أن نطق القارئ بهذه الكلمة أي عند سماعها، أقصد سماع قول الرب "أعترف لك أيها الآب" حتى تبعها قرعات على صدوركم. فعند النطق بهذه الكلمات "أنا اعترف" تضربون على صدوركم. ماذا تعني هذه الضربات على الصدور إلا إظهار ما قد خبأ فيها، وانتهار الخطايا الخفية بضربات منظورة؟ ولماذا تصنعون هذا إلا لسماعكم اعترف لك أيها الآب "لقد سمعتم الكلمات "أنا اعترف" دون أن تتبصروا في من هو الذي يعترف. تبصروا الآن إن كان المسيح البعيد عن كل الخطايا يقول "اعترف" فان الاعتراف "لا يخص الخطاة فحسب بل يخص أحيانا الذين يسبحون الله أيضا. لذلك فاننا نعترف سواء في تسبيحنا لله أو في استذناب أنفسنا. وكلا الأمرين هو اعتراف حسن، سواء في لومكم لأنفسكم يا من لستم بلا خطية أو في تسبيحكم لله الذي بلا خطية.

<u>الاعتراف بالخطية دليل الحياة:</u>

2- لكن اذا تأملنا جيدا فاننا نجد أن خزيك هو مجد لله. لأنه لماذا تعترف الآن متهما نفسك بالخطية إلا لأنك قد حييت من الموت؟ لأن الكتاب المقدس يقول "الإعتراف يعدم من الميت اذ يعود كلا شيء" [2] فاذا كان الاعتراف يعدم من الميت، فلابد وأن يكون المعترف حيا. و إذا اعترف بخطيته فبلاشك يكون قد قام ثانيا من الموت والآن إذا كان الذي يعترف بالخطية قد قام من الموت فمن هو الذي اقامه؟ لا يمكن لإنسان ميت أن يقيم نفسه. المسيح وحده الذي كان حيا في نفسه هو الذي كان قادرا على إقامة نفسه الذي رغم موت جسده فانه لم يكن هو ميتا، لأنه أقام ما كان ميتا. لقد أقام نفسه الذي هو حي في نفسه Himself [3] ولكنه كان ميتا في جسده المقام. لأنه ليس الآب وحده اقام الابن الذي قال عنه الرسول "لذلك رفعه الله أيضا" [4] بل أقام الرب نفسه أيضا أي جسده لذلك قال السيد "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام اقيمه" [5] أما الخاطئ فميت خاصة الذي تضغط عليه ثقل العادات الخاطئة، المدفون كما لو كان مثل لعازر. لأنه لم يكن لعازر ميتا فقط بل مدفونا أيضا" [6] أن كل من ثقل بأثقال العادات الشريرة والحياة الشريرة والشهوات الأرضية، أقصد بالحقيقة ذلك الذي حالته كحال الذي وصفه المزمور برثاء "قال الجاهل في قلبه ليس إله" [7] فانه يكون انسان كهذا الذي قيل عنه "الإعتراف يعدم من الميت. اذ يعود كلا شيء" [8] من يستطيع ان يقيمه إلا ذاك الذي عندما رفع الحجر صرخ قائلا لعازر هلما خارجا" [9] ماذا يقصد بـــ "هلما خارجا" إلا إخراج ما هو <u>ميت</u>؟ إن المعترف "يخرج خارجا "هلم خارجا". انه لم يكن ذلك ممكنا مالم يكن حيا، ولا يمكن أن يكون حيا مالم يكن قد أقيم ثانيا. لذلك فإنه في الاعتراف اذ يتهم الإنسان ذاته بتمجد الله.

<u>عمل الله وعمل الكاهن:</u>

3- قد يقول قائل ما فائدة الكنيسة <u>الكهنوت</u> إن كان الذي يعترف ينهض في الحال قائما إلى الحياة ثانيا بصوت الرب؟ ماذا ينتفع المعترف من الكنيسة التي قال عنها الرب "ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا في السماء" [10] تأمل الأمر ذاته في حالة لعازر،

فانه خرج خارجا ولكن بأربطته. انه كان حيا بالاعتراف ولكن لم يكن قادرا على السير بل يسقط (يختبل) بسبب أربطته. ماذا تفعل الكنيسة التي قيل لها "كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء" إلا ما قاله الرب لتلاميذه "حلوه ودعوه يذهب".

الاعتراف يمجد الله:

4- اننا نمجد الله سواء باتهمنا لذواتنا أو مدحنا له مباشرة فإن كنا نتهم انفسنا بقصد ورع فاننا بذلك نمجد الله. عندما نمدح الله مباشرة فاننا نفعل هذا مبجلين قداسته الذي بلا خطية وأما عندما نتهم ذواتنا فاننا نمجده بالذي اقامنا مرة أخرى. فان فعلت هذا (أي اتهمت ذاتك) لا يجد العدو فرصة يحتال بها عليك أمام القاضي. إن كنت تتهم ذاتك، والرب هو مخلصك ماذا يكون العدو سوى مجرد محتال؟ بهذا يستطيع المسيحي لسبب حين أن يحمي نفسه ضد اعدائه لا المنظورين الذين هم من لحم ودم (هؤلاء الذين نشفق عليهم أكثر من أن نخاف منهم) بل الذين ينصحنا الرسول أن نتدرع ضدهم "فان مصارعتنا ليست مع لحم ودم" [11] أي ليست مع البشر الذين نراهم يغضبون علينا. انهم ليسوا إلا أوان يستخدمها غيرهم، ليسوا إلا أدوات في أيدي الأخرين. فيقول الكتاب المقدس " القي الشيطان في قلب يهوذا الاسخريوطي أن يسلمه" [12] قد يقول قائل وماذا أنا بفاعل؟ اسمع الرسول يقول "لا تعطوا إبليسا مكانا"[13] بإرادتك الشريرة تعطه مكانا فيدخل ويمتلك ويستخدمك انه لا يمتلك ان لم تعطه مكانا.

5- لذلك يحذرنا قائلا "فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين" [14] قد يظن أحد أنه يقصد بذلك ملوك الأرض وسلاطين هذا العالم" كيف هذا؟ أليسوا هم من لحم ودم؟ وقد قيل عن الكل (كل الأعداء) ليست مع لحم ودم "غض نظرك عن كل البشر فاي أعداء بعد يبقون؟ مع الرؤساء مع السلاطين مع أجناد الشر مع ولاة العالم "وحتى يزيل اللبس، وضح ما هو هذا العالم الذين هم ولاته "ولاه العالم عالم الظلمة "ما هو عالم الظلمة" هذا؟ العالم مملوء بالذين يحبونه وبغير المؤمنين هؤلاء الذين عليهم هم (أي الشيطان وجنوده) ولاه. هذا ما يدعوه الرسول ظلمة "فالشيطان وجنوده هم ولاة هذه الظلمة انها ليست بالظلمة الطبيعية، غير المتغيرة، بل تتغير وتصير نورا. انها تؤمن ومتى أمنت تضئ وعندما يحدث لها هذا تسمع هذه الكلمات "لانكم كنتم قبلا ظلمه وأما الآن فنور في الرب" [15] لأنكم اذ كنتم ظلمة لم تكونوا في الرب وبالتالي عندما استضائم فإنكم لا تضيئون من ذواتكم بل بالرب" وأي شيء لك لم تأخذه"؟ [16] فبكونهم أعداء غير منظورين ينبغي أن يقاوموا بطرق غير منظورة. حقا يمكن أن تتغلب على العدو المنظور بالضربات، أما غير المنظور فانك تقهره بالإيمان. الإنسان عدو منظور والضرب منظور أيضا. الشيطان عدو خفي وكونك تؤمن فهو غير منظور أيضا. إذن توجد حرب غير منظورة ضد الأعداء الخفيين.

6- كيف يمكن لإنسان أن يقول أنه في مأمن من هؤلاء الأعداء؟ لقد بدأت أن أتكلم عن هذا ولكن أظن أنه ينبغي أن أعالج موضوع هؤلاء الأعداء في شيء من الإيجاز. الآن قد عرفنا الأعداء دعنا نبحث عن طريقة دفاعنا ضدهم "أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي (مز 18: 3). لقد رأيت ما ينبغي أن تفعله أدعو بحمد أي ان تدعو الرب بحمد "لأنك لا تكون في مأمن من أعدائك إن مدحت ذاتك "أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي "لأنه ماذا يقول الرب ذاته" ذابح الحمد يمجدني والمقوم طريقه أريه خلاص الله" (مز 50: 23) أين هو الطريق. في ذبيحة الحمد. لا تدع أرجلك تحيد عن هذا الطريق. كن فيه و لا تبتعد عنه، لا تبتعد عن مدح الرب خطوة ولا قيد أنملة، لأنك إن حدت عن الطريق ومدحت ذاتك بدلا من أن تمدح الرب فانك لا تنجو من أعدائك، فقد قيل عنهم "مّدوا شبكة بجانب الطريق" (مز140: 5) لهذا إن ظننت أن لك صلاح في ذاتك ولو إلى أدنى درجة فانك تكون قد حدت عن طريق مدح الله. عندما تضلل ذاتك لماذا تتعجب إن ضللك عدوك؟ استمع إلى الرسول "لأنه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس شيئا فانه يغش نفسه" (غل 6: 3).

7- انتبه إلى اعتراف الرب "اعترف لك أيها الآب رب السماء والأرض" اعترف لك أي أحمدك. إنني أحمدك ولست اتهم ذاتي. والآن لو أخذنا في الاعتبار الشخص ذاته فان كله نعمة، نعمة فريدة كاملة أي استحقاق لهذا الشخص الذي هو المسيح لو اخذت منه النعمة [21] ولو كانت هذه النعمة عظيمة الشأن التي بها يليق أن يكون مسيحا و احدا وبها يكون هذا نعرفه أنه هو

(المسيح)؟ لتنزع هذه النعمة فماذا يكون بعد في المسيح إلا مجرد إنسان؟ وماذا يكون سوى مثلك؟ لقد أخذ روحا وجسدا، أخذ إنسانا كاملا، لقد وحده فيه [22] لقد صار الرب في خادمة شخصا واحدا. [23] أي نعمة جزيلة الشأن هذه ؟ المسيح في السماء المسيح في الأرض، المسيح نفسه في السماء وعلى الأرض.

المسيح مع الآب، المسيح في بطن العذراء، المسيح على الصليب، المسيح يعتق بعض الأرواح التي في الجحيم وفي ذات اليوم هو في الفردوس مع اللص المعترف. وكيف وصل هذا اللص إلى هذه البركة إلا لأنه سلك هذا الطريق الذي فيه أعلن المسيح خلاصه؟ ذاك الطريق الذي ينبغي أن لا تحيد أرجلك عنه. ففيه أوان نفسه وامتدح الله، وجعل حياته مباركة. أنه نظر في رجاء لهذه (الحياة) من الرب قائلا له "اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك" [24] لقد تأمل أعماله الشريرة فحسبها كثيرة، فهل تشمله رحمة الله ولو في النهاية. في الحال بعد قوله "اذكرني" متى؟ "اذا جئت في ملكوتك" قال له الرب "الحق أقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس "الرحمة قدمت للحال فيالشقاء من أجّل.

الحكمة الباطلة:

8- استمع إلى اعتراف الرب "أعترف لك أيها الآب رب السماء والأرض بماذا أعترف؟ هل أمدحك في اعترافي؟ لأن هذا الاعتراف كما سبق أن قلت يعني الحمد "لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" ما هذا يا أخوتي؟ لتفهموا (ما يقصد بالحكماء والفهماء) مما جاء بعكسهم قال "أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء" ، ولم يقل أنه أعلنها للأغبياء والجهلاء بل بالحقيقة "أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال "أخفاها عن هؤلاء الحكماء الذين هم بالحقيقة مثار سخرية ومتكبرين، الذين يتظاهرون باطلا أنهم عظماء ولكنهم بالحق ليسوا إلا متكبرين. انه لم يذكر عكسهم الأغبياء والجهلاء بل الأطفال. من هم الأطفال؟ أنهم المتضعون. لهذا "أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء "فبقوله "أعلنتها للأطفال" أوضح أنه يقصد الكبرياء تحت اسم الحكمة والفهم. لذلك أخفيتها عن من هم ليسوا بأطفال. ما هو المخفي عن من هم ليسوا بأطفال أي عن غير المتضعين، الذين هم ليسوا سوى المتكبرون؟ أنه طريق الرب. إما أنه لا يكون احدا منهم هناك او يظل الطريق مخبأ لكي ما يعلن لنا. لماذا تهلل الرب؟ لأنه أعلن ذلك للأطفال. ينبغي أن نكون أطفالا صغار، لأنه ان أردنا أن نكون عظماء "حكماء وفهماء كما قيل فعندئذ لا يعلن لنا. من هم هؤلاء العظماء؟ انهم "الحكماء والفهماء" وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" [25] هنا تجد علاجا تعرفه من الضد. فإذ تزعم أنك حكيم تصير جاهلا، فلتعترف في نفسك انك جاهل فتصير حكيما. ولكن لتشهد بذلك بالحق اعترف بهذا في القلب لأن هذه هي الحقيقة كما تشهد. فان شهدت بذلك لا تشهد به أمام الناس دون أن تعترف به أمام الله بالنسبة لذاتك وكل ما يخصك أنت بكليتك مظلما. لأنه أي غباء أكثر من أن يكون قلبك مظلما؟ أنه يقول عنهم في النهاية "وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" ماذا نجد قبل زعمهم هذا؟ واظلم قلبهم الغبي" [26] إذن لتعرف أنك لست نورا لنفسك بل الأصح أنك عين لا نور ما فائدة العين حتى المفتوحة والسليمة بدون وجود نور؟ لتعرف إذن أنك لست نورا لذاتك ولتصرخ كما هو مكتوب "لأنك أنت تضيء سراجي. الرب إلهي ينير ظلمتي. [27] لأني أنا نفسي كنت بكليتي ظلمة ولكن أنت هو النور الذي يبدد الظلمة وينير في. أنا لست نورا لنفسي، ليس لي نصيب من النور إلا بك.

9- هكذا ظنوا يوحنا صديق العريس أنه المسيح، ظنوا أنه النور "لم يكن هو النور بل ليشهد للنور." [28] ولكن ماذا كان النور؟ لقد كان النور الحقيقي. ما هو هذا النور الحقيقي؟ هو "الذي ينير لكل إنسان "إن كان هو النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان فلابد وأن يكون قد اضاء يوحنا أيضا، الذي شهد واعترف بحق "من ملئه نحن أخذنا" [29] انظرا أنه قال ما ينبغي قوله وهو ليس إلا "لانك انت تضيء سراجي". أخيرا فبكونه مضيء قد شهادته لأجل الأعمى قدم السراج شهادة إلى اليوم [30] انظر كيف انه سراج. قال يسوع أنتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد للحق.... وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة" [31] لقد كان السراج الموقد المنير. أنه السراج أي أنه الشيء المضيء استضاء لكي ما يضيء الذي يمكن أن يضاء يمكن أيضا أن يطفئ، لذلك لا يعرض نفسه لرياح الكبرياء حتى لا ينطفئ. لهذا "أعترف لك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء. "اخفيتها عن هؤلاء الذين ظنوا أنفسهم أنهم نور وكانوا ظلمة. فإذا هم ظلمة وظنوا أنفسهم نورا لم يستطيعوا حتى أن يستضيئوا. وأما الذين هم ظلمة واعترفوا بانهم ظلمة فقد كانوا أطفالا صغارا وليسوا بعظماء، كانوا متضعين وليسوا بمتكبرين. كذلك لهم بالحق ان يقولوا

"انت تضيء سراجي" انهم يعرفون أنفسهم ويمدحون الله. انهم لم يضلوا عن طريق الخلاص. ادعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي. [31]

10- لنرجع إذن إلى الرب إلهنا، الآب القدير في نقاوة قلب. لنعد إليه بقدر ضعفنا، بحمد فياض، مصلين إلى صلاحه الفريد بكل قلوبنا، حتى يهبنا أن يسمع صلواتنا في مسرته الصالحة ويطرد بقوته العدو من أعمالنا وأفكارنا، ويقوي إيماننا ويرشد عقولنا ويهبنا أفكارا روحية، ويحضرنا سالمين إلى بركته اللانهائية بابنه يسوع المسيح. أمين

---

[1] جاء النص confess مطابقا للطبعة الكاثوليكية

[2] حكمة يشوع 17: 26

[3] ملاحظة ان كلمة "نفسه" التي وردت في هذا الجزء من العظة لا يقصد بها Himself بل His soul ذاته.

[4] في2: 9.

[5] يو 2: 19.

[6] يو 11: 17.

[7] مز14: 1.

[8] حكمة يشوع17: 26.

[9] يو11: 43.

[10] مت16: 19، 18: 18.

[11] افس6: 12

[12] يو13: 2

[13] افس4: 27

[14] افس6: 12

[15] افس5: 8

[16] اكو4: 7

[21] هنا يفترض جدلا انه لو انفصل اللاهوت عن الناسوت (وان كان اللاهوت لا ينفصل عن الناسوت لحظة واحدة ولا طرفة عين) وتجريده من النعمة وبذا لا يكون المسيح (وهذا مستحيل ولكنه يفترض حدوثه)

[22] اي اتحد الناسوت باللاهوت

[23] اي اتحد اللاهوت بالناسوت وليس هو باثنين بل واحد

[24] لو23: 42

[25] رو1: 22

[26] رو1: 21

[27] مز18: 28

[28] لو1: 8

[29] لو1: 16

[30] لعله يقصد باليوم "الوقت الذي فيه يعلن النور عن ذاته (المسيح).

[31] [؟؟؟؟؟؟؟]

+ + +

## العظة الثامنة عشر

الحكمة الباطلة

أيضا على كلمات الإنجيل مت11: 25 "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض الخ.

1) الاعتماد على الحكمة البشرية:

**1- لقد سمعنا ابن اللّه يقول اعترف لك أيها الآب رب السماء والأرض". بماذا يعترف له؟ بماذا يمدحه؟ "لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للأطفال". من هم الحكماء والفهماء؟ من هم الأطفال؟ ماذا أخفى عن الحكماء والفهماء وأعلنه للأطفال. لقد قصد بالحكماء والفهماء أولئك الذين تكلم عنهم القديس بولس "أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل اللّه حكمه هذا العالم [(1)]. ومع هذا فلعلك لازلت تسأل من هم هؤلاء؟ ربما يكونون أولئك الذين يجدفون باطلا عن اللّه في جدالهم الكثير عنه، الذين ينتفخون بتعاليمهم الخاصة فلا يستطيعوا أن يجدوا ويعرفوا اللّه بحكمه، والذين بسبب عدم إدراك ورؤية جوهر اللّه يظنون أن الهواء والسماء هما اللّه أو أن الشمس هي اللّه وأن أي شيء له مكانا عاليا بين المخلوقات هو اللّه [؟؟؟] لعظمة وجلال وقوة المخلوقات يبقون فيها دون أن يجدوا اللّه.**

2- هؤلاء يزجرهم سفر الحكمة حيث يقول "لأنهم إن كانوا قد بلغوا من العلم أن استطاعوا ادراك كنه الدهر فكيف لم يكونوا أسرع إدراكا لرب الدهر" [(2)] أنهم متهمون بتضييع وقتهم وعملهم في الجدال في أبحاث ومقاييس كما لو كان مخلوقا. أنهم يبحثون في دوران النجوم وبين الكواكب وحركات الأجسام السماوية هكذا إلى أن يصلوا بحسابات دقيقة إلى هذه الدرجة من المعرفة والتنبؤ بكسوف الشمس وخسوف القمر، فتنبؤا هكذا بالحوادث باليوم والساعة وبالأجزاء التي ستحجب من الأجسام. ياله من مثابرة عظيمة ونشاط ذهني ضخم. ولكنهم يبحثون عن الخالق خلال هذه الأمور، ذلك الذي ليس هو ببعيد عنهم ومع هذا فلم يجدوه. هؤلاء الذين لو استطاعوا أن يجدوه للزم أن يجدوه في داخلهم، فبحق، وبحق أكيد قد اتهموا، هؤلاء الذين استطاعوا البحث في عدد النجوم وحركاتها المختلفة وعرفوا وتنبأوا بانحجاب الكواكب، أقول بالحق اتهموا أنهم في هذه لم يجدوه، ذاك الذي به خلقت (هذه الأشياء) ودبرت وذلك بسبب وإهمالهم في البحث عنه.

لا تقلق كثيرا إن كنت تجهل حركة النجوم وعدد الأجسام السماوية والأرضية. أنظر إلى جمال العالم النقي ومجد الخالق مدبره، تطلع إلى ما قد صنع وحب صانعها ليكن هذا هو اهتمامك العظيم. حب صانعها لأنه صنعك أيضا على صورته حيث ينبغي أن تحبه.

2)الذين عرفوا اللّه ولم يمجدوه:

3- إن كانت هذه الأشياء غريبة، تلك التي قال عنها المسيح "أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء" قد أخفيتها عن حكماء كهؤلاء الذين ينشغلون كلية بالمخلوقات، راغبين في البحث بإهمال عن الخالق فلم يستطيعوا أن يجدوه، فانه يبقى ما هو اكثر عجبا أن يوجد بعض البشر "حكماء وفهماء ولهم قدرة على معرفته" لأن غضب اللّه معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم" [(3)]. ربما تسأل أي حق يحجزونه بالإثم؟ "إذ معرفة اللّه ظاهرة فيهم لأن اللّه أظهرها لهم" كيف أن (معرفة اللّه) ظاهرة؟ أنه يردف قائلا "لأن اللّه أظهرها لهم "ألعلك لازلت تسأل كيف اظهرها للذين لم يتسلموا الشريعة؟ لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات" [(4)] . أنهم كانوا هكذا، ليسوا كموسى خادم اللّه أو بعض الأنبياء الذين كان لهم إدراكا ومعرفة بهذه الأمور وقد أرشدهم روح اللّه الذي نالوه بالإيمان وشربوه بفم الصلاح وفاضوا به بفم انسانهم الداخلي. انهم لم يكونوا كهؤلاء بل مختلفين عنهم تماما، هؤلاء كان في قدرتهم أن يصلوا إلى معرفة الخالق بواسطة المصنوعات المنظورة وأن

يقولوا عن هذه الأشياء التي صنعها اللّه "تطلعوا إلى تلك الأشياء التي صنعها اللّه ودبرها وضبطها أيضا. أن الذي جبلهم يملأ ما قد خلقه بنفسه بواسطة حلوله. هكذا كان يمكنهم أن يقولوا الكثير عن هذا أشار بولس في سفر أعمال الرسل عندما تكلم عن اللّه "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد [5]، فلأنه كان يحدث الأثينيون الذين كان من بينهم المتعلمون أضاف للحالّ" كما قال بعض (شعرائكم) انهم لم يقولوا كلاما تافها "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد".

4- اذن في أي شيء كانوا لا يشبهون الأخرين (أي موسى والأنبياء)؟ لماذا وبُخوا؟ لماذا بحق أتهموا؟ استمع إلى كلمات الرسول التي بدأت أن استشهد بها، فانه يقول "لأن غضب اللّه معلن من السماء على جميع فجور الناس" حتى هؤلاء أي الذين لم يتسلموا الشريعة" على جيمع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم" أي حق؟" إذ معرفة اللّه ظاهرة فيهم" لمن ؟ بواسطة من هذا الاظهار (الاعلان)؟" لان اللّه اظهرها لهم" كيف؟ لأن أمور غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركه بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته "لماذا أظهرها لهم؟" حتى أنهم بلا عذر" إذن لماذا يوبخون؟ "لأنهم لما عرفوا لم يمجدوه أو يشكروه كإله."

5- ماذا تعني هذه الكلمات "لم يمجدوه... كإله"؟ أي لم يشكروه، هل الشكر أيضا بمجد؟ نعم بالحقيقة هو كذلك. لأنه أي أمر أشر من هذا وهو أن تخلق على صورة اللّه وتأتي إلى معرفته ولا تشكره؟ فبالتأكيد تقديم الشكر يمجد اللّه. يعلم المؤمن متى وأين تقال "فلنشكر اللّه ربنا" من هو الذي يقوم الشكر لله إلا الذي يرفع قلبه للرب؟ لذلك يوبخون وهم بلا عذر" لأنهم لما عرفوا اللّه لم يمجدوه أو يشكروه كإله "ولكن ماذا فعلوا؟" بل حمقوا في افكارهم" لماذا حمقوا إلا لأنهم كانوا متكبرين؟ يختفي الدخان هكذا متى ارتفع عاليا يشتعل اللهب بأكثر قوة واصلى وضموح فيما لو وضع منخفضا" بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي" هكذا الدخان رغم ارتفاعه عاليا عن اللهب إلا أنه مظلم.

6- فلتلاحظ أخيرا ما يلي هذا ولتنظر إلى الأمر الذي يتوقف عليه الموضوع كله "فبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء"[6] فإذ ادعوا لأنفسهم بغير حث ما أعطاهم اللّه، أخذ اللّه ما قد اعطاهم. بهذا يخفي ذاته عن المتكبرين معطيا معرفة ذاته للذين يبحثون بنشاط عن الخالق خلال الخليقة. لذلك يقول الرب حسنا "أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء" سواء الذين وصلوا إلى بحث كامل للخليقة عن طريق محاولاتهم المتعددة وبحثهم الدائم ولم يعرفوا شيئا عن الخالق، أو الذين عندما عرفوا اللّه لم يمجدوه أو يشكروه كإله، اللذين لم يستطيعوا أن ينظروا نظرة سليمة بسبب كبريائهم "لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" أي أطفال؟ للمتضعفين. قل على من يستقر روحي فيهم؟ إلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي"[7] عند هذه الكلمات ارتعد بطرس وأما افلاطون فلم يرتعد. لقد اكتسب الصياد ما خسره أكبر الفلاسفة المشهورين

"أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال "أخفيت هذه عن المتكبرين وأعلنتها للمتضعين. أيه أشياء هي هذه؟ عند قوله هذا لم يكن يقصد السماء والأرض، ولا أشار إليهما كما لو كانتا في يده أثناء حديثه. لأنه من لم يراهما؟ الصالح يراهما والشرير كذلك "فانه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين"[8] إذن ما هي هذه الأشياء؟ "كل شيء قد دفع إليّ من أبي"[9].

---

[1] 1كو1: 20

[2] حك13: 9

[2] رو1: 18

[4] رو1: 20

[5] 1ع 17: 28

[6] رو1: 22

[7] اش66: 2

[8] مت5: 45

[9] مت11: 27

+ + +

## العظة التاسعة عشر

## كيف ننال الراحة؟

عن كلمات الإنجيل مت11: 28 "تعالوا إلي يا جميع المتعبين
والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم"

1) بالاتضاع:

1- لقد سمعنا في الإنجيل أن الرب قد تهلل بالروح قائلا لله الآب "أعترف لك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك. كل شيء قد دفع إليّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" [1] أن عملي هو أن أحدثكم وأنتم تسمعون فلنصغي جميعا إلى ذاك الذي أردف قائلا "تعالوا إلي يا جميع المتعبين" [2] فلماذا جميعنا متعبون إلا لأننا بشر فانين، خلائق ضعيفة واهية، حاملين أنية فخارية حيث تتجمع وتقوم بعضها البعض. ولكن إن كانت هذه الأواني الجسدية قد فومت فليتسع مجال المحبة. إذن ماذا كان يقصد (المسيح) بـــ "تعالوا إلي يا جميع المتعبين" غير أنكم لا تعودوا بعد تتعبون أكثر؟ أقول في كلمة أن وعده واضح تماما. فإذا يدعو المتعبين فانهم يتسألون: ماذا ينتفعون بالدعوة؟ لقد قال "وأنا أريحكم".

2- احملوا نيري عليكم وتعلموا مني" [3] لا في صنع العالم ولا خلقه الأشياء المنظورة وغير المنظورة ولا صنع المعجزات وإقامة الموتى في العالم الذي خلقه هكذا بل "لأني وديع ومتواضع القلب أتريد أن تكون عظيما فلتبتدئ من الأخر. أتريد أن تصنع بناءا عاليا قديرا "أذن فلتفكر أولا في أساس التواضع يا لضخامة البناء الذي يرغبه الإنسان راسما أن يبني فوقه، يرتفع المبنى إلى أعلى أثناء البناء وأما الذي يحفر الأساس فعليه أولا أن ينزل إلى أسفل جدا. هكذا ترى أن البناء يكون منخفضا قبل ارتفاعه، وأما القمة فترتفع بعد الاتضاع.

3- ما هي قمة تشييد هذا البناء الذي نؤسسه؟ إلى أين ستبلغ قمة هذا البناء العالية؟ أقول للحال إلى رؤية الله . والآن ترى كم هو عظيم أن تعاين الله. إن الذي ارتفع إلى هذا يستطيع أن يفهم كل ما أقوله وما يسمعه. قد وعدنا برؤية الله، رؤية الله ذاته تتعالى لأنه حسن أن نرى الذي يرانا، فالذين يعبدون آلهة باطلة يرونها بسهولة، ولكنهم يرون التي لها أعين ولا تبصر. وأما نحن فقد وُعدنا بمعاينة الله الحي المبصر حتى نشتاق لرؤية ذلك الإله الذي يقول عنه الكتاب المقدس: "الغارس الأذن ألا يسمع؟ الصانع العين ألا يبصر؟" (مز94: 9) ألا يسمع ذلك الذي صنع لك ما تسمع به، أما يرى ذلك الذي خلق ما ترى به؟ لذلك يقول في المزمور حسنا: "افهموا أيها البلداء في الشعب ويا جهلاء متى تعقلون" (مز 94: 8)، لأن كثيرين يرتكبون أفعالاً شريرة ظانين أن الله لا يراهم. حقيقة إنه يصعب عليهم أن يعتقدوا أنه لا يستطيع رؤيتهم، بل يظنون أنه لا يريد ذلك. قليلون هم الملحدون تمامًا الذي يتم فيهم المكتوب: "قال الجاهل في قلبه ليس إله". هذا جنون القليلين فقط. فإذ قليلون هم الورعين تمامًا فانه ليس بأقل منهم أيضًا هم الملحدون تمامًا، وأما غالبية البشر فيقولون هكذا، ماذا؟ هل يفكر الله الآن فيّ، حتى يعرف ما أفعله في منزلي، وهل يهم الله ما قد أختار فعله على سريري. من يقول هذا؟ "أفهموا أيها البلداء في الشعب ويا جهلاء متى تعقلون" (مز 94: 8) فبكونك رجل فإنه من شأنك أن تعلم بكل ما يحدث في منزلك وأن تصلك أفعال وأقوال خدمك. ألا تظن أن لله عمل كهذا أن يلاحظك، الذي لم يتعب في خلقتك؟ أفلا يثبت عينيه عليك ذاك الذي صنع عينيك؟ أنك لم تكن موجودا وقد خلقك وأعطاك الوجود. ألا يهتم بك الآن وأنت موجود، الذي "يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة" (رو 4: 17)؟ إذن لا تعد نفسك بهذا فإنه يراك، إن أردت أو لم ترد. وليس هناك مكان تستطيع أن تختبئ فيه عن عينيه. "إن صعدت إلى السماء فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت" (مز 139: 8). عظيمة هي أتعابك بينما لا ترغب في الانفصال عن الأعمال الشريرة، مع هذا فإنك لا ترغب في أن يراك الله . حقا يا له من تعب مضني! كل يوم ترغب في صنع الشر ومع هذا أتشك في أنك لا تُرى؟ استمع إلى الكتاب المقدس القائل: "الغارس الأذن ألا يسمع. الصانع العين ألا يبصر" (مز 94: 90). أين تستطيع أن تخفي الأعمال الشريرة عن أعين الله؟ إن لم تمت عنها فإن بالحق تعبك مضني.

4- إذن لتنصت إلى (المسيح) القائل "تعالوا إلي يا جميع المتعبين أنك لا تستطيع أن تنهي تعبك بالهروب. هل تريد أن تهرب منه (المسيح) وليس بالأحرى إليه؟ لتجده إذن حيث يمكن أن تهرب إليه وهكذا تطير. ولكن إن كنت لا تستطيع أن تهرب منه لأنه موجود في كل مكان. اهرب إلى الله (فانه قريب جدا) الحال حينما وجدت. اهرب هوذا في طيرانك قد عبرت السماء، أنه هناك. لقد هبطت إلى الجحيم. فهو هناك. أي صحاري الأرض ستختار فانه هناك، ذاك الذي قال "أملاء السموات والأرض" [10]. إذن إن كان يملأ السماء والأرض فانه لا يوجد مكان يمكنك أن تهرب إليه منه، لتنهي تعبك هذا ولتهرب إلى حضرته، لئلا يدركك مجيئه. لتتشجع بالرجاء أنك بالحياة الصالحة ترى ذاك الذي يراك وأنت في حياتك الشريرة. ففي الحياة الشريرة تُرى ولا يمكن أن تَرى وأما الحياة الصالحة فتَرى وتُرى. بأي حنان عظيم ينظر إليك ذاك الذي يتوج المستحقين، هذا الذي بعطفه يراك وأنت غير مستحق ليدعوك؟ قال نثنائيل الرب الذي لم يكن بعد قد عرفه "من أين تعرفني" [11] قال له الرب "وأنت تحت التينة رأيتك" يراك المسيح وأنت في ظلك أفما يراك وأنت في نوره؟ لأنه ماذا تعني "وأنت تحت التينة رأيتك"؟ ماذا يعني هذا؟ أن يذكرنا بخطية آدم الأصلية التي فيها مات جميعنا. فعندما أخطأ أولا، صنع لنفسه مئزرا من أوراق التين، معلنا بهذه الأوراق تهيج الشهوة التي سقط فيها بالخطية. هكذا نحن ولدنا، ولدنا بهذه الحالة، ولدنا في جسد الخطية، الذي يكون شفاءه فقط" في شبه جسدا الخطية" لهذا أرسل (الله ) ابنه في شبه جسد الخطية" [12] لقد جاء في العذراء التي كانت قبلا عذراء. أنه اختار هذه التي خلقها. لقد خلق تلك التي دبر اختيارها لقد جاء ثمرة العذراء دون أن ينقص نقاوتها. أنه الذي يأتي إليك بدون تهيج أوراق شجرة التين يراك "وأنت تحت التينة" استعد إذن لتراه في علو مجده، الذي قد تطلع إليك برحمته. وإذ القمة مرتفعة فكر في الأساس أي أساس؟ ماذا تقول "تعلموا منه لأنه وديع ومتواضع القلب "لتحفر أساس الاتضاع هذا عميقا فيك، وبهذا تحصل على قمة المحبة. لنرجع إلى الرب... [13]

-----------------

(1) مت11: 25-27

(2) مت11: 28 come unto me all ye that labour

(3) مت11: 29

(10) ار23: 24

(11) يو1: 48

(12) رو8: 3

(13) انظر نهاية العظة السابعة عشر.

+++

العظة العشرون

أيضا عن كلمات الإنجيل مت11: 28 "تعالوا إلي
يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم"... الخ

2) بالجهاد:

1- أنه يبدو غريبا للبعض أيها الأخوة أن يسمعوا الرب يقول "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لاني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف" [1] ناظرين إلي أن الذين يحنون رقابهم بخوف لهذا النير والذين يحملون ذلك الحمل على أكتافهم باتضاع عظيم، ويتدربون على مصاعب عظيمة هكذا في الحياة، حتى يبدو أنهم لم يدعوا من التعب إلى الراحة بل من الراحة إلى تعب آخر، حيث يقول الرسول أيضا "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" [2]. لذلك قد يقول قائل: كيف يكون النير هين والحمل خفيف عندما تحمل هذا النير وذلك الحمل الذي هو ليس إلا لكي ما تعيش بالتقوى في المسيح؟ وكيف قيل "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" ولم يقل بالأحرى "تعالوا إلي يا من أنتم في راحة وكسل فتتعبون"، لأنه هكذا وجد المرتاحين والكسالى، هؤلاء الذين

استأجرهم حتى يتحملوا حرارة النهار [3]، ونسمع الرسول تحت النير الهين والحمل الخفيف يقول "بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات في ضربات ... الخ" [4] وفي موضع آخر من نفس الرسالة يقول "من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة ثلاث مرات ضربت بالعصى مرة رجعت ثلاث مرات انكسرت بي السفينة ليلا ونهارا قضيت في العمق"[5] وبقية المخاطر التي حقا يمكن إحصائها ولكن لا يمكن احتمالها إلا بمعونة الروح القدس.

2- لقد كان يعاني دائما وبكثرة من كل هذه التجارب الخطيرة الثقيلة التي اشرنا إليها، ولكن في نفس الوقت كان يعمل الروح القدس معه في ابطال الإنسان الخارجي وتجديد إنسانه الداخلي يوما فيوم، فبتذوقه للراحة الروحية في مباهج الرب الغزيرة تهون المتاعب الحاضرة على رجاء البركة المستقبلة وتخف كل التجارب الثقيلة. هوذا ما أحلى نير المسيح الذي حمله، وما أخف ذلك الحمل حتى قال ان هذه المتاعب الصعبة والخطيرة التي يقشعر كل من يسمعها عند تلاوتها كما سبق هي "ضيقات خفيفة" كما نظرها بأعينه الداخلية، اعني بالإيمان. ياله من ثمن عظيم للأمور الفانية أن تشتري بها الحياة القادمة والهروب من آلام الشر الأبدية والفرح الكامل متحررا من كل المضايقات في سعادة البر الأبدية يعاني البشر التقطيع والحرق لا من أجل آلام أبدية بل مقدمين الثمن وهو الآم أكثر قسوة من أجل الآم أكثر دوما من الالآم المعتادة فالجندي يعاني أتعاب الحرب جميعها تاعبا السنوات الطويلة لأجل فترة من الراحة قصيرة غير أكيدة في نهاية حياته، تاعبا أكثر مما يتمتع به من هدوء في النهاية. إلى اية أمواج وزوابع وأي اضطراب مخيف ومريع للسماء و البحر يعرض التجار أنفسهم له من أجل طلبهم ثروات زائلة كالريح ومملؤة بمخاطر وزوابع أعظم هولا من تلك التي تحملونها للحصول عليها. كم يتحمل الصيادون من حرارة وبرودة، ومخاطر خيول والسقوط في حفر، والأنهار والوحوش الضارية، أي الآم جوع وعطش، كم من أزمات تجعلهم يأخذون مأكلا ومشربا رخيصا رديئا، هذا كله لأجل اصطياد وحش؟ أحيانا بعد كل هذا يكون لحم (الوحش) الذي قاسى من أجله هذا كله غير صالح للطعام. رغم اصطياده خنزيرا بريا أو إيلا إلا أنه يكون أعذب عند عقل الصياد لأنه اصطاده عنه في حلق الآكل لأنه معد له للطعام.
كم يخضع الأطفال الصغار إلى تهذيبات صارمة ترسم لهم يوميا. بالالآم المبرحة التي يكابدونها في تدريبهم على السهر والتعب في المدارس، ليس من أجل تعليمهم الحكمة الحقيقية بل من أجل الغنى والمجد الباطل، فيتعلموا الحساب والآداب الأخرى وتملق الفصاحة.

3- في كل هذه الأمثلة نجد أن الذين لا يحبون هذه الأمور يشعرون (بالاتعاب) أنها في غاية القسوة أما الذين يحبونها فحقا يتحملونها هي بذاتها دون أن يبدو عليهم أنهم يشعرون بقسوتها. لأن المحبة تصنع كل شيء. حقا بالاكثر وأسهل للمحبة أن تصنع بالنسبة للبركة الحقيقية تلك التي تصنع ما تستطيع لأجل الاشتياق لأمور ليست هي إلا شقاءا؟ كم يسهل أن تحتمل الضيقات الزمنية من أجل تجنب العقاب الأبدي وإدراك الراحة الأبدية! لم يقل الاناء المختار اعتباطا بفرح زائد "فاني أحسب أن الآم الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" [6] أنظر أذن كيف أن ذلك "النير هين وذلك الحمل خفيف" فإن كان عسير على القليلين الذين اختاروه إلا أنه سهل الذين يحبونه. يقول المرتل "على حسب كلام شفتيك لزمت طرقا وعره" [7] الأشياء الصعبة للذين دبر الصلاح الإلهي أن لا يخضع بعد ذلك "الداخل الذي يتجدد يوما فيوما" [8] للناموس بل للنعمة، ويتحرر من تلك الملاحظات الغير محصية التي هي فعلا حملا ثقيلا، لكن تفرض بلياقة على العنق العنيد متاعب عظيمة، تلك التي يمكن للأمير المطرود الذي يفرضها من الخارج على الإنسان الخارجي أن يجعلها خفيفة بواسطة السعادة الداخلية الناتجة عن لطافة الإيمان البسيط والرجاء الصالح والمحبة المقدسة. لأنه هكذا ليس هناك أسهل لدى الإرادة الصالحة من الإرادة الصالحة ذاتها وهذا يكتفي به الله . إذن كم للعالم بالأكثر أن يغضب، بالحق تهللت الملائكة عند ميلاد الرب بالجسد قائلة "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" [9] لأن نير (المولود) هين وحمله خفيف" وكما يقول الرسول بأن الله أمين الذي لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع بل يجعل مع التجربة المنفذ لنستطيع أن نحتمل"[10].

-------------------------

[1] مت1: 28-30

[2] 2تيمو3: 12

[3] أنظر مت20: 4

[4] 2كو6: 4

[5] 2كو11: 24 الخ

[6] رو8: 18

[7] مز16: 4 طبعة الكاثوليك

[8] 2كو4: 16

[9] لو2: 14

[10] أنظر أكو1: 13

+++

العظة الحادية و العشرون

## عن كلمات الإنجيل مت12: 32 "من قال (كلمة) على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي"

### أو عن التجديف على الروح القدس.

1- لقد أثير سؤال هام بخصوص الفصل الأخير من الإنجيل" (1) هذا الذي لست كوفء بذاتي بأي حال من الأحوال للإجابة عليه، ولكن "كفايتنا من اللّه". (2) فإلى أي درجة نستطيع أن نتقبل معونته. أنظروا أولا إلى ثقل هذا السؤال، لانكم إذ ترون ثقله الموضوع على كتفي تصلون من أجل أن يعينني في عملي، وبواسطة هذه المعونة التي توهب لي تجدون بنيان لنفوسكم

1)انفصلوا عن مملكة الشيطان:

عندما أحضر إليه أعمى وأخرس فشفاه حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر فبهت كل الجموع وقال ألعل هذا هو ابن داود. أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته: فكيف تثبت مملكته" (3) قال لهم السيد هذا القول حتى يجعلهم يدركون عن طريق اعترافهم أنهم بسبب عدم إيمانهم به قد اختاروا الإنتماء إلى مملكة الشيطان، التي إذ أنقسمت على ذاتها لا يمكن أن تثبت ليختار الفريسيون ما شأوا، فإن كان الشيطان لا يستطيع أن يخرج شيطانا فانهم لا يجدوا ما يقولونه على المسيح، وأما إن كان ذلك ممكنا فبالأولى أن ينظروا إلى أنفسهم وينفصلوا عن مملكته لأنها إذ هي منقسمة على ذاتها لا يمكن أن تثبت.

### 2) كيف يخرج التلاميذ الشياطين؟

2- وحتى لا يظنوا أن يسوع المسيح برئيس الشياطين يخرج الشياطين فليستمعوا إلى ما جاء بعد ذلك. لقد قال "وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم" (4). بلاشك أنه يقصد بهم تلاميذه، أبناء هذا الشعب، هؤلاء الذين هم تلاميذ يسوع المسيح. فمن المعروف تماما أنهم لم يتعلموا من سيدهم الصالح أي فن من الفنون الشيطانية به يتسلطون على الشياطين، لهذا قال لهم "لذلك هم يكونون قضاتكم. "انهم أوفياء ومن أحقر طبقات البشر ليس لدى أحدهم أي حقد كاذب بل تظهر عليهم بساطة قوتي المقدسة. أنهم سيكونون شهودا لي، ويكونون قضاة لكم. عند ذلك أضاف قائلا "إن كنت أنا بروح اللّه أخرج الشياطين" فأولادكم الذين لم أعطهم أي تعليم مضر ومخادع بل ببساطة الإيمان فقط يستطيعوا أخراج الشياطين، فانه بلاشك سوف يقبل عليكم ملكوت اللّه حيث تملك مملكة الشيطان وبالتالي تملكون معها.

3- بعد ذلك قال لهم "فابناؤكم بمن يخرجون"؟ حتى يظهر لهم أنهم (يفعلون هذا) بنعمته وليس حسب استحقاقهم، ثم قال لهم "أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولا وحينئذ ينهب بيته" (5) وإن كان أولادكم الذين آمنوا بي أو سوف يؤمنون يخرجون الشياطين ببساطة القداسة وليس بقوة بعلزبول فانهم بالتأكيد كانوا أو مازالوا خطاة وأشرار مثلكم فإذ هم في منزل الشيطان وأنيته هكذا كيف يستطيعون الخلاص منه، هذا الذي ربطهم بظلمة متسلطا عليهم، ما لم يكن قد ربط بسلاسل عدالتي، فأخذ منه أنيته التي كانت أنية سخط وأحولها إلى آنية رحمة؟ هذا ما قاله الرسول المبارك أيضا عندما زجر المتكبرين والمنتفخين باستحقاقاتهم "لأنه من يميزك؟ (6) أي من غّيرك من الهلاك الأبدي الموروث عن آدم أي من كونك أنية للسخط؟ وإذ لا يستطيع أحد يقول أنه "ببري" لذلك يقول "وأي شيء لك لم تأخذه"؟ (7) في هذا يقول عن نفسه "وكنا بالطبيعة أبناء غضب كالباقين

أيضا"[8] فبولس الرسول نفسه إذ كان مضطهدا للكنيسة" مجدفها ومقاوما وحاقد وحاسداً" كما اعترف بذلك فانه كان اناء في منزل ذلك القوي (أي الشيطان) القوي في الشر، ولكن (المسيح) الذي ربط ذلك القوي أخذ أنية الهلاك وجعلها آنية مختارة.

هل الكنيسة المنقسمة على ذاتها:

4- إذ ينبغي لغير المؤمنين والأشرار وأعداء المسيحية ألا يظنوا أن مملكة المسيح قد أنقسمت على نفسها بسبب وجود الهرطقات المختلفة والانشقاقات التي لأولئك الذين يجمعون الخراف الضالة تحت اسم المسيحية، لهذا أضاف قائلا "من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق"[9] انه لم يقل "الذين لهم الاعتقاد الظاهري (الخارجي) باسمي أو بصورة قداستي بل "من ليس معي فهو يفرق" كما لم يقل "الذي لا يجمع إلى الاعتقاد الظاهري (الشكلي) باسمي" بل "من لا يجمع معي فهو يفرق" إذن مملكة المسيح غير منقسمة على نفسها بل يحاول البشر أن يقسموا تلك التي اشتريت بدم المسيح. لأنه "يعلم الرب الذين هم له. وليتجنب الأثم كل من يسمى اسم المسيح"[10] فانه ان لم يتجنب الاثم لا ينتسب إلى ملكوت المسيح حتى ولو سمي باسم المسيح.

مملكة الشيطان منقسمة على ذاتها:

لنعطي توضيحا على سبيل المثال أن روح الطمع وروح التبذير منقسمين على نفسيهما لأن الواحد يجمع والآخر يسرف، ومع ذلك فلاكهما ينتسبان لمملكة الشيطان. بين عبدة الأوثان نجد روح Juno [11] وروح الإله هرقل منقسمين على نفسيهما ومع هذا فكليهما ينتميان لمملكة الشيطان. الوثني عدو المسيح واليهودي عدو المسيح منقسمين على نفسيهما. الوناتستين واتباع مكسمانوس هراطقة ومع هذا فمنقسمين على أنفسهما. كل شرور البشر وأخطائهم المضادة بعضها لبعض منقسمة على ذاتها ومع ذلك فجميعها تنتمي لمملكة الشيطان. لهذا فان مملكته لن تثبت.

وأما البار والشرير، المؤمن وغير المؤمن، المنتمي إلى الكنيسة الجامعة و الهرطوقي، فمنقسمين على أنفسهم ولكن لا ينتمي جميعهم لمملكة المسيح. يعلم الرب الذين هم له" [12] لا يخدع إنسان نفسه لمجرد تسميته. إن أراد أن ينتفع من اسم الرب فعليه إذ "يسمى باسم المسيح فليتجنب الاثم".

**هل يوجد في العالم من لم يجدف على الروح القدس:**

1) الوثنيون:

5- فرغم وجود بعض الغموض في كلمات الإنجيل هذه فانني أظن أنني قد أوضحتها بمعونة الرب، و لم تعد بعد صعوبة كالصعوبة التي تبدو في الكلمات التالية "لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي" [13] ما هو مصير هؤلاء الذين ترغب الكنيسة في اكتسابهم؟ فإذ يتجددون ويدخلون إلى الكنيسة تائبين عن كل خطاياهم على رجاء غفران خطاياهم الموعود به، فهل يكون رجائهم باطلا؟ من ذا الذي لم يخطئ بكلمة على الروح القدس قبل كونه مسيحيا أو كونه تابعا للكنيسة الجامعة؟ ففي المكان الأول أليس الوثنيون الذين يعبدون ألهه كثيرة، عابدين الأصنام، إذ يقولون بأن الرب يسوع صنع العجائب بقوة سحرية يكونون مثل أولئك الذين قالوا أنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين؟ وأيضا إذ يجدفون على مقدساتنا يوما فيوم، أليس هذا التجديف إلا تجديف على الروح القدس؟ ماذا؟

2) اليهود:

أليس اليهود- الذين اذ تكلموا عن الرب أوجدوا هذه المناقشة- أما ينطقون حتى اليوم بكلمة على الروح القدس، وذلك بإنكارهم حلول الروح القدس في المسيحيين، كالأخرين الذين انكروا وجوده في المسيح؟ فانهم لم يسيئوا إلى الروح القدس فقط بزعمهم بعدم

وجوده أو زعمهم بأنه رغم وجوده إلا أنه مخلوق وليس اللُّه، أو أنه ليس لديه القدرة على اخراج الشياطين، فالهم لم يقولوا هذا أو ما يشبهه عن الروح القدس بدون مناسبة. فالصدوقيون بالحقيقة أنكروا الروح القدس وأما الفريسيون فقد اكدوا وجوده مخالفين بدعتهم (بدعة الصدوقيين) لكنهم أنكروا وجوده في الرب يسوع المسيح إذ ظنوا أنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين مع أنه اخرجها بالروح القدس.

3) الهراطقة:

على ذلك فان كل من اليهود والهراطقة الذين يعترفون بالروح القدس ولكنهم ينكرون وجوده في جسد المسيح الذي هو كنيسته الواحدة الوحيدة ليست سوى الكنيسة الواحدة الجامعة، هؤلاء بلاشك يشبهون الفريسيين الذين كانوا في ذلك الوقت، فرغم اعترافهم بوجود الروح القدس إلا أنهم كانوا ينكرون وجوده في المسيح، ناسبين إخراجه للشياطين إلى كونه رئيسا للشياطين. أنني لا أتحدث إلى حقيقة بعض الهراطقة الذين إما أنهم يتمسكون بجسارة أن الروح القدس مخلوقا وليس خالقا مثل الأريوسيين Eunomian والمقدونيين أو ينكرون وجوده تماما إذ ينكرون سر التثليث زاعمين أن اللُّه هو الآب فقط وأنه يدعى أحيانا بالابن وأحيانا بالروح القدس، مثل أتباع سابيليوس والذين يسميهم البعض Passians لانهم يعتقدون أن الآب تألم ، وإذ ينكرون وجود ابن اللُّه فالهم بلاشك ينكرون الروح أيضا. كذلك اتباع فوتينيانوس Photinians الذين يقولون بأن الآب وحده هو اللُّه وأما الابن فمجرد إنسان منكرين تماما وجود الأقنوم الثالث الروح القدس.

6- فمن الواضح اذن أنه قد جدف كل من الوثنيين واليهود والهراطقة على الروح القدس فهل يهمل هؤلاء ولا يكون لهم رجاء حيث تثبت الآية "وأما من قال (كلمة) على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي" [14]؟ وهل لا يتحرر من هذه الخطية إلا الذي يكون في الكنيسة الجامعة منذ طفولته؟

أن كل الذين أمنوا بكلمة اللُّه بأنهم يصيروا تابعين للكنيسة الجامعة صاروا بالتأكيد في النعمة وسلام المسيح سواء كان هؤلاء من الوثنيين أو اليهود أو الهراطقة. فأنه إن لم يكن هناك غفران لتلك الكلمات التي قد تفوهوا بها على الروح القدس فباطلا نعد البشر ونبشرهم بأن يرجعوا إلى اللُّه وينالوا السلام وغفران الخطايا، سواء بالمعمودية أو في الكنيسة. لأنه لم يقل "لا يغفر له إلا بالمعمودية" بل "لا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي".

4) المسيحيين أنفسهم:

7- يظن البعض أن الذين اغتسلوا في جرن الولادة الجديدة في الكنيسة هم وحدهم الذين يخطئون إلى الروح القدس، بجحدهم تلك العطية العظمى التي للمخلص، ملقين بأنفسهم فيما بعد في الخطايا المهلكة كالزنا والقتل والارتداد التام عن اسم المسيحية أو عن الكنيسة الجامعة ولكن كيف يمكننا البرهنة على هذا المعنى؟ لا أعرف البرهنة على هذا حيث لا ترفض الكنيسة قط التوبة عن أي خطية أيا كانت. يقول الرسول أنه يمكن توبيخ الهراطقة أنفسهم لأجل هذا الهدف "عسى أن يعطيهم اللُّه توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ ابليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" [15] لأنه ما فائدة الاصلاح بدون وجود رجاء للغفران؟ أخيرا فان الرب لم يقل "المسيحي [16] المعمد الذي يقول (كلمة) على الروح القدس" بل قال "وأما من قال" بمعنى أيا كان القائل "فلن تغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي "فسواء كان وثنيا أو يهوديا أو مسيحيا أو هرطوقيا من بين اليهود أو المسيحين، أو أيا كان فاعل هذه الخطية. انه لم يقل هذا الشخص أو ذاك بل "وأما من قال (كلمة) على الروح القدس "أي من جدف على الروح القدس "فلن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي".

علاوة على ذلك فكما رأينا سابقا أنه اذا كانت كل خطية مضادة للحق ومعادية للسلام المسيحي هي "قول" (كلمة) على الروح القدس ومع ذلك فان الكنيسة لم تكف عن تهذيب غفران خطايا أولئك الذين سيحصلوا على غفران خطاياهم وينالوا الروح القدس ذاته الذي جدفوا عليه.

أظن أنني قد اكتشفت سرا عظيما يوضح هذا السؤال العظيم. ليتنا نطلب من اللُّه نورا للإيضاح.

**هل يقصد بالتجديف المعنى العام أم المعنى الخاص؟**

8- ارفعوا أيها الأخوة، ارفعوا أذنكم إليّ وقلوبكم إلى الرب. انني أخبركم يا أحبائي أنه ربما لا يوجد في الكتاب المقدس كله سؤالا أكثر أهمية وأكثر صعوبة من هذا السؤال. لذلك إذ اجعلكم شهودا عليّ فانني أتجنب دائما صعوبة وارتباك هذا السؤال أثناء عظاتي للشعب، ليس بسبب أنه ليس لدي أفكار من أي نوع فيما يخص هذا الموضوع- إذ لا أهمل السؤال والطلب والقرع في موضوع على جانب كبير من الأهمية كهذا، لكنني لا أظن أنني أستطيع بواسطة الكلمات التي أنطق بها في تلك اللحظة أن أنصف في تفهيم ذلك (المعنى) الذي قد وضح لي إلى درجة ما ولكن إذ اصغيت إلى فصل اليوم الذي يجب عليّ أن أعظكم عنه فانه إذ بنبضات تدق في قلبي أثناء قراءة الإنجيل حتى اعتقدت أنها إرادة اللُه هي أن تسمعوا شيئا عن هذا الموضوع مني.

9- أولا، أطلب إليكم أن تنظروا وتفهموا أن الرب لم يقل لا يغفر لأي تجديف على الروح" أو من يقول أي كلمة أيا كانت على الروح القدس سوف لا تغفر له" بل قال "وأما من قال كلمة" لأنه لو قال العبارتين السابقتين لما كان هناك موضوعا نناقشه. فإذا كان أي تجديف أو أي كلمة تقال على الروح القدس لا تغفر، لما استطاعت الكنيسة أن تربح أي إنسان من كل طبقات الخطاة الأشرار المقاومين لعطية المسيح ولمقدسات الكنيسة، سواء أكانوا يهودا أو أمميين أو وثنين أو هراطقة من أي نوع أو حتى أولئك القليلي المعرفة من الذين في الكنيسة الجامعة نفسها. حاشا أن يكون ذلك هو قول الرب. أقول- حاشا للّه أن يقول الحق بأن كل تجديف أو أي كلمة تقال على الروح القدس ليس لها غفران لا في هذا الدهر ولا في الآتي.

10- أن أرادة اللُه في الواقع هي أن يدربنا بواسطة صعوبة هذا السؤال، لا أن يخدعنا بقرار باطل. فإذ لا توجد حاجة لأحد أن يفكر بأن أي تجديف أو أي كلمة تقال على الروح القدس ليس لها غفران، بل هناك ضرورة لتوضيح وجود بعض تجديفات معينة وبعض كلمات متى قيلت على الروح القدس لا يمكن غفرانها. لأننا لو أخذنا (النص) بمعنى "كل كلمة) فمن يستطيع أن يخلص؟ أيضا إذا ظننا أنه لا توجد "كلمة" هكذا (أي ليس لها غفران) فاننا نناقض المخلص. إذن فبلاشك توجد بعض تجديفات معينة وبعض الكلمات التي لو قيلت على الروح القدس لا يكون لها غفران. ولكن ما هي هذه "الكلمة"؟ ان إرادة اللُه أن نسأل ومع ذلك فلا يوضحها. كما أقول أنها إرادته لا أن نعترض بل أن نسأله. لأن نظام الكتاب المقدس غالبا ما يكون هكذا، وهو أنه يعبر عن أمر بدون تحديد أي معنى عام أو خاص و بذا لا يكون من الضروري أن يفهم المعنى العام لا الخاص. لو كان قد قيل "كل تجديف على الروح لن يغفر "أو لو قيل "من قال" بأي كلمة على الروح القدس لا تغفر له في هذا الدهر ولا في الآتي"، لكان ينبغي أن يشرح هذا الموضوع في أقصى مداه أي بالمعنى العام. ولو كان قد قيل بعض التجديف على الروح القدس لا يغفر "لكان ينبغي أن يشرح جزئيا أي بالمعنى الخاص، ولكن إذ لم يأتي الموضوع لا في صورة عامة ولا في صورة خاصة، إذ لم يقل "كل تجديف أو بعض تجديف على الروح" بل قيل التجديف على الروح فلن يغفر" لم يقل "كل من قال أي كلمة كانت" ولا من قال كلمة معينة "بل بدون تحديد "من قال" "كلمة" فليس من الضروري أن نفهمها بأنها "كل تجديف أو كل كلمة" بل من الواضح أنه من الضروري أن ندرك أن الرب قصد أن نفهم بعض أنواع التجديف وبعض أنواع الكلمات. فمع أنه لم يشأ توضيحها حتى متى حصلنا على فهم صحيح لها عن طريق السؤال والطلب، والقرع ينبغي أن نتقبله غير مستهينين به.

11- وحتى يظهر لكم ذلك بأكثر وضوح تأملوا ما قاله الرب نفسه لليهود "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية"[17]. فان هذه أيضا لم يتحدث بها بأي معنى محدد كما لو كان قد قصد أن تفهم بأن اليهود لم يكن لهم أي خطية بالمرة لو لم يجئ ويتكلم معهم. لأنه في الحقيقة وجدهم مملؤين ومثقلين بالخطايا. لذلك يقول "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال [18]! أية

أحمال إلا أحمال الخطية والتعدي على الناموس؟ "وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية [19] حيث يقول بنفسه في موضع آخر "لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة [20]". كيف إذن لم تكن لهم خطية لو لم يكن قد جاء المسيح؟ فلو لم يعبر على ذلك الموضوع لا بالمعنى العام ولا الخاص بل بدون تحديد أما كنا مجبرين على أن نفهمه عن جميع الخطايا؟ بل بالتأكيد ما لم نفهم أن هناك بعض الخطايا لم تكن لهم لولا مجئ المسيح إليهم وكلامه لهم، لكان ينبغي أن نقول أن الموضوع باطل- حاشا للّه. أنه لم يقل "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم أي خطية" لئلا يكذب الحق، ولا قال أيضا بصورة محدودة "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم بعض خطايا معينة" لئلا لا يتدرب شغفنا الورع.

لأنه في غنى الكتاب المقدس نتغذى بالأجزاء الواضحة بينما نتدرب بالأجزاء الغامضة فبالأولى يطرد الجوع وبالثانية توجد لذة.

فبالنظر إلى أنه لم يقل "لم تكن لهم ولا خطية" ينبغي أن لا نضطرب رغم معرفتنا بأن اليهود كانوا خطاة حتى لو لم يأت المسيح. ولكن إذ قيل "لو لم أكن قد جئت لم تكن لهم خطية" فأنه ينبغي أن يكونوا قد ارتكبوا- ليس جميع الخطايا- بل بعض الخطايا التي لم تكن لهم قبل مجيء الرب فانه بالحق هذه هي الخطية وهي أنهم لم يؤمنوا به، ذاك الذي كان حالا بينهم متحدثا معهم حاسبينه عدوا لهم مميتين إياه لأنه كان يتكلم الحق. أنه من الواضح أن هذه الخطية عظيمة والمرعبة هكذا لم تكن لهم لو لم يجيء المسيح ويتكلم معهم. لذلك عند سماعنا لهذه الكلمات "لم تكن لهم خطية" لا نفهمها على جميع الخطايا بل بعضها، وهكذا إذ نسمع في فصل اليوم "التجديف على الروح القدس لن يغفر" لا نفهمه على أنه جميع التجديف بل بعض أنواع معينة من التجديف. وعندما نسمع "وأما من قال (كلمة) على الروح القدس لا تغفر له" ينبغي أن لا نفهمها بأنها كل كلمة بل بعض أنواع معينة من الكلمات.

12- ففي هذا قال أيضا في نفس النص "وأما التجديف على الروح فلن يغفر له" فإنه بالتأكيد ينبغي ألا نفهمه على أنه تجديف على أي روح بل على الروح القدس فرغم عدم توضيحه هذا بتفصيل أكثر في أي موضوع أخر فمع ذلك من ذا الذي تصل به السخافة إلى أن يفهمها بمعنى آخر؟ بنفس هذه القاعدة في الحديث نفهم هذا التعبير "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح" [21] ففي هذا الموضوع لم يقل "الروح القدس" ومع ذلك فأنه يفهم ضمنا. فاننا لا نجبر على فهمها بأنها أي نوع من الأرواح بسبب قوله من الماء والروح.

إذن عند سماعكم "وأما التجديف على الروح فلن يغفر له" إذ لا ينبغي لنا أن نفهم أنه يقصد أي نوع من الأرواح، هكذا لا نفهم أنه يقصد أي تجديف على الروح.

13- فإذ لا يعني كل تجديف على الروح فانني أراكم ترغبون في الاستماع إلى ماهية هذا التجديف الذي لن يغفر، وما هي هذه الكلمة التي تقال على الروح القدس ولا يغفر لها إذ ليست كل كلمة تقال على الروح القدس لا يغفر لها في هذا الدهر ولا في الآتي:

ومن ناحيتي فانني أود أن أخبركم للحال ما تنتظرون سماعه بانتباه عظيم، ولكن تحملوا إلى لحظة هذا التأخير الذي تتطلبه المثابرة بحرص أعظم، حتى أُبسط لكم بمعونة اللُه المعنى الكلي للنص المعروض أمامكم.

عندما تحدث الإنجيليان الآخران مرقس ولوقا عن نفس الموضوع لم يقولا "تجديف أو كلمة" حتى لا نفهمهما على أنها كل تجديف بل أنواع معينة من التجديف ولا كل كلمة بل أنواع معينة من الكلمة. ماذا قالا إذن؟ لقد جاء في مرقس "الحق أقول لكم أن جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها. ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" [22]. وجاء في لوقا "وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له" [23] إذن هل يوجد اختلاف في نفس الموضوع بسبب الاختلاف في التعبير؟ بالحقيقة لا يوجد سبب أخر لعدم ذكر الإنجيليين لنفس الشيء بنفس الطريقة (التعبير) إلا لنتعلم بذلك تفضيل الحقائق عن الكلمات وليس الكلمات عن الحقائق وأن لا نبحث عن شيء أخر في

المتكلم غير قصده، وأن نأخذه بما يقصده بالكلمات (أي ليس بالكلمات في ذاتها) لأنه أي اختلاف جوهري بين القول (التجديف على الروح لن يغفر له) أو القول (من جدف على الروح القدس فلا يغفر له) سوى أن النص الآخر أكثر وضوح من النص السابق، وبذلك فلا يهدم الإنجيلي الأخر بل يوضحه. أن "التجديف على الروح" تعبير غير واضح لأنه لم يقل صراحة أي روح يقصد، إذ ليست كل الأرواح هي الروح القدس. هكذا يقال "التجديف على الروح" عندما يجدف إنسان على الروح كما يقال "صلاة بالروح" عندما يصلي شخص بالروح. ومن ثم يقول الرسول "أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضا" [24] ولكن هذا الغموض يزال عندما يقال "من جدف على الروح القدس "كذلك أليس التعبير "فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة" ما هو إلا ما عبر عنه متى "فلن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي" قد عبر عن نفس الفكرة بكلمات متباينة وتعبيرات مختلفة. وما قد جاء في متى "وأما من قال (كلمة) على الروح القدس "ينبغي أن لا نفهمه سوى التجديف الذي عبر عنه الأخرون بأكثر وضوح بــ "من جدف على الروح القدس" فان الأمر عينه قاله الجميع ومع ذلك فلم يبتعد أحدهم عن قصد المتكلم (المسيح) فلأجل الفهم جاءت هذه الكلمات المنطوق بها و المكتوبة والمقروءة والمسموعة.

14- ولكن قد يقول قائل: أنظر فاني قد فهمت و سلمت بأنه حيثما تستخدم كلمة "تجديف" بدون أن يعبر عنها "بكل تجديف أو بعض أنواع من التجديف" فانه يمكن فهمها على أنها تكون إما جميع أو بعض أنواع معينة من التجديف، ولكن ليس بالضرورة جميع التجاديف. فإذا لم تفهم على أنها بعض التجديف فان ما قد قيل يكون غير حقيقيا. كذلك إذا لم يقل (كل أو بعض الكلمات) فانه ليس بالضرورة تفهم على أنها جميع الكلمات. فما لم تفهم على أنها بعض الكلمات لما كان هذا بأي الأحوال حقيقيا. ولكن عند قراءتنا "من جدف" كيف يمكنني أن أفهم أنواعا معينة من التجديف حيث لم تستخدم كلمة "تجديف" أو كيف يمكنني أن أفهم كلمة معينة إذ لم تستخدم كلمة "كلمة" عند القول "من يجدف" بل تبدو في صيغة الشمول؟

أجيب على هذا الاعتراض بهذا. لو كان قد قيل في هذا النص "الذين يجدف بأي نوع كان من التجديف على الروح القدس "لما كان هناك داع للتفكير في البحث عن أنواع معينة من التجديف لئلا يفقد الأمل في المغفرة للوثنيين واليهود والهراطقة وجميع أصناف البشر الذي يجدفون على الروح القدس بأخطائهم المختلفة ومخالفاتهم وبذلك فانه لا يبقى بعد شكا في أنه لا يقصد بالنص "من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة" من جدف بأي نوع من أنواع التجاديف بل الذي يجدف بطريقة معينة هذا لن يغفر له.

15- لأنه إذ قيل في هذا "(اللّه) لا يجرب أحدا" [25] فانه لا يفهم من ذلك أن اللّه لا يجرب أحدا بأي نوع من التجارب، بل لا يجرب بأنواع معينة فقط "لئلا باطلا يكون المكتوب الرب إلهكم يمتحنكم" [26] ولئلا نعترض على كون المسيح هو اللّه ولئلا نقول بأن الإنجيل باطل عند قراءتنا أنه سأل تلميذه "ليمتحنه لأنه هو علم، ما هو مزمع أن يفعل" [27] فهناك تجربة تقود إلى الخطية، هذه لا يجرب اللّه بها أحد. وتوجد تجربة تمتحن إيماننا تلك التي يهبنا اللّه أن نجرب بها. هكذا عندما نسمع "من جدف على الروح القدس" يجب أن لا نأخذها على أنها جميع أنواع التجديف كما لم نأخذ في الموضوع الآخر (أي يع1: 3) كل أنواع التجارب.

16- هكذا عندما نسمع "من آمن واعتمد خلص" [28] فبالطبع لا نفهمها على الذي يؤمن بأي طريقة ما فــ "الشياطين يؤمنون ويقشعرون"[29] كما لا نفهمها على الذين يتقبلون المعمودية بأي طريقة كانت كسيمون الساحر الذي رغم امكان تعمده إلا أنه لا يمكن له أن يخلص. إذن عندما قال "من آمن واعتمد خلص" لم يقصد جميع الذين يؤمنون ويعتمدون بل البعض فقط، هؤلاء الذين يشهد لهم[30] أنهم راسخون في ذلك الإيمان الذي يحسب توضيح الرسول "العامل بالمحبة" [31] لذلك عندما قال "من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة" لم يقصد كل أنواع التجديف على الروح القدس بل خطية تجديف معينة على الروح القدس، تلك التي إذا ربط بها أحد لا يمكن أن يحل بأي غفران.

17- كذلك عبارة السيد "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه"[32] كيف ينبغي لنا أن نفهمها؟ هل يمكن أن يشمل هذا القول حتى الذي يقول عنه الرسول "يأكل ويشرب دينونة لنفسه" [33] عندما يأكل هذا الجسد ويشرب هذا الدم؟ ماذا ! فيهوذا رغم إعلان الإنجيلي لوقا بأكثر وضوح أنه أكل وشرب مع بقية تلاميذ الرب في العشاء الرباني الأول من جسده ودمه اللذين قدسهما. بيده ، فهل يهوذا ثبت في المسيح والمسيح فيه؟ وبالاختصار هل ما يفعله الكثيرون الذين أما أنهم يأكلون ذلك الجسد ويشربون ذلك الدم في رياء أو الذين بعد أكلهم وشربهم يرتدون (عن الذين)- هل هؤلاء يثبتون في المسيح والمسيح فيهم؟ مع هذا فبالتأكيد توجد طريقة لأكل الجسد وشرب الدم التي إذا أكل بها أحد وشرب يثبت في المسيح والمسيح فيه.
فكما أنه ليس كل من يأكل جسد المسيح ويشرب دمه بأي طريقة كانت يثبت في المسيح والمسيح فيه، بل بلاشك هناك طريقة معينة كان يقصدها المسيح عند نطقه بهذه الكلمات، هكذا في هذا التعبير أيضا. من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة "لا يكون مجرما بهذه الخطية التي بلا مغفرة الذي يجدف بأي طريقة ما، بل ذاك الذي يجدف بتلك الطريقة المعينة. فهذه هذه إرادة اللُّه الذي نطق بهذه الآية المرعبة الحقيقية وهي أن نبحث ونفهم.

## ما هو المعنى الخاص الذي قصده السيد بالتجديف على الروح القدس؟

1) الروح القدس وهب الشركة روح الآب والابن معا:

18- والآن ما هو (هذا) التجديف أو بالأحرى ما هو هذا التطرف في التجديف ما هو هذا التجديف المعين، وما هي تلك الكلمة التي تقال على الروح القدس، أن ترتيب العظة يتطلب مني أن أقول ما أراه ولا أؤجل ما توقعتموه هذا الذي طالما قد أرجاءته طويلا للضرورة. أنكم تعلمون يا أحبائي أن في سر التثليث غير المرئي وغير الفاسد الذي يعتمد عليه إيماننا وتعتمد عليه الكنيسة الجامعة ويبشر به، أن اللُّه الآب ليس أبا للروح القدس بل للابن وحده بل هو روح الآب والابن [34] وأن سر التثليث هذا رغم احتفاظ كل أقنوم بكيانه وخواصه المستقلة[35] إلا أنه بسبب الجوهر غير المنقسم ولا منفصل أو الطبيعة السرمدية [36]، الحق والصلاح ليسوا ثلاثة ألهة بل إله واحد. وبهذه الطرق بحسب مقدرتنا وبقدر ما وهب لنا أن نرى هذه الأمور "خلال مرآة"، خاصة ونحن في حالتنا هذه فقد سلمت لنا فكرة العلة في الآب والبنوة في الابن وشركة الآب والابن في الروح القدس، والمساواة في الثلاثة وبذلك إذ صارت مسرتهم أن ننال بواسطة ذاك الذي هو رابطة الوحدة بين الآب والابن، ننال الشركة مع بعضنا بعضا ومعهم، وأن تجتمع معا في واحد بواسطة نفس العطية، تلك الوحدانية التي لهم أي بواسطة الروح القدس الذي هو اللُّه وفي نفس الوقت عطية اللُّه. ففي هذا تصالحنا مع اللُّه Pivinty وابتهجنا فيه. لأنه ماذا تفيدنا معرفة أي صالح نعرفه إن لم نحبه؟
لكن كما نتعلم بالحق هكذا بالمحبة نحب، حتى بهذا نصل أيضا إلى معرفة أكمل وننعم ببركة ما نعرفه "لأن محبة اللُّه قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"[37] وإذ بسبب الخطية صرنا غرباء عن امتلاك الصلاح الحقيقي، فان "المحبة تستر كثرة من الخطايا"[38].

هكذا فان الآب هو نفسه العلة الحقيقية للابن الذي هو الحق، والابن الذي هو الحق (نابعا) [39] من الآب الحقيقي، والروح القدس هو الصلاح منبعث[40] من الآب الصالح... [41] ولكن في الثلاثة اللاهوت متساو، الوحدة غير منفصلة.

2) به ننال المغفرة:

19- فلأجل الحصول على الحياة الأبدية التي ستعطى لنا في النهاية، فانها توهب لنا من صلاح اللُّه منذ بداية الإيمان بمغفرة الخطايا. ففي بقائها بقاء نوع من العداء للَّه والغربة عنه التي تحدث بسبب الشر الذي فينا، لذلك لم يقل الكتاب المقدس باطلا "آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم"[42] لذلك فانه لا يهبنا أموره الصالحة إن لم يترع شرنا. فتزداد الأولى كما نقصت الثانية ولا

تكمل أحدهما إلا بهلاك الأخرى. ولكن يغفر الرب يسوع الخطايا بالروح القدس تماما كما يخرج الشياطين بالروح القدس وهذا يفهم من هذا، أنه قال لتلاميذه بعد قيامته من الموت "اقبلوا الروح القدس "ثم أردف للحال" من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت[43] لأن هذا التجديد أيضا الذي فيه تغفر الخطايا السالفة يحدث بواسطة الروح القدس، ذلك كما يقول الرب إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت اللُّه" [44] ولكن الولادة من الروح شيء والانتعاش بالروح شيء آخر، تماما مثل الولادة بالجسد التي تحدث عندما تلد الأم ابنها فهي شيء غير الانتعاش بالجسد الذي يحدث عندما ترضع الأم طفلها، ذاك الذي يعود نفسه على الشرب بسرور من الجسد الذي وُلد منه ليجد حياة، حيث ينال دعائم الحياة من الجسد الذي منه نال بداية ميلاده. لذلك ينبغي أن نعتقد أن العطية الأولى لصلاح اللُّه في الروح القدس هي مغفرة الخطايا. بهذا أيضا بدئت بشارة يوحنا المعمدان الذي جاء متقدما الرب. فقد كتب هذا "وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"[45] وأيضا من هنا بدئت بشارة ربنا إذ نقرأ من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"[46]

3) به نحب اللُّه:

من بين الأمور التي تحدث بها يوحنا إلى الذين جاءوا ليعتمدوا منه قوله "أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار" [47] قال الرب أيضا "يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير"[48] إلى يوم العنصرة. فبحسب تعبير يوحنا "نار" فرغم أنه يمكن أن تفهم على انها ضيقات يتحملها المؤمنون من أجل اسم المسيح إلا أنه من المعقول أن نفكر بأنه يقصد بـــ "نار" نفس الروح القدس. لذلك عندما حل قيل "وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم" [49] لهذا قال الرب نفسه "جئت لألقي نارا على الأرض"[50] ومن ثم يقول الرسول أيضا "حارين في الروح" [51] لأن منه تأتي غيرة الحب "لأن محبة اللُّه قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"[52] وبالنقيض لهذه الغيرة ما قاله الرب "تبرد محبة الكثيرين" [53] الآن فان الحب الكامل هو العطية الكاملة للروح القدس. ولكن العطية "الأولى هي ما تخص غفران الخطايا والتي ببركتها أنقذنا من سلطان الظلمة" [54] ومن رئيس هذا العالم[55] الذي يعمل الآن في ابناء المعصية[56]، وذلك ليس إلا بالاتصاق بالخطية- والارتباط بها والتي تبطل بواسطة إيماننا. فبالروح القدس الذي به اجتمع شعب اللُّه في واحد يطرد الروح الشريرة الذي انقسم على ذاته.

20- يتكلم القلب غير التائب ضد هذه العطية المجانية وهذه النعمة الإلهية. عدم التوبة هذه هو "التجديف على الروح القدس الذي لن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي "لأنه يتكلم بالفكر أو باللسان بكلمة شنيعة وبالغة الشر ضد الروح القدس الذي به تغفر كل خطاياهم بالعماد والذي قبلته الكنيسة التي متى غفرت به أي خطية غفرت، ذاك "ان لطف اللُّه يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة اللُّه العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله[57]. عدم التوبة هذا يمكن أن نطلقه بوجه عام على كل من التجديف والقول بكلمة على الروح القدس اللذان ليس لهما مغفرة إلى الأبد.

أقول أن عدم التوبة هذا الذي صرخ ضده كلا من التلميذ والديان قائلين "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" [58] والذي بسببه (ضده) فتح الرب فاه مبشرا بالانجيل، والذي بسببه (ضده) اخبر بأن الانجيل سيكرز به في كل انحاء العالم وذلك عند مخاطبته لتلاميذه بعد قيامته من الأموات: "وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم"[59]. عدم التوبة هذا في كلمة واحدة ليس له مغفرة لا في هذا العالم ولا في الآتي "لأن بتلك التوبة وحدها يحصل على المغفرة في هذا العالم والتي سيكون لها أثارها في الدهر الآتي".

21- ولكن عدم التوبة هذا أو القلب غير التائب قد لا يكون أكيدا مادام الإنسان يحيا في الجسد. لأننا لا نيأس قط مادامت طول آناة اللُه تقود الشرير إلى التوبة" ولا يأخذه سريعا من هذه الحياة. "هل مسرة أسر بموت الشرير يقول الرب. "إلا برجوعه عن طرقه فيحيا"[60] أنه وثني اليوم ولكن كيف تعلم أنه لا يكون مسيحيا غدا؟ أنه اليوم هرطوقي ولكنه ماذا يكون لو عاد غدا إلى الحق الذي للكنيسة الجامعة؟ أنه الآن منشقا ولكن ماذا يكون لو احتضن سلام الكنيسة الجامعة غدا لماذا يكون لو أن هؤلاء الذين تلاحظهم الآن في خطايا من أي نوع والذين تذمهم كما لو كانوا في أشد حالات اليأس، لو أنهم تابوا قبل نهاية حياتهم ووجدوا الحياة الحقيقية التي ينبغي السير فيها؟ لذلك دع أيها الأخ قول الرسول يحثك على هذا "لا تحكموا في شيء قبل الموت" [61] لأن هذا التجديف على الروح الذي لا غفران له والذي فهمته أنه ليس كل أنواع التجديف بل نوعا معينا منه والذي كما قلت أو اكتشفت أو كما أظن أنه قد ظهر بوضوح أنه يكون حالة المداومة بعناد على عدم توبة القلب، هذا التجديف أكرر بأنه لا يمكن أن يكون عند أي إنسان بأي حال من الأحوال مادام يحيا في هذه الحياة.

22- لا يبدو لك ذلك باطلا أن الإنسان الذي بينما هو يصر على عدم التوبة بعناد يتحدث كثيرا ضد هذه النعمة التي للروح القدس، فجميع ان الإنجيل يدعو عصيان القلب المستمر هذا كما لو كان أمر خاص بفترة زمنية قصيرة قائلا بأنها "كلمة" ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي "فبالرغم من أن هذا التجديف يسمر طويلا ويتكون من عدة كلمات كثيرة جدا إلا أن هذه هي طريقة الكتاب المقدس أن يدعو حتى الكلمات الكثيرة بــ " كلمة" فلم يتكلم أي نبي بكلمة واحدة فقط، ومع ذلك نقرأ. وللكلمة التي قيلت بنبي كهذا أو ذاك "ويقول الرسول" وأما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا أهلا للكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم"[62] أنه لم يقل "في الكلمات" بل "في الكلمة" ويقول القديس يعقوب "كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط" [63] فانه لم يقل أيضا "بالكلمات" بل "بـــالكلمة" رغم أن كلمات كثيرة خارج الكتاب المقدس تقرأ وتقال وتسمع في الكنيسة في تسابيحها وتذكاراتها. وكذلك مهما طال عمر أي واحد منا في التبشير بالإنجيل فانه لا يدعى مبشرا بالكلمات بل بالكلمة. ومهما طال إصغاء أي واحد منهم بانتباه ونشاط إلى تبشيرنا فانه يدعى سامع غيور ليس للكلمات بل للكلمة هكذا فانه بحسب نظام الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة يكون ان ذاك الذي خلال حياته بالجسد مهما طالت يتكلم- دون اهمية كم هي عدد الكلمات- يتكلم سواء بالفم أو بالفكر فقط، بقلب غير تائب ضد ذلك الغفران للخطايا الذي يوهب من الكنيسة، يقول كلمة "على الروح القدس".

## هل الروح القدس اعظم من الابن؟

23- لذلك ليس فقط كل كلمة تقال على ابن الإنسان بل بالحقيقة أيضا كل خطية وتجديف يغفر للبشر. فحيث لا توجد هذه الخطية وهي القلب غير التائب التي هي ضد الروح القدس الذي بواسطته تغفر الكنيسة الخطايا فان جميع الخطايا الباقية تغفر لكن كيف تغفر تلك الخطية التي تعوق غفران بقية الخطايا أيضا؟ إذن فجميع الخطايا تغفر لاؤلئك الذين ليست لديهم هذه الخطية التي لن تغفر وأما الذي عنده هذه الخطية فإذ لا تغفر له هذه الخطية ولا باقي الخطايا أيضا لأن رباط هذه الخطية أعاق غفران كل الخطايا. لهذا فانه ليس "من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له "وأما" من قال (كلمة) على الروح القدس فلن يغفر له "بسبب أن في الثالوث الروح القدس أعظم من الابن، لم تقم هراطقة أشارت بهذا، بل من يقاوم الحق ويجدف على الحق الذي هو المسيح حتى بعد إعلانه عن نفسه بين البشر إذ أن الكلمة الذي هو ابن الإنسان وهو المسيح نفسه "صار جسدا وحل بيننا" [64]، إذا لم يقل أيضا تلك الكلمة التي هي عدم توبة القلب- على الروح القدس الذي قيل عنه "إن لم يولد الإنسان من الماء والروح" [65] وأيضا "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له"[66] أي أنه إذا تاب فانه يتقبل عطية غفران كل الخطايا وهذه الخطية أيضا وهي أنه "قال كلمة على ابن الإنسان" لأنه

لم يضف إلى خطية الجهل أو العناد أو التجديف من أي نوع خطية عدم التوبة ضد هبة الله ونعمة" التجديد والمصالحة التي توهب في الكنيسة بالروح القدس.

24- لذلك ينبغي أن لا نظن كالبعض أن الكلمة التي تقال على ابن الإنسان تغفر وأما التي تقال على الروح القدس فلا تغفر بسبب أن المسيح صار ابن الإنسان بتجسده وبهذا فان الروح القدس يكون من هذه الناحية بالطبع أعظم، والذي هو مساو للآب والابن الوحيد الجنس في الجوهر بحسب لاهوته، بحسب ذلك الذي به أيضا الابن الوحيد الجنس مساو للآب والروح القدس لأنه لو كان هذا هو السبب لما كان بالتأكيد قبل أي شيء عن أي نوع آخر من التجديف لكان يبدو أن الذي وحده قابلا للغفران هو ذلك الذي يقال على ابن الإنسان من حيث ناسوته فقط [67] ولكن إذ قيل أولا "كل خطية وتجديف يغفر للناس" [68] وقد عبر عنه إنجيلي آخر "أن جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها" [69]. فبلاشك أن هذا التعبير العام يشمل ضمنا التجديف على الآب، ومع هذا فقد كتب أن التجديف على الروح القدس وحده هو الذي بلا غفران. ماذا؟ هل أخذ الآب شكل العبد حتى صار الروح القدس أعظم من الآب في هذا الشأن؟

بالتأكيد لا، لأنه بعد الإشارة العامة لكل الخطايا والتجاديف أراد أن يوضح باكثر تخصص التجديف على ابن الإنسان للسبب الآتي، لأنه بالرغم من أن البشر سيربطون بالخطية التي أوضحها بقوله "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية" [70]، تلك الخطية أيضا التي أوضح إنجيل يوحنا كونها خطية خطيرة جدا، عند قوله عن الروح ذاته عندما وعد بأنه سيرسله قائلا "ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي" [71] ومع ذلك إذا لم يقل ذلك القلب الغليظ غير التائب أي كلمة على الروح القدس حتى تلك التي تقال على ابن الإنسان تغفر له.

لعطية الروح القدس، لأنه بتلك العطية يحصل على مغفرة الخطايا.

وانني أسال في هذه النقطة أيضا عما إذا كان المسيح وحده هو الذي يخرج الشياطين ام الآب والروح القدس أيضا؟ لأنه لو كان المسيح وحده، فما معنى قوله "الآب الحال في هو يعمل الأعمال" [72] لأنه هكذا قيل "هو يعمل الأعمال كما لو كان الابن لا يعملها بل الآب الحال في الابن. إذا لماذا يقول في موضع أخر "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" [73] ثم يردف بعد قليل قائلا "لأنه مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك[74] ولكن عندما يقول في موضع آخر "لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيري"[75] فانه يتكلم كأنه عملها بمفرده.

والآن إذا كانت تشرح هذه الأمور هكذا بأن كلا من أعمال الآب والابن غير منفصلة، فماذا ينبغي أن نعتقد في الروح القدس أنه يعمل مساويا لهم؟ لانه في نفس الموضع الذي برز منه ذلك السؤال الذي نناقشه عندما كان المسيح يخرج الشياطين قال "إن كنت أنا بروح اللُه[76] أخرج الشياطين فقد أقبل عليهم ملكوت اللُه"[77].

26- ربما يقول قائل الروح القدس يُعطى بالحرى بواسطة الآب والابن أكثر من أنه يعمل أي شيء بإرادته الخاصة، وأن هذا هو فصل الكلمات "انا بروح اللُه ( in) أخرج الشياطين" لأنه لم يصنع هذا الروح القدس ذاته بل المسيح بالروح ( in) ولذلك فينبغي أن يفهم التعبير "اخرج الشياطين بروح اللُه ( in) كما لو كانت "اخرج الشياطين بواسطة ( by) الروح القدس" لأن هذه هي طريقة الكتاب المقدس ، وهم قتلوا بالسيف (in) أي بواسطة السيف. كذلك أحرقوا بالنار (in) [78] أي بواسطة النار. "فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بها بني اسرائيل[79] قاصدا بذلك" وختن بواسطتها" وأما أولئك الذين على هذا الأساس يأخذون من الروح القدس قوته الخاصة به فليرجعوا إلى ما نقرأه مما قاله الرب الريح [80] تهب حيثما تشاء[81] وإلى ما يقوله الرسول "ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء [82]. أنه يخشى أن يظن أحدا أن الآب والابن لا يعملانها (أي أعمال الروح القدس) في حين أنه ذكر بوضوح بين هذه الأعمال كلا من "مواهب الشفاء" وعمل قوات" التي تشمل بالتأكيد إخراج

الشياطين. ولكن عندما يضيف الكلمات "قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء" فانه يظهر بجلاء قوة الروح القدس أيضا رغم أنها غير منفصلة بوضوح عن الآب والابن؟ فإذا وضحت هذه الأمور هكذا أن عمل
مقدرته على تحقيق ذلك وحده أو أنه اتخذ تلك المعونة لنقص في مقدرته على ذلك العمل، بل لأنه من المناسب أن الروح المنقسم على ذاته ينبغي أن يطرد بذلك الروح Spirit الذي يشترك فيه الآب والابن غير منقسمين على ذواتهم.

28- إذ لا تغفر تلك الخطايا بعيدا عن الكنيسة ينبغي أن تغفر بواسطة ذلك الروح الذي به تجتمع الكنيسة معا في واحد بالحقيقة إذا تاب أي شخص من الخارجين عن الكنيسة عن خطاياه فانه بسبب الخطية الكبيرة التي بها هو غريب عن كنيسة اللُه، يكون له قلبا غير تائب، فماذا تنفعه توبته؟ ناظرين أن بهذه فقط يقول كلمة على الروح القدس، بها يكون غريبا عن الكنيسة التي قبلت هذه العطية وهي غفران الخطايا بالروح القدس؟

وبالرغم من آية الغفران هو من عمل الثالوث جميعا إلا أنه يفهم أنه يخص الروح القدس لأنه هو بروح التبني للابناء "الذي به نصرخ با أبا الآب"[83] حتى يمكننا أن نقول له "اغفر لنا ذنوبنا"[84] وكما يقول يوحنا الرسول "وبهذا نعرف أنه (المسيح) يثبت فينا من الروح الذي أعطانا"[85] الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد اللُه." [86] لأن من اختصاصه الشركة التي بها صرنا جسدا واحدا لابن اللُه الواحد الوحيد، حيث كتب "فان كان وعظا في المسيح إن كانت تسلية ما للمحبة ان كانت شركة ما في الروح" [87] وبالنظر إلى هذه الشركة تكلم أولئك الذين استفز عليهم أولا، بالسنة كل الأمم، لأنه كما تكون شركة الشعوب أكثر إحكاما بالالسنة، هكذا من اللائق بهذه الشركة التي بين ابناء اللُه واعضاء المسيح التي تتكون من جميع الأمم [؟] ان يشار إليها بالنسبة كل الأمم. وإذ في ذلك الوقت عرف أن الذي ينطق بالسنة كل الأمم قبل الروح القدس، هكذا ينبغي الآن أن يعرف الذي يربط برباط السلام الذي للكنيسة، المنتشر بين كل الأمم، قد قبل الروح القدس حيث يقول الرسول "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام"[88].

29- أنه روح الآب- يقول الابن- فيه "من عند الآب ينبثق" [89]. وفي موضع يقول لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم"[90].

وإذ هو روح الابن أيضا يقول الرسول "أرسل اللُه روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب" [91] أي يجعلكم تصرخون، لأن هذا هو ما نصرخه ولكنه فيه، أي يملأ قلوبكم بالمحبة التي بدونها يكون صراخكم باطلا. حيث يقول أيضا "ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" [92]. لأي اقنوم من الثالوث إذن يمكن أن تخص هذه الشركة الخاصة إلا لذلك الروح المشترك للآب و الابن؟[93]

30- فأولئك الذين قد انفصلوا عن الكنيسة ليس لهم هذا الروح إذ يعلن يهوذا الرسول بأكثر وضوح قائلا "هؤلاء هم المعتزون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم"[94] لذلك ينتهر بولس الرسول حتى الذين في الكنيسة نفسها الذين رغم وجودهم في وحدتها قد أثاروا نوعا من الشقاق بسبب اسماء بشرية، قائلا من بين أمور أخرى "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح اللُه لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحيا" [95] هذا يوضح قصده "لا يقبل" أي أنه لا يقبل كلمة المعرفة. هؤلاء إذ لهم مكانا في الكنيسة يتحدث عنهم كأطفال ليسوا بعد روحيين بل لازالوا جسديين، وهكذا كما لو كانوا يقتاتون لبنا وليس طعاما. يقول، بل كجسديين كأطفال في المسيح سقيتكم لبنا لا طعاما لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضا لا تستطيعون" [96]. ينبغي أن لا نيأس عندما نقول "حتى الآن" إذا كنا نتجه نحو ما لم نبلغه حتى الآن "لأنه يقول "لأنكم بعد جسديون" مظهرا كيف أنهم جسديون

بقوله "فانه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر" [97] وأيضا يقول بأكثر وضوح "لانه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبولس أفلستم جسديين. فمن هو بولس ومن هو أبولس بل خادمان كنتم بواسطتهما"[98]

هؤلاء إذن أي بولس وأبولس يتفقان في وحدانية الروح وفي رابطة السلام، ومع ذلك فاذ بدء الكورنثوسين ينقسمون على أنفسهم "وأن ينتفخ كل على الآخر "قيل عنهم أنهم رجال جسدين وطبيعين غير قادرين على تقبل الأشياء التي لروح اللُه، ومع أنهم لم ينفصلوا عن الكنيسة دعوا "أطفالا في المسيح"، لأنه بالحق يرغب في أن يكونوا ملائكة أو حتى آلهة- هؤلاء الذين أنتهرهم لأنهم كانوا بشرا أي كانوا في جهادهم لا يهتموا بما للّه بل بما للناس" [99] وأما هؤلاء الذين انفصلوا عن الكنيسة فلم يقل عنهم فقط "لا يقبل ما لروح اللُه" لئلا يقصد به ادراك المعرفة، بل قيل having not the Spirit لأنه لم تتبع ذلك أن الذي له هذا يستطيع أيضا بالمعرفة أن يدرك ما عنده.

31- رغم أن لـــ "الأطفال في المسيح" مكان في الكنيسة، الذين لازالوا طبيعين وجسديين، فانهم لا يستطيعوا أن "يدركوا" أي يفهموا ويعرفوا ما أخذوه، أخذين ذلك الروح لأنه كيف يمكن أن يكونوا "أطفالا في المسيح إلا إذا كانوا قد ولدوا ولادة ثانية بالروح القدس؟[100] ينبغي ألا ندهش من أن يمتلك أحد شيئا ومع هذا فلا يعرف ما عنده. فاذ بعدم الحديث عن لاهوت القدير ووحدة الثالوث غير المتغير، من ذا الذي يستطيع بسهولة أن يدرك بالمعرفة ما هو الروح مع أنه من ممن ها هنا ليس له روح؟ أخيرا، حتى نعرف باكثر تأكيد "الأطفال في المسيح" الذين لا يقبلون مالروح اللُه "ولو أن لهم روح اللُه، دعنا ننظر إلى ما يقوله الرسول بولس بعد تبكيتهم بقليل "أما تعلمون أنكم هيكل اللُه وروح اللُه يسكن فيكم"[101] هذا هو بالتأكيد ما يريد أن يقوله (بدون أن نمط) إلى أولئك الذين قد انفصلوا عن الكنيسة، الذين يوصفون بأنه ليس لهم روح"

32- ولكن لا يمكن أن يقال عن من امتزج بقطيع المسيح في مخالطة جسدانية فقط، في خداع قلبي، أنه في الكنيسة أو ينتمي إلى شركة الروح. لأن روح التأديب القدوس يهرب من الغش" [102] لذلك كل من تعمد في (المجالس) الجمعيات أو بالأحرى في انفصالات المنشقين والهراطقة، فرغم عدم ولادتهم ثانية بالروح كما لو كانوا كاسماعيل بن إبراهيم حسب الجسد وليس كإسحق ابنه بالروح لأنه ابن الموعد، ومع ذلك فعندما يعودون إلى الكنيسة الجامعة ويرتبطون بشركة الروح الذي بلا شك لا يمكن أن ينالوه خارج الكنيسة، وغسل الجسد لا يتكرر في حالتهم هذه. لأن صورة التقوى "هذه لم تكن تنقصهم حتى عندما كانوا خارجين (عن الكنيسة) ولكن يضاف لهم "وحدانية الروح برباط السلام الذي لا يمكن أن يعطى إلا بالداخل، فقبل كونهم داخل الكنيسة الجامعة يكونون كما يقول عنهم الرسول "لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها" [103] لأن صورة (مظهر) الغصن الظاهرية يمكن أن توجد حتى ولو كان منفصلا عن الأصل (الكرمة) ولكن لا يمكن أن يكون له الحياة الخفية للأصل إلا في الأصل (الكرمة) فان المقدسات الجسدية، التي يحتملها ويقدسها حتى هؤلاء المنفصلين عن وحدة جسد المسيح، تعطي صورة التقوى "ولكن لا يمكن بأي حكمة أن تكون لهم القوة الروحية غير المنظورة التي للصلاح. ذلك مثل الشعور الذي لا يلازم العضو متى انفصل من الجسد.

33- وحيث أن الأمر كذلك فان غفران الخطايا الذي لا يعطي إلا بالروح القدس لا يمكن أن يعطى إلا في تلك الكنيسة التي لها الروح القدس. لأن هذا هو تأثير غفران الخطايا وهو أنه لا يعود يملكنا رئيس الخطية، ذلك الروح المنقسم على ذاته، وبخلاصنا من سلطان الروح الشرير نكون هيكلا للروح القدس متقبلين إياه، الذي به نتطهر بقبول المغفرة ويسكن فينا ويعمل البر وينميه ويكمله. فعند حلوله الأول تكلم أولئك الذين قبلوه بالسنة كل الأمم، و خاطب الرسول بطرس الحاضرين المندهشين، فنخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس وبقية الرسل "ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة" [104] عرفونا ذلك "فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس"[105] في الكنيسة الحقيقية حيث كان بها الروح القدس كان كل من غفران الخطايا وقبول هذه العطية ممكنا. لذلك كان هذا باسم يسوع المسيح لأنه عندما وعد بالروح القدس ذاته قال: "الذي سيرسله

الآب بإسمي" لأن الروح القدس لا يسكن في أي شخص بدون الآب والابن، كما أن الابن لا يعمل بدون الآب والروح القدس، والآب لا يعمل بدونهما فبسكناهم غير منفصل كما أن عملهم غير منفصل. ولكنهم أحيانا يظهرون أنفسهم منفصلين وذلك بأمثلة مستعارة من الخليقة وليس بحسب جوهرهم. وذلك تماما كما ينطق بهم منفصلين بواسطة الصوت في مقاطع، الذي يشغل مسافاتهم الخاصة منفصلة، ومع ذلك فانهم غير منفصلين عن بعضهم البعض بأية فترات أو لحظات من الزمن. لأنه لا يمكن أن يكون منطوق بهم حيث لا يمكن أن يوجدوا إلا معا. ولكن كما سبق أن قلت أكثر من مرة، أن مغفرة الخطايا التي بواسطتها تهدم وتطرد مملكة الروح المنقسم على ذاته، والشركة التي لوحدة كنيسة اللّه التي لا يوجد خارجها هذا الغفران للخطايا، ينظر إليها كعمل خاص بالروح القدس وبلا شك مع اشتراك الآب والابن لأن الروح القدس نفسه هو بنوع ما الشركة بين الآب والابن فالآب لا يعتبر كأب للابن والروح القدس معا لأنه ليس أبا لكليهما. وكذلك الابن لا يعتبر ابنا للآب والروح القدس معا لأنه ليس ابنا لكليهما. وأما الروح فيعتبر روحا بالنسبة للآب والابن معا لأنه هو الروح الواحد لكليهما.

34- لذلك كل من يكون مذنبا بعدم التوبة ضد الروح الذي به تكون الوحدة والشركة في جماعة الكنيسة، لا يكون له غفران. لأنه أبطل ينبوع المغفرة على نفسه واستحق أن يدان بالروح المنقسم على ذاته. وهو نفسه أيضا منقسم على الروح القدس غير المنقسم على ذاته. تحذرنا شهادات الإنجيل نفسها من هذا، لعلنا نبحث عنها باهتمام زائد فانه بحسب (إنجيل) لوقا لم يقل الرب من جدف على الروح القدس فلا يغفر له" [106] في ذات الموضع حيث يجب الرب على أولئك الذين قالوا أنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين. لذلك يبدو أن هذا الكلام لم يقله الرب مرة واحدة فقط، بل ينبغي علينا أن نأخذ في اعتبارنا الظروف التي فيها قيلت تلك الجملة الأخيرة أيضا لأنه كان يتحدث عن الذين يعترفون به أو ينكرونه قدام الناس، ذلك عندما قال "وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة اللّه ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة اللّه" [107] لئلا يخشى من اليأس من خلاص بطرس الرسول فأنه أردف للحال قائلا "وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له"[108] قاصدا بقوله "جدف" ذلك التجديف الذي للقلب غير التائب الذي تحدث به المقاومة لغفران الخطايا الذي يمنح في الكنيسة بواسطة الروح القدس. هذا التجديف لم يصنعه بطرس فبطرس تاب للحال عندما "بكى بكاءا مرا" [109] والذي عندما غلب الروح المنقسم على ذاته والذي أراد "أن يغربله"[110] والذي لاجله طلب الرب حتى لا يُفنى إيمانه "حتى أخذ الروح القدس نفسه الذي لم يقاومه- فلم تغفر خطاياه فحسب بل بواسطته كان يبشر بغفران الخطايا ويمنحه.

35- وبحسب رواية الإنجيليين الأخريين فان ظروف القول بهذه العبارة الخاصة بالتجديف على الروح القدس، نشأت عند ذكر الروح الشرير المنقسم على ذاته. لأنه قد قيل عن الرب "أنه برئيس الشياطين يطرد الشياطين "في ذلك الموضع قال الرب أنه يخرج الشياطين بالروح القدس وهكذا فان الروح غير المنقسم على ذاته يغلب ذلك الروح المنقسم على نفسه ويطرده، فان ذلك الإنسان الذي يرفض بعدم توبة أن يعبر إلى سلام الروح القدس غير المنقسم على نفسه، وبذلك يبقى مربوطا في هلاكه الأبدي. هكذا جاءت رواية مرقس "الحق أقول لكم أن جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها. ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" [111] وعندما قال كلمات الرب هذه أردف بكلماته هو قائلا "لأنهم قالوا أن معه روحا نجسا"[112] أي مظهرا بذلك أن سبب قوله هذا الكلام نشأ بسبب قولهم أنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. ليس بسبب أن هذا كان تجديف لا غفران له، لأنه حتى هذا سيغفر لهم بمقدار ما يتبعه من توبة صادقة. لكن كما قلت أن هناك سببا لهذه العبارة ليقولها السيد حيث ذكر الروح الشرير الذي أوضح الرب انقسامه على ذاته، لأن الروح القدس ليس فقط غير منقسم على نفسه بل يجعل الذين يجمعهم غير منقسمين على أنفسهم وذلك بغفران خطاياهم المنقسمة على ذاتها، وبسكناه في المطهرين لتلازمهم كما هو مكتوب، في سفر الأعمال "وكان الجمهور الذين أمنوا قلب واحد. ونفس واحدة" [113] لا يقاوم أحد هذه العطية التي للغفران، غير الذي له قلبا صارما غير تائب. لأنه في موضع آخر قال لليهود عن الرب أن به شيطان" [114] ومع ذلك لم يقل شيئا عن

التجديف على الروح القدس، لأنهم لم يثيروا موضوع الروح النجس الذي يمكن أن يظهر من أفواههم أنه منقسم على ذاته مثل بعلزبول الذي بواسطته قالوا أن الشياطين يمكن أن تطرد.

36- وأما حسب قول متى في هذا الموضوع، فقد شرح الرب بأكثر وضوح ما قصد أن يفهم هنا، أي أن ذلك الذي يتكلم بكلمة على الروح القدس هو الذي يقاوم بقلب غير تائب وحده الكنيسة التي فيها يعطي الروح القدس مغفرة الخطايا. لأن هذا الروح لم يأخذوه، كما سبق القول، فرغم انهم يحملون ويستخدمون مقدسات المسيح إلا أنهم منفصلون عن محفله (كنسيته) لأنه عندما تحدث عن انقسام الشيطان على الشيطان وكيفية طرده للشياطين بالروح القدس، ذلك الروح المخالف للروح الآخر المنقسم على ذاته، فحتى لا يظن أحد أن ملكوت المسيح أيضا منقسم على نفسه بسبب أولئك الذين مجتمعون معا في جماعات غير منتظمة تحت اسم المسيح ولكن خارج حظيرته، لذلك أردف للحال قائلا "من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق" [115] فعليه أن يظهر عدم انتماء الذين يجتمعون بالخارج إليه الذين لا يرغبوا في أن يجمعوا بل أن يفرقوا أردف بعد ذلك قائلا "لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس- وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس" [116]. ماذا يقصد بقوله "لذلك" هل التجديف على الروح القدس وحده. لا يغفر لأنه "من ليس مع المسيح فهو عليه وذلك الذي لا يجمع معه فهو يفرق". إنه كذلك بلا شك. فان الذي يجمع بدونه مهما يجمع باسمه لا يكون عنده الروح القدس.

37- هكذا اجبرنا جميعا أن نفهم أنه لا يحدث غفران لأي خطية أو تجديف بأي حال من الأحوال إلا بالأتحاد معا في المسيح الذي لا يفرق. فيحدث في الروح القدس تجمعا، وذلك بخلاف الروح النجس المنقسم على ذاته. ولهذا فان كل المجالس (الجمعيات) أو بالأحرى التفرقات التي تدعى أنها كنائس للمسيح، وهي منقسمة على نفسها وتضاد كل الاخرى وتضاد لتجميع تلك الوحدة التي هي كنيسة الحقيقية، فانهم لا ينتمون إلى حظيرته بسبب ما يبدو من أن لديهم اسم (المسيح) ولكن كان يمكن أن يكونوا منتمين إلى (هذه الحظيرة) لو كان الروح القدس الذي يجمع في هذا المجتمع (الكنيسة) تنقسم على ذاته "ولكي ما دام الأمر ليس كذلك لأن "من ليس مع المسيح فهو عليه والذي لا يجمع معه فهو يفرق" لذلك فكل أنواع الخطايا والتجاديف سوف يغفر للذين في هذه الحظيرة التي جمعها المسيح في الروح القدس غير المنقسم على ذاته، وأما ذلك التجديف على الروح ذاته الذي في القلب غير التائب مقاوما عطية اللُّه العظيمة هكذا حتى نهاية حياته الحاضرة فلا يغفر له.

فبالرغم من أن الإنسان يقاوم بنفسه الحق، مقاوما كلام اللُّه، ليست في الأنبياء بل في ابنه الوحيد "لأنه من أجلنا كانت مسرته أن يكون ابن الإنسان هو ذلك الذي يكلمنا "ومع هذا فيغفر له متى عاد بتوبة إلى صلاح اللُّه الذي يغفر لهم الخطايا بقدر ما هو "لا يُسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا" [117] معطيا الروح القدس لكنسيته حتى أن كل من تُغفر له الخطايا في الروح تغفر له. وأما الذي يقف موقفا عدائيا من هذه العطية دون أن يبحث عنها في ندامة بل يقاومها في عدم توبة، فان خطاياه تصير بلا غفران، ليست هي خطية من نوع معين بل الأزدراء أو حتى مقاومة الغفران للخطايا نفسها، وهكذا عندما لا يعود البشر من التشتيت إلى التجميع (الحظيرة) التي قبلت الروح القدس بغفران الخطايا فان هذه هي كلمة تقال على الروح القدس. فانه متى جاء أي شخص إلى ذلك التجمع بدون رياء ينال غفران الخطايا بالروح القدس حتى ولو كان عن طريق كاهن شرير وفاجر ومنافق، لأنه قسيس يتبع الكنيسة الواحدة. لأنه هكذا هو عمل هذا الروح في الكنيسة المقدسة حتى وقتنا الحالي حيث تُدرس الحنطة مع فضلاتها (تبنها) فلا يستهين بأي اعتراف صادق ولا يخدع باي اعذار باطلة، وبذلك يبعد عن الخلاعة إذ مع هذا فمن سلطانهم أن يجمعوا الصالحين معا يوجد ملجأ واحد ضد التجديف الذي لا يغفر له وهو أن نحذر من القلب غير التائب، وان لا نظن أن التوبة يمكن الحصول عليها إلا بحفظنا في الكنيسة التي نأخذ منها غفران الخطايا وشركة الروح محفوظين في رباط السلام.

38– لقد تناولت بواسطة رحمة اللّه ومعونته– بقدر استطاعتي هذا السؤال الصعب ذلك إن كنت بالحقيقة قد وقفت إلى حد ما. ومع هذا فما لم أستطع فهمه من الصعوبات لا يرجع إلى الحقيقة نفسها التي هي اختبار مفيد للصالحين حتى ولو كانت مخيفة وأما بالنسبة لضعفي فلا أستطيع أن أرى ما ينبغي أن يفهمه الأخرون أو لا أستطيع أن أشرح ما قد فهمت. وأما بالنسبة لما قد استطعت معرفته بقوة التأمل والتعبير عنه بالكلمات فانه ينبغي أن أقدم التشكرات عليه لذاك الذي طلبت منه وسألته وقرعت (بابه) لأجل انتعاش روحي في التأمل وتقديمه لكم بالحديث إليكم.

---

(1) أي الإنجيل الذي قرأ قبل العظة.

(2) 2كو3: 5

(3) مت12: 22: 26

(4) مت12: 28

(5) مت 12: 29

(6) أكو4: 7

(7) أكو4: 7

(8) اكو4: 7

(9) اف2: 3

(10) مت12: 3

(11) 2تي2: 19

(12) زوجة جوبتر وملكة السماء وحامية الزواج (عند الرومان)

(13) 2تي2: 19

(14) مت12: 31– 32

(15) مت12: 32

(16) 2تيمو2: 25، 26

(17) مترجمة عن Catholic أي التابع للكنيسة الجامعة.

(18) يو15: 22

(19) مت1: 28

(20) رو5: 20

(21) مت9: 13

(22) يو3: 5

(23) مز3: 28، 29

(24) لو2: 10

(25) أكو14: 15

(26) يع1: 3

(27) تت13: 3

(28) يو6: 6

(29) مر16: 16

(30) يع2: 19

(31)

(32) نملاه 5: 6

(33) يو6: 56

(34) اكو11: 29

(35) لا يعني هذا أنه منبثق من الآب والابن بل منبثق من الآب ومستقر في الابن (راجع كتاب العنصرة رسالة بيت التكريس بحلوان)

(36) Property (Proprietate) and particular substance

**(37) Nature of eternity**

(38) رو5: 5

(39) ابط4: 8

(40) Orta

(41) Effusa

(42) نلاحظ أنه قد اضيفت الكلمتين (والابن الصالح).

(43) اس59: 2

(44) يو20: 22، 23

(45) يو3: 5

(46) مت3: 1، 2

(47) مت4: 17

(48) مت3: 11

(49) اع1: 5

(50) اع2: 3

(51) لو12: 49

(52) رو12: 11

(53) رو5: 5

(54) مت24: 12

(55) كو1: 13

(56) انظر يو12: 31

(57) أفس2:2

(58) رو2: 4-6

(59) مت3: 2، مت4: 17

(60) لو24: 46، 47

(61) حز18: 3

(62) اكو4: 5

(63) اتيمو5: 17

(64) يع1: 22

(65) يو1: 14
(66)
(67)
(68)
(69)
(70)
(71)
(72)
(73) يو14: 10
(74) يو5: 17
(75) يو5: 19
(76) يو15: 24
(77) Holy Spirit
(78) مت12: 28
(79) مز73: 7 طبعة الكاثوليك سنة 1951
(80) يش5: 3
(81) The Spirit
(82) يو3: 8
(83) اكو12: 11
(84) رو8: 15
(85) مت6: 12
(86) 1يو3: 24
(87) رو8: 16
(88) في2: 1
(89) 1ف4: 3
(90) ايو15: 26
(91) مت10: 20
(92) غلا4: 6
(93) رو8: 9
(94) لا يفهم من هذا أن الروح القدس منبثق من الابن إنما هو روح الآب والابن منبثق من الآب مستقر في الابن.
(95) 1كو2: 14
(96) 1كو3: 1-2
(97) 1كو3: 3
(98) 1كو3: 4، 5
(99) انظر مت16: 23

(100) أي عن طريق سر المعمودية

(101) 1كو3: 16

(102) حك1: 5 طبعة الكاثوليك سنة 1951

(103) 2تيمو3: 5

(104) 1ع2: 37

(105) 1ع2: 38

(106) لو12: 10

(107) لو12: 8، 9

(108) لو12: 10

(109) مت26: 75

(110) To harass him انظر لو22: 31

(111) مر3: 28، 39

(112) مر3: 28، 39

(113) مر3: 30

(114) 1ع4: 32

(115) يو7: 20، 8: 48

(116) مت12: 30

(117) مت12: 31

(118) أنظر مز33: 11

+ + +

# العظة الثانية والعشرون

# الكرمة والكرام

عن كلمات الإنجيل مت 12: 33 "اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها رديا لأن من الثمر تعرف الشجرة".

1) سنوات ثلاث للبشرية

1- لقد نصحنا الرب يسوع أن نكون أشجارا جيدة وبذلك يمكن أن نحمل ثمارا جيدة. لأنه يقول أجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها رديا لأن من الثمر تعرف الشجرة عندما يقول "أجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا" هذا بالطبع ليس انذار بل وصية مفيدة ينبغي طاعتها. وأما قوله "اجعلوا الشجرة ردية وثمرها رديا "فهذا ليس بوصية ينبغي تنفيذها بل انذارا ينبغي الحذر منه. لأنه يتحدث عن هؤلاء الذين رغم كونهم أشرار أمكنهم أن يتكلموا بأمور صالحة أو أن تكون لهم أعمالا صالحة. هذا ما قال عنه الرب يسوع أنه مستحيل. لأنه ينبغي للإنسان نفسه أن يتغير أولا حتى تتغير أعماله. فإذا بقى إنسان في حالته الشريرة لا يمكن أن تكون له أعمالا صالحة، وإن بقى في حالته الصالحة لا يمكن أن تكون له أعمالا شريرة.

2- ولكن (أي إنسان) وجده الرب بارا حتى أن المسيح مات لأجل الفجار"؟ [1] لقد وجدهم جميعا أشجارا ردية، ولكن الذين آمنوا باسمه "أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد" [2] فمن وجد الآن بارا أي شجرة صالحة فانه قد وجد رديا ثم صار صالحا. ماذا كان لو أن عند مجيئه أراد أن يقتلع كل الأشجار الرديئة؟ أي شجرة سيبقيها دون أن تستحق نزعها؟ لكنه جاء أولا يصنع رحمة حتى يصنع بعد ذلك عدلا، ذلك الذي له قيل "رحمة وحكما أغنى لك يارب أرنم" [3] لقد أعطى غفرانا للخطايا للذين آمنوا به ولم يشأ أن يحاسبهم على ديونهم السابقة. لقد أعطى غفرانا للخطايا جعلهم أشجارا جيدة، لقد عطّل الفأس. اعطى أمانا.

3- يتحدث يوحنا عن هذه الفأس قائلا "والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار"[4].بهذه الفأس يهدد صاحب الكرم في الإنجيل قائلا "هوذا ثلاث سنين أتي أطلب ثمرا عن هذه التينة ولم أجد. أقطعها لماذا تبطل الأرض أيضا "فتشفع الكرام قائلا "ياسيد اتركها هذه السنة أيضا حتى انقب حولها واضع زبلا. فإن صنعت ثمرا وإلا ففيما بعد تقطعها"[5] هكذا افتقد اللُه البشرية كما لو كان لمدة ثلاث سنوات أي في ثلاث مرات متعددة المرة الأولى قبل الناموس والثانية في ظل الناموس والثالثة الآن في عصر النعمة

1- قبل الناموس:

لأنه لو لم يفتقد البشرية قبل الناموس من أين كان هابيل واخنوخ ونوح وإبراهيم واسحق ويعقوب الذي سر أن يدعى إلههم؟ الذي تنتمي إليه كل الأمم كما لو كان إله ثلاثة أشخاص فقط قائلا "إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب" [6]

2- في ظل الناموس:

وإذا لم يكن قد افتقد في ظل الناموس ما كان قد اعطى الناموس.

3- عصر النعمة:

بعد الناموس جاء صاحب الكرم نفسه، لقد تألم ومات وقام ثانية، أعطى الروح القدس، جعل الإجيل يبشر به فى المسكونة، ومع ذلك فقد بقيت شجرة معينة بلا ثمر لازال يوجد جزء من البشر لم يُصلح نفسه بعد. ان الكرام يشفع والرسول يصلي لأجل البشر قائلا "احني ركبتي لدى (ابي ربنا يسوع المسيح)000 وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء اللُه" [7] يشفع امام الكرام باحناء الركب لأجلنا حتى لا نقتلع. لكنه مادام سيأتي حتما فلنهتم ان يجدنا مثمرين.

2) الحفر والتسميد:

الحفر حول الشجرة هو اتضاع التائب. لأن الحفرة منخفضة. أما تسميدها هو ثوب التوبة القذر. لأنه أي شيء أكثر قذارة من السماد ومع هذا ما أكثر فائدته متى أُحسن استخدامه؟.

3) جدد القلب:

4- ليكن كل واحد شجرة صالحة. لا يظن أنه يستطيع أن يحمل ثمارا صالحة إذا بقى شجرة ردية. سوف لا تكون هناك ثمرة صالحة الا من الشجرة الصالحة. غير القلب فتتغير الأعمال. اقتلع الشهوات واغرس المحبة. فكما أن (الشهوة) [8] أصل لكل الشرور"[9] هكذا المحبة أصل لكل خير. لمذا يضطرب البشر ويتنازع كل مع الآخر متسائلين "ما هو الصلاح؟" هل تعرف الصالح! ما تشتهي أن يكون لك، ليس صالح تماما، هذا هو الصالح (المفيد) وهو الذي لا تشتهي أن تكون. فانك ترغب في أن تكون معافى الجسد، حقا هذا صالح. ومع هذا فانك لا تستطيع أن تفكر في أن تكون صالحا أكثر مما للشرير. انك ترغب في أن يكون لك ذهب وفضة، وأني أوافق على أن هذه الأشياء أمورا صالحة ولكن هذا متى أحسن استخدامها. ولكنك لا تستطيع أن تحسن استخدامها إن كنت شريرا، وبذلك يكون الذهب والفضة شرا للشرير، وخيرا للصالح ليس لأن الذهب والفضة يجعلاهم صالحين بل لأن الفضة والذهب تجد صالحين فيصير استخدامها خيرا (صالحا) أيضا- انك تريد أن يكون لك كرامة. هذا حسن. ولكن هذا يكون الصالحا إذا احسنت استخدامه. كم كان الشرف فرصة للهلاك بالنسبة لكثيرين وكم كان وسيلة للأعمال صالحة بالنسبة لكثيرين.

5- لنوضح إن استطعنا- هذه الأشياء الصالحة لأننا نتكلم عن الأشجار الصالحة وهنا لا يوجد شيئا مما اعتاد كل شخص أن يفكر فيه كثيرا، فيحول عينيه إلى ذاته لتعلم في داخله ويختبر نفسه، ويفتش نفسه، ويبحث فيها، ويكتشفها، ويقتل كل ما هو غير سار ويشتاق إلى ماهو سار (اللُه) ويؤسسه فيه. لأنه إذا وجد إنسان أنه فارغ من الأعمال الصالحة لماذا يشتاق إلى الأعمال الخارجية؟ وما المنفعة بكنز مملوء بالأشياء الصالحة مع ضمير فارغ؟ اتشتاق إلى الحصول على الأشياء الصالحة ولا ترغب لذاتك أن تكون صالحا؟ أنظر ألا يجب أن تخجل من الأعمال الصالحة إن كان منزلك مملوء بها وأنت المالك لها شريرا؟ اخبرني ماذا تريده أن يكون رديئا؟ أنني متأكد أنك لا ترغب شيئا رديئا (شررا)، لا إمرأة ولا ولد ولا بنت ولا خادم ولا خادمة، ولا مضيف (مسكن خلوي) ولا معطف ولا حذاء، ومع هذا فانك ترغب في أن تكون لك حياة شريرة. أتضرع إليك أن تفضل طريق حياتك عن حذائك. كل الأشياء الأنيقة وجميلة في نظرك- لها ثمنا عظيما عندك فهل تستخف بنفسك وبذلك تجردها من الجمال؟ لو أمكن لهذه الأشياء الصالحة- التي امتلئ بها منزلك والتي اشتقت إلى امتلاكها وخشيت فقدانها- أن تجيبك أما كانت تصرخ إليك (قائلة) كما أنك ترغب فينا أن نكون صالحين فنحن نرغب في مالك صالح؟

الآن في نبرات صامته تشهد ضدك أمام ربك "هذا لقد أعطيته أشياء صالحة كثيرة وهو نفسه شرير. ماذا ينفعه ماعنده عندما لا يكون له (اللُه) الذي وهبه كل شيء!

6- قد يسأل شخصا تصح بهذه الكلمات وتحرك ضميره بها قائلا: ما هو الصالح؟ ماهي طبيعة الصالح؟ ومتى يأتي الشيء الصالح حسنا لقد فهمت أنه من واجبك أن تسأل ذلك وسأجيب أنا عن أسئلتك قائلا بهذا: هذا هو الخير الذي لا يمكن أن تفقده بغير إرادتك، فالذهب يمكن أن تفقده ولو بغير إرادتك. كذلك المنزل والشرف وحتى الصحة الجسدية. وأما الشيء الصالح الذي به تكون بالحق صالحا فلا يمكن أن تناله بغير إرادتك ولا تفقده بغير إرادتك. إذن أسألك ما هي طبيعة الشيء الصالح؟ تعلمنا أحد المزامير أمر هام ربما يكون الشيء الذي نبحث عنه إذ يقول "يابني البشر حتى متى يكون مجدي عارا Heavy in heart، إلى متى تبقى تلك الشجرة في سنواتها الثلاثة الغير مثمرة؟ يابني البشر حتى متى يكون مجدي عارا" heavy in heart ما هو "مجدي عارا"؟ لماذا تحبون الباطل وتبتغون الكذب" ثم يردف بعد ذلك عما نبحث عنه بالحقيقة "أعلموا أن الرب قد ميز تقيه" [10] الآن قد جاء المسيح، لقد تمجد، لقد قام ثانية وصعد إلى السماء، الآن يكرز باسمه في العالم حتى متى يكون مجدي عارا؟ تكفي الأزمنة فالآن إذ تمجد تقيه حتى متى يكون مجدي عارا؟ ماذا تبقى بعد الثلاثة سنوات غير الفأس؟ الا زال يبحث عن الأشياء الباطلة، عديمة النفع، الطائشة. الغانية. الآن قد تمجد المسيح الواحد القدوس. الآن يصرح الحق عاليا أمازال يبحث عن الباطل، حتى متى يكون مجدي عارا؟

7- لقد وبخ هذا العالم بشدة لسبب حين لأنه قد عرف الآن كلمات سيده. لقد قال "ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلا[11] لماذا؟ حتى يبحث عن إرادة سيده. العبد الذي لا يعلم إرادة سيده هو العالم قبل "أن يمجد تقيه" لقد كان العبد الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات وبذلك يستحق ضربات قليلة. وأما العبد الذي يعلم إرادة سيده أي الآن منذ قدّس **(لاهوته)** قدوسه ويعلن إرادة سيده ولا يستعد و لا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيرا.

ما العجب إذن إذا ضرب العالم ضربات كثيرة؟ ان العبد "الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته يضرب على أن لا يرفض الضرب بضربات كثيرة لأنه بغير حق لم يسمع لمعلمه، وبحق ينبغي أن يشعر بواسطة المسيح ربنا الذي يحيا ويملك مع الآب والروح القدس أبد الأبد آمين.

---

[1] رو5: 6
[2] انظر يو1: 12
[3] مز1: 1: 1
[4]
[5]
[6]
[7]
[8]
[9]
[10] مز4: 3
[11] لو8: 12

+++

العظة الثالث والعشرون

عن كلمات الإنجيل مت13: 19 الخ حيث يشرح الرب

مثال الزارع.

1- لقد سمعتم اليوم وبالأمس مثال الزارع على لسان ربنا يسوع المسيح. هل تذكرون أيها الحاضرون اليوم ما قيل بالأمس؟ لقد قرأنا بالأمس عن ذلك الزارع الذي عندما بذر البذار سقط بعض على الطريق، فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر على الأماكن المحجرة الذي احترق من حرارة الشمس، و سقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه ولم يستطع أن يأتي بثمار، وسقط أخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمرا مائة وستين وثلاثين"[1] وأما اليوم فقد تحدث الرب بمثال آخر عن الزارع "انسانا" زرع زرعا جيدا في حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا في وسط الحنطة" [2] وإذ كان النبات ينمو لم يظهر الزوان بعد. ولكن لما أتى بثمر حينئذ ظهر الزوان أيضا. غضب عبيد رب البيت عندما رأوا بعض الزوان بين الحنطة الجيدة، وأرادوا أن يقتلعوها، ولكنهم لم يكلفوا بذلك إذ قيل لهم "دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد" شرح ربنا يسوع المسيح هذا المثال أيضا وقال أنه هو الزارع الجيد، موضحا أن أبليس هو ذلك العدو الذي زرع الزوان، وأن وقت الحصاد هو إنقضاء العالم، وأن حقله هو العالم كله. ماذا قال السيد؟ "وفي وقت الحصاد أقول للحصادين أجمعوا أولا الزوان وأحزموه حزما ليحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني" لقد قال لماذا تتعجلون أنكم خدام مملوؤن حماسا؟ أنكم ترون الزوان في وسط العالم أنكم تشاهدون مسيحين أشرار بين الصالحين وترغبون

في اقتلاع الأشرار. أهدأوا أنه ليس وقت الحصاد أنه سيأتي ذلك الوقت لعله فقط يجدكم حنطة. لماذا تكدرون أنفسكم. لماذا لا تحتملون بصبر إختلاط الأشرار بالأبرار؟ أنهم يكونون معكم في الحقل ولكن لا يكون هكذا في المخزن.

2- تعرفون الآن الأماكن الثلاثة التي ذكرناها بالأمس التي لم تنمو فيها البذار، وهي الطريق، الأماكن المحجرة، الأماكن المملؤة أشواكا، وهذه نفسها كالزوان. لقد أطلق عليهم اسماء مختلفة في تشبيهات متباينة لأنه حينما تستخدم الأمثال أو عندما لا يعبر بالمعنى الحرفي للاستطلاع فان لا يعطي الحق بل ما يشبهه (أو يرمز له) أنني أرى قليلين فقط هم الذين فهموا ما أقصده ومع ذلك فانني أتكلم بما هو لنفع الكثيرين. في الأشياء المنظورة الطريق هو الطريق والأماكن المحجرة هي الأماكن المحجرة والأماكن المملؤة أشواكا، هي الأماكن المملؤة أشواكا، أنها كذلك ببساطة لأن الاسماء قد استخدمت في معناها الحرفي وأما في الأمثال والتشبيهات فانه يمكن للشيء الواحد أن تطلق عليه أسماء كثيرة. لذلك لا يوجد تناقض في قولي لكم أن الطريق والأماكن المحجرة والأراضي المملؤة شوكا إنما هي المسيحيين الأشرار وأنها الزوان أيضا.

ألم يدعى المسيح حملا؟ أليس هو أسد أيضا؟ ان الحمل بين الحيوانات المفترسة والقطعان هو مجرد حمل والأسد هو أسد وأما المسيح فكليهما. الأول بالنسبة لماهيتها في صفة التعبير، والآخر (المسيح) فكليهما معا في معنى رمزي. ليس شيء أكثر من هذا قد يحدث بجانب هذا أن يطلق أشياء مختلفة عن بعضها البعض اختلافا كبيرا باسم واحد. لأنه ما أشد الأختلاف بين المسيح والشيطان، ومع ذلك يدعى كلاهما بـــ"الأسد". المسيح يدعى أسد" هوذا قد غلب الاسد من سبط يهوذا" [3] . والشيطان يدعى أسد "اصحوا واسهروا لان إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو" [4] إذن كلاهما أسد الأول أسد بسبب قوته والآخر بسبب قسوته. احدهما بسبب سلطانه والثاني من أجل توحشه.
الشيطان حية "تلك الحية القديمة" [5] فهل نحن مطالبون بتقليد الشيطان عندما طلب منا راعينا "كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام"[6].

3- لذلك تكلمنا بالأمس عن الطريق، الأماكن المحجرة والأماكن المملؤة شوكا، وقلت لكم تغيروا بقدر استطاعتكم. اقلبوا التربة الصلبة بالمحراث أذيلوا الحجارة من الحقل، ازيلوا الأشواك منها، احذروا من ان تحتفظوا بذلك القلب القاسي الذي سرعان ما تعبر عنه كلمة الرب ويفقدها. احذروا من أن تكون لكم تربة خفيفة فلا تتمكن جذور المحبة من التعمق فيها. احذروا من أن تختنق البذار الصالحة التي زرعت فيكم بجهادي- بواسطة الشهوات واهتمامات هذا العالم. لأن اللُه هو الذي يزرع ونحن لسنا إلا فعلة. فكونوا "الأرض الجيدة" لقد قلت بالامس وأكرر اليوم للجميع ليأتي الواحد بمئة وأخر ستون وأخر ثلاثين. "تكون لواحد ثمار كثيرة ولآخر ثمار أقل ولكن للكل مكان في المخزن.
لقد تحدثت بالأمس عن هذا كله، والآن أخاطب الزوان، بل الخراف أنفسها هي الزوان ايها المسيحيون الاشرار، يا من تزحمون الكنيسة بحياتكم الشريرة، أصلحوا ذواتكم قبل مجيء الحصاد لا تقل قد أخطأت فأي سوء أصابني" [6] اللُه لم يفقد سلطانه بل يطلب منك توبة. أقول ذلك للأشرار الذين هم مع ذلك مسيحيون، أقول هذا للزوان. فانهم في الحقل ويمكن أن يكونوا حنطة غدا الذين هم اليوم زوانا هكذا سأوجه كلامي للحنطة أيضا.

4- يا أيها المسيحيون ذوي الحياة الصالحة، أنكم تتنهدون وتتأوهون لأنكم قلة بين كثيرين، قلة بين كثيرين جدا. الشتاء سيعبر والصيف سيأتي. لقد أوشك الحصاد أن يقترب وتأتي الملائكة الذين يقومون بالفصل دون أن يخطئوا. أننا حاليا نشبه أولئك العبيد الذين قيل عنهم "أتريد أن نذهب ونجمعه" [7] فاننا نرغب لو أمكن الا يبقى شرير بين الأبرار. ولكنه يخبرنا قائلا "دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد" [8] لماذا؟ لأنكم إلى حد ما مخدوعين. اسمعوا أخيرا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه" [9] أي صلاح تفعلون؟ هل بغيرتكم تفسدون محصولي؟ الحصادون سيأتون، ومن هم الحصادين الذين أعلن عنهم "والحصادون هم الملائكة"[10]نحن لسنا إلا بشر واما الحصادون فهم الملائكة. حقا اننا في نهاية طريقنا سنكون مساوين لملائكة اللُه، وأما الآن إذ نحن

متضايقين من الأشرار لسنا إلا بشر ينبغي علينا أن ننصت إلى تلك الكلمات "إذ من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" [11]أتظنوا أيها الأخوة أن هذا الزوان الذي قرأنا عنه لا ينمو في هذا (الكرم) [12]؟ أتظنون أن جميعهم أدنياء وليس منهم من هو مرتفع هنا؟ ليهبنا اللُه أن لا نكون هكذا" وأما أنا فأقل شيء عندي أن يحكم فيّ منكم" [13] أنني أخبرك عن الحق أيها الحبيب. أنك لتجد كلا من القمح والزوان بين الكراسي العظمى وبين العلمانيين أيضا. ليت الصالحين يحتملون الأشرار، والأشرار يصلحون ذواتهم مقلدين الصالحين. ليتنا أن نحصل على اللُه استطعنا ذلك. لنهرب برحمة اللُه من شر هذا العالم لنبحث عن الأيام الصالحة لأننا الآن في أيام الشر، ولكن ليتنا لا نجدف في أيام الشر حتى يمكنا أن نصل إلى الأيام الصالحة.

---

[1] أنظر مت13: 3 الخ

[2] مت13: 24، 25

[3] رؤ5: 5

[4] 1بط5: 8

[5] رو12: 9

[6] مت10: 16

[7] حكمة يشوع5: 4

[8] مت13: 30

[9] مت13: 39

[10] مت13: 28

[11] مت13: 29

[12] أكو10: 12

[13] يقصد به الكهنوت

[14]1كو4: 3

+++

العظة الرابعة والعشرين

عن كلمات الإنجيل مت13: 52 "كل كاتب متعلم في ملكوت السموات

يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء".

1- أيها الحبيب ان فصل الإنجيل ينبهني للبحث لكي ما أوضح لك بقدر ما يعطيني الرب من قدرة من هو ذلك الكاتب المتعلم في ملكوت السموات الذي "يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء" لأنه إلى هذا ينتهي فصل الإنجيل.
ما هي الأشياء الجديدة والعتيقة التي لكاتب المتعلم؟ من المعروف تماما من هم أولئك القدامى الذين يدعون بحسب تقليد كتابنا المقدس (كتبه) أي الذين يمتهنون معرفة الشرعية، لأن بعض اليهود كانوا يدعون كتبه وهم ليسوا كاؤلئك الذين تدعون كتبه في خدمة القضاء أو في عرف الدولة. لأنه ينبغي ألا تدخل مدرسة بدون هدف بل ينبغي أن يعرف معنى كلمات الكتاب المقدس حتى لا يخطئ السامع عندما نشير إلى أي (تعبير) يكون له معنى دنيوي آخر. فبالتفكير في المعنى التقليدي (الكلام) بغير ما يسمعه. الكتبة إذن هم الذين امتهنوا معرفة الشريعة واختصوا بحفظها ودراستها كما يختصون بنسخ كتب الناموس وتفسيرها.

2- هكذا هم أولئك الذين وبخهم ربنا يسوع المسيح لأن لديهم مفاتيح ملكوت السموات وما دخلوا هم والداخلين منعوهم" [1] في هذه الكلمات نجد أخطاء الفريسيين والكتبة- معلمي شريعة اليهود- هؤلاء الذين يقول عنهم في موضع آخر "فكل ما قالوا لكم أن

تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون" [2] لماذا يقال لك "لأنهم يقولون ولا يفعلون" لا لأن يوجد بعض من قال عنهم الرسول موضحا بمثل الذي تكرز أن لا يسرق أتسرق. الذي تقول أن لا يزني أتزني. الذي يستكره الأوثان أتسرق الهياكل. الذي تفتخر بالناموس ابتعدي الناموس تهين اللّه. لأن اسم اللّه يجدف عليه لسببكم بين الأمم. أنه من الواضح تماما أن الرب يتكلم عن هؤلاء "لأنهم يقولون ولا يفعلون" هؤلاء إذن كتبة ولكن غير متعلمين في ملكوت السموات.

3- ربما يقول أحدكم "كيف يستطيع شرير أن يقول أمور حسنة مع أنه مكتوب على لسان الرب نفسه "الإنسان الصالح من كنز الصالح في القلب يخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور [3] يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار [4] وتارة يقول "كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار" وفي موضع آخر يقول "فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون "إن كانوا يقولون ولا يفعلون فانهم أشرار، وإن كانوا أشرارا فلا يستطيعوا أن يتكلموا بالصالحات، فكيف إذن نعمل ما نسمعه منهم حيث لا نستطيع أن نسمع منهم ما هو صالح؟ أحذر أيها القديس والحبيب كيف يتضح هذا السؤال. ان كل إنسان شرير يخرج من ذاته ما هو شر، فكل ما يخرج الشرير من قلبه هو شر لأنه كنز شرير. وأن كل ما يخرج الصالح من قلبه فهو صالح لأنه كنز صالح. من أين إذن يأتي الأشرار بأشياء صالحه، ألم يقل أولا "جلس الكتبة والفريسيون على كرسي موسى "انه لا يريد أن يأمر باطاعة الأشرار، لأن ما يخرجوه من كنز قلبهم الشرير يكون مختلفا عن ما ينطق به من على كرسي موسى.
هكذا ينادي الحاجب بما يقوله القاضي. ان ما يقوله الحاجب لا ينسب إليه ما دام يتكلم في حضرة القاضي. إنما ما يقوله الحاجب في منزله يختلف عن ما يقوله حسب ما سمعه من القاضي فعلى الحاجب إن أراد أو لم يرد أن يعلن بمنطوق العقوبة ولو كانت على صديقه. وهكذا عليه إن شاء أو لم يشأ أن ينادي بمنطوق البراءة ولو كان على عدوه. افترضوا أنه يتكلم بحسب قلبه، فانه يبرئ صديقه ويعاقب عدوه. هكذا بالنسبة للكتبة لو فرض أنهم تحدثوا بحسب قلوبهم فانكم ستسمعون "لنأكل ونشرب لأنناغدا نموت" [5] .
افترضوا أنهم تكلموا على كرسي موسى، فستسمعون "لا تقتل لا تزن" لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور.. اكرم أباك وأمك..حب قريبك كنفسك" [6] لتفعل إذن بحسب ما يعلنه الكرسي الرسمي على فم الكتبة، لا ما تتفوه به قلوبهم. لأنه هكذا هو احتضان كل أحكام الرب، فلا تطيع احدهما وتذنب بعدم طاعة الأخرى بل ستفهم أن كليهما يتفقان معا وسترى أنهما حقيقتان وهما أن "الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور" والأخرى أيضا وهي أن هؤلاء الكتبة لا يتحدثون بأمور صالحة من كنز قلبهم الشرير بل يستطيعون أن يتحدثوا عن أمور صالحة من كنز كرسي موسى.

4- لذلك لا تقلق من كلمات الرب هذه عندما يقول "كل شجرة تعرف من ثمرها" هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا؟" [7] الكتبة والفريسيين من اليهود هم شوكا وحسكا ومع ذلك "فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا[8] هكذا يجني العنب من الشوك والتين من الحسك إذ أعطاك الرب أن تفهم بالطريقة التي عرضتها لك. لأنه أحيانا تتشابك كروم العنب في دعامة الكرمة المشوكة وتتدلى عناقيد العنب من الحسك. ما أن تسمع اسم الشوك حتى تهمل التفكير في العنب، ولكن أبحث عن جذور الأشواك فستجدها وأبحث أيضا عن جذور العناقيد المدلاه فستجدها أيضا. وأعلم أن أحدهما تشير إلى قلب الفريسين والأخرى إلى كرسي موسى.

5- ولكن لماذا مكثوا هكذا على هذه الحال؟ يقول القديس بولس لأن "البرقع موضوع على قلبهم" [9] فلم يروا أن "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدا"[10]. لهذا السبب مكثوا هكذا وهكذا كل الذين هم حتى الآن يشبهونهم. لماذا هي أشياء عتيقة؟ لأنها نشرت منذ وقت طويل. لماذا هي جديدة؟ لأنها تنتمي إلى ملكوت اللّه. كيف ينزع البرقع؟ يجيب الرسول على ذلك "ولكن عندما يرجع إلى الرب يرفع البرقع [11] هكذا هو حال اليهودي الذي لم يرجع إلى الرب فانه لم يترك عينه العقلية أن تنظر إلى النهاية. هكذا تماما مثل بني إسرائيل كرمز "لم يستمروا في النظر إلى النهاية" [12] أي إلى وجه موسى. لأن وجه موسى المضيء يتضمن

رمزا للحقيقة كان البرقع يتوسطهم لأن بني إسرائيل لم يستطيعوا أن ينظروا إلى مجد وجهه أي رمز قد أزيل؟ لأنه هكذا قال الرسول "الزائل" لماذا هو بزائل لأنه عندما يأتي الأمبراطور تزول صورته لأنه ينظر إلى الصورة في غياب الأمبراطور وأما متى وجد الذي له الصورة فأنها تبطل. لقد حملت عدة صور قبل مجيئه أي قبل مجيء أمبراطورنا الرب يسوع المسيح وعندما أزيلت الصور ظهر مجد حضرة الأمبراطور. لذلك "عندما يرجع إلى الرب يرفع البرقع" [13] صوت موسى تردد خلال البرقع وأما وجهه فلم يكن يرى، هكذا صوت المسيح يدوي إلى اليهود عن طريق كتب العهد القديم المقدسة أنهم يسمعون الصوت ولكنهم لا يرون وجه المتكلم أيريد هؤلاء أن ينزع البرقع، ليرجعوا إلى الرب، لأن الأشياء العتيقة لم تنزع بل وضعت في كنز حيث يستطيع للكاتب من الآن أن يتعلم في ملكوت السموات" مخرجا من كنزه ليس جددا فقط أو عتقاء فقط لأنه لو أخرج جددا فقط أو عتقاء فقط لا يكونوا **(**متعلما في ملكوت السموات مخرجا من كنزه جددا وعتقاء**)**.

إن كان يقول ولا يفعل بما يقوله فانه يخرج من الكرسي الرسمي وليس من كنز قلبه ونحن نقول بالحقيقة يا اخوتي المقدسين أن الأمور المستخرجة من العهد القديم تتضح بالعهد الجديد لذلك لـــ "ترجع إلى الرب فيرفع البرقع".

_______________________

[1] أنظر لو11: 52

[2] رو2: 21-24

[3] مت12: 35، 34

[4] إش22: 13

[5] لو6: 44 ومت7: 16

[6] أنظر مز20: 12 الخ.

[7] مت23: 3

[8] مت23: 3

[9] 2كو3: 15

[10] 2كو5: 15

[11] 2كو3: 16

[12] 2كو 3: 13

[13] 2كو 3: 16

+++

العظة الخامسة

**"من قال (لأخيه) يا أحمق**

**يكون مستوجب نار جهنم"**

**(مت 5: 22)**

1. إن فصل الإنجيل المقدس الذي قرأ الآن لابد وأن يكون قد ارعبنا عند سماعه إن كان لنا الإيمان، لأنه لا يرغب غير المؤمنين، فإذ لا يرعبهم هذا الفصل يبقون في شعورهم بالسلام الباطل، غير عارفين كيف يميزون بين الأوقات الناسبة للسلام والخوف. فينبغي أن يخاف (الإنسان) في هذه الحياة الوقتية حتى يحصل على السلام في الحياة الأبدية. لذلك نرتعب، إذ من لا يخاف من القائل بالحق ، الذي يقول "من قال (لأخيه) يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم"، ومع ذلك فإن "اللسان لا يستطيع أحد من الناس أن يقمعه" [1] (يع 3: 8), فالإنسان يروِّض الوحوش الضارية، وأما لسانه فلا يُقمعه. يروِّض الأسد وأما حديث فلا يلجمه. يروِّض كل شيء وأما ذاته فلا يروِّضها. يروِّض كل ما يخافه وكل ما ينبغي أن يخافه حتى يستطيع أن يروِّض نفسه التي لا يخافها. ولكن كيف يكون ذلك؟ إنه نص حقيقي صادر من رسول الحق "وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يقمعه".

2. إ ذن ماذا نفعل يا أحبائي؟ إنني أرى حقًا أنني أُحَدِثُ جمعًا كبيرًا، ومع ذلك أرى أننا واحد في المسيح. لنتشاور كما لو في الخفاء، فليس من غريب يسمعنا، فإننا جميعنا واحد لأننا قد اتحدنا في واحد. ماذا نفعل إذن؟ "من قال (لأخيه) يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم"، إلاّ أن "اللسان لا يستطيع أحد من الناس أن يلجمه"، فهل تدخل البشرية جميعها إلى نار جهنم؟ حاشا لله!

"يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور" (مز 90: 1). غضبك عدل، إنك لا ترسل إنسانًا إلى جهنم ظلمًا. "أين أذهب من روحك" (مز 139: 7)، وإلى أين أهرب منك إلا بالالتجاء إليك؟ إذن فلنفهم أيها الأحباء الأعزاء بأنه إن كان لا يستطيع أحد أن يلجم لسانه، فلنلتجأ إلى الله الذي يستطيع أن يلجمه. إن أردتم أن

---

1. طبعة الكاثوليك.

تلجموه لا تستطيعون لأنكم بشر. "وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يقمعه"، لاحظوا التشبيه المماثل لذلك في الحيوانات التي نروِّضها فالحصان لا يستطيع أن يروِّض نفسه، والجمل لا يروِّض نفسه، والفيل لا يروِّض نفسه والأفعى لا تروِّض نفسها، والأسد لا يروِّض نفسه، هكذا لا يستطيع الإنسان أن يروِّض نفسه. لكن لو أراد الإنسان لأمكنه أن يروِّض الحصان والثور والجمل والفيل والأسد والأفعى. ليتنا نبحث عن الله حتى يروِّضنا.

3. لذلك "أيها الرب قد صرتَ ملجأ لنا. "إليك نسلم ذواتنا وبمعونتك يكون صلاحنا". لأنه بذاتنا يكون لنا المرض، لأننا تركناك فُتركنا لذواتنا. إذن فلنوجد فيك لأنه بذواتنا نهلك. "أيها الرب قد صرت ملجأ لنا "لماذا نشك أيها الإخوة في استطاعة الله على إصلاحنا إن سلمنا له ذواتنا حتى يروِّضها؟ أنكم تروِّضون الأسد الذي لم تصنعونه أفلا يستطيع خالقكم أن يروِّضكم؟ لأنه من أين أتيتم بالقوة التي بها تروِّضون الوحوش المفترسة؟ ألعلكم متساوون في القوة الجسدية؟ فبأي قوة إذن تستطيعون بها إخضاع الحيوانات الكثيرة؟ إن الحيوانات التي تستخدم للحمل مفترسة بطبيعتها كما تدعونها. إنها إذ كانت في طبيعتها المفترسة لم تكن نافعة، لكن إذ تعودنا أن لا نعرف هذه الحيوانات إلا وهي خاضعة تحت أيدينا ، تحت سلطان البشر فهل تظنوا أنها وُلدت بهذه الحالة المستأنسة. على أي حال انظروا إلى الوحوش التي هي بلا شك مفترسة. "الأسد زمجر فمن لا يخاف" (العالم 3: 8)، ومع ذلك أي شيء تجده في نفسك أعظم منه قوة؟ ليس في القوة الجسدية بل في رشد العقل الداخلي أنك أقوى من الأسد في كونك جُبلت على صورة الله. ماذا؟ أيمكن لصورة الله أن تروِّض الأسد المفترس ، ويعجز الله عن ترويض صورته (الإنسان)؟

4. أن فيه رجاءنا، لنخضع ذواتنا له ملتمسين رحمته. ليكن رجاءنا فيه. لنحتمل مدربنا حتى نتروَّض، ونروَّض تمامًا أي نصير كاملين. لأنه غالبًا ما يجلب علينا مروِّضنا تأديبات أيضًا. إن كنتم تحضرون أسواطًا تروِّضون بها حيواناتكم المفترسة أفما يصنع الله مع وحوشه التي هي نحن، هذه التي يجعل منها أولادًا له. أنكم تروِّضون حصانكم. ولكن ماذا تعطونه عندما يحملكم بهدوء ، ويحتمل تداريبكم ويطيع

أوامركم، ويكون لكم حيواناً مخلصًا مفيدًا؟ كيف تستطيعون أن تكافئونه يا من حتى عند موته لا تدفنونه بل تلقونه خارجًا فتمزقه الطيور المفترسة؟ بينما عندما تُروِّضون يحفظ الله لكم الميراث الذي هو الله نفسه، ومع أنكم تموتون إلى فترة قصيرة فإنه سيقيمكم إلى الحياة مرة أخرى. إنه سيعيد لكم أجسادكم حتى بكامل عدد شعوركم، ويجلسكم مع الملائكة إلى الأبد حتى لا تحتاجون بعد إلى يده المروِّضة بل يغنيكم برحمته المتزايدة لأنه سيكون الله "هو الكل في الكل (1 كو 15: 28)، ولا تعودوا بعد تمتحنون بالشقاء بل تقتاتون بالسعادة وحدها. سيكون إلهنا نفسه راعينا، سيكون إلهنا كأسنا، سيكون إلهنا مجدنا، سيكون إلهنا كنزنا. مهما تعددت مطالبكم في هذه الحياة فإنه هو وحده سيكون كل شيء لكم.

5. إن كان على هذا الرجاء يروِّض الإنسان أفيبدو المروِّض قاسيًا؟ على هذا الرجاء يروِّض الإنسان فهل يتذمر على مدرِّبه المحسن إليه إذا اِستخدم معه التأديب؟ لقد سمعتم نصائح الرسول بولس "إن كنتم بلا تأديب... فأنتم نغول لا بنون" (عب 12: 8)، فأي ابن لا يؤدبه أبوه" ( عب 12: 7)، كما يقول "ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدِّبين وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جدًا لأبي الأرواح فنحيا" (عب 12: 9). ما هي إمكانيات آبائكم في إصلاحكم عندما يستخدمون الضرب عند تأديبكم؟ هل يستطيعون أن يجعلونكم تحيون إلى الأبد؟ إن كانوا لا يستطيعون إصلاح أنفسهم (بإعطائها الحياة الأبدية) فكيف يستطيعون أن يصنعوا لكم هذا؟ لأنهم إذ جمعوا بعض المال بالرباء والعناء يهيئونكم بالتأديب حتى لا تبعثروا نتيجة أعمالهم بتصرفاتكم الشريرة ، عندما يتركونها لكم. نعم إنهم يضربون أبنائهم فبمقدار عدم قدرتهم على الاحتفاظ بثمرة أعمالهم هنا أو أخذهم إياها معهم يضربون أبنائهم حتى يحفظونها لهم إنه لا يستطيعوا أن يتركوا لكم ما كان ملكًا لهم، إنهم قد رحلوا وأنتم سترحلون ، ولكن ما هي فاعلية تأديبات إلهكم ومخلصكم ومدربكم ومؤدبكم وأبيكم؟ إنها توصيلكم إلى الميراث، حيث لا تحملون آبائكم إلى القبور بل ستأخذون أباكم ذاته كميراثً لكم ، أعلى هذا الرجاء تؤدَّبون وتتذمرون؟ إذا ما أصابتكم الأحزان هل تجدفون؟ إلى أين تذهبون من روحه؟ أيترككم لذواتكم ولا يؤدبكم، تاركين إياكم في تجديفكم ولا تختبرون عدله؟ أليس من الأفضل أن يؤدبكم ويقبلكم عن أن ينفصل ويتخلى عنكم؟

6. ليتنا نقول للرب إلهنا "يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور" (مز 90: 1). لقد كنت ملجأ لنا في الجيل الأول والثاني. لقد كنت ملجأ لنا فولدنا نحن الذين لم نكن قبلاً موجودين. لقد كنت ملجأ لنا فولدنا من جديد نحن الذين كنا أشرارًا. لقد كنت ملجأ في إطعامك للذين هجروك ، أنت ملجأ فتقيم أطفالك وتقودهم "أنت ملجأ لنا"، إننا لن نهجرك إذ خلصتنا من كل شرورنا وملأتنا بكل أعمالك الصالحة.

لقد وهبتنا إياها الآن وأنت تعاملنا برفق حتى لا نخور في الطريق. أنك تصلحنا وتؤدبنا وتلطمنا وتوجهنا حتى لا نضل السبيل فتعاملنا بحنان حتى لا نخور، أو تؤدبنا حتى لا نحيد عن الطريق.

"أيها الرب ملجأ كنت لنا"

+ + +

العظة السادسة

**الصلاة الربانية**
**(مت 6: 9.... الخ)**

**للمستعدين للعمـــاد**

1. جاء الرسول المبارك بهذه الشهادة المكتوب فيها... ويكون أن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو 10: 13؛ يؤ 2: 32)، ليظهر أنه ينبغي أن يتحقق ما قد جاء بالأنبياء عن ذلك الزمن الذي يؤمن فيه كل الأمم بالمسيح. لأنه قبل الوقت دعي اسم الرب صانع السماء والأرض بين بني إسرائيل فقط، أما بقية الأمم فقد دُعي عليهم آلهة صماء لا تتكلم فلم تكن تسمع لهم، أو عبدوا الشياطين التي كانت تستجيب بضررهم.

"ولما جاء ملء الزمان" تمت النبوات، "ويكون أن كل من يدعو باسم الرب يخلص" علاوة على ذلك فإن اليهود حتى الذين آمنوا بالمسيح يضنّون بالإنجيل عن الأمم قائلين إنه لا ينبغي أن يبشر بالإنجيل بين غير المختونين، لهذا صرح الرسول بولس ضد هؤلاء بهذه الشهادة: "كل من يدعو باسم الرب يخلص"، وحتى يقنع غير الراغبين في التبشير بالإنجيل بين الأمم أردف للحال قائلاً: "فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ كيف يكرزون إن لم يُرسلوا؟ (رو 10: 14-15). فإذ قال "كيف يدعون بمن لم يؤمنوا لهذا لا تتعلموا الصلاة الربانية أولاً ثم بعد ذلك قانون الإيمان، حيث تعرفون به ما تؤمنون به، وبعد ذلك تتعلمون الصلاة، حيث تعرفون الذي تدعونه. لهذا فإن قانون الإيمان يخص الإيمان، الصلاة الربانية تخص الصلاة، لأنه يستجاب للمؤمن عندما يدعو.

2. لكن الكثيرين يسألون مالا ينبغي أن يسألوا ، غير عالمين ما هو مناسب لهم. ينبغي أن يَحذر المصلي من أمرين: أن لا يسأل ما لا ينبغي سؤاله، وأن لا يسأل من لا ينبغي أن يُطلب منه . فينبغي أن لا نطلب شيئًا من الشيطان أو الأوثان أو الأرواح الشريرة. بل ينبغي أن نطلب كل ما نطلبه من الرب إلهنا يسوع المسيح، الله أب الأنبياء والرسل والشهداء، من أبو ربنا يسوع المسيح، من الله خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيهم. ونحذر من أن نطلب منه مالا ينبغي طلبه. فإن كان ينبغي أن نطلب الحياة ماذا ننتفع من طلبها من الأوثان التي لا تسمع ولا تنطق؟ وأيضًا ماذا ينفعكم إن طلبتم من الله الآب الذي في السموات موت أعدائكم؟ ألم تسمعوا وتقرأوا في المزمور ما تنبئ به عن نهاية يهوذا الخائن المؤلمة إذ يقول "وصلاته فلتكن خطية" (مز 109: 7)، فإن طلبتم الإثم لأعداكم ستكون صلاتكم خطية.

3. لقد قرأتم في المزامير المقدسة كيف أن المتكلم بها يبدو كأنه يصب اللعنات على أعدائه، وأكيدًا سيقول قائل أن المتكلم في المزامير رجل بار فلماذا يبغي الشر لأعدائه هكذا؟ إنه لا يتمنى لهم شرًا بل يتنبأ. إنها نبوة من إنسان يخبر بالمستقبل، لا يصب اللعنات، لأن الأنبياء يعرفون بالروح الذين سيصابون بالشرّ والذين سيجازون خيرًا. فبالنبوة تكلموا كأنهم يريدون ما يتنبأون به. لكنكم كيف تعرفون أن الذي تطلبون له

الشرّ لا يكون في الغد أفضل منكم؟ لكنكم ستقولون إننا نعلم أنه شرير. حسناً، ينبغي أن تعلموا أنكم أنتم أيضًا أشرار. فرغم أنكم تأخذون على أنفسكم أن تحكموا على قلوب الآخرين التي لا تعرفونها، وأما قلوبكم فتعلمون أنكم أشرار. ألم تسمعوا قول الرسول : "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهدًا ومفتريًا ، ولكنني رُحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان" (1 تي 1: 13). هل تظنوا أيها الإخوة أن الكنيسة كانت تصلي من أجل بولس أم ضده عندما كان يضطهد المسيحيين، مقيدًا إياهم حيثما وجدهم، سائقًا إياهم إلى رئيس الكهنة ليُسألوا ويعاقبوا؟ من المؤكد أن كنيسة الله التي تسلمت التعاليم من ربها – الذي قال وهو معلق على الصليب "يا أبتاه اِغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34) – صلّت لأجل بولس، أو بالأحرى لأجل شاول، حتى يعمل فيه الذي صنعه، لأنه يقول في هذا "ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية في المسيح. غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه. فكانوا يمجدون الله فيّ" (غلا 1: 22–24). لماذا كانوا يمجدوا الله؟ إلا لأنهم كانوا يسألون ذلك منه قبل أن يتحقق.

4. لقد نهانا(نحن) ربنا أولاً عن "كثرة الكلام" حتى لا نقدم(نحن) للرب كلمات كثيرة، كما لو كنتم(أنتم) تعلمونه بكثرة كلامكم. لذلك لا تحتاجون عند الصلاة إلى الكلام بل إلى التقوى "لأن أباكم يَعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (مت 6: 8). لا تهتموا (LOTH) باستخدام كلمات كثيرة لأنه يَعلم ما تحتاجون إليه. ولئلا يشك أحد فيقول : إن كان يعلم ما نحتاج إليه فلماذا نستخدم كلمات كثيرة أو قليلة؟ ما الداعي إلى الصلاة كلية؟ إنه يعرف بنفسه، فليعطنا بحسب معرفته ما نحتاج إليه. نعم ، ولكن هذه هي إرادته أن تُصلوا حتى يهبكم حسب اشتياقكم فلا نستخف بعطاياه، ناظرين إنه قد وضع فينا هذه الأشواق. لذلك فإن الكلمات التي علّمنا إياها الرب يسوع المسيح في صلاته هي أساسًا ونموذجًا لأشواقنا، فلا تطلبوا شيئًا غير ما قد كُتب فيها.

5. يقول: "فصلوا أنتم هكذا "أبانا الذي في السموات" أنكم ترون أنه قد بدء أن يكون الله أبًا لكم. إنه يكون أبًا لكم عندما تولدون ولادة جديدة. فإنه إلى الآن قبل ميلادكم الجديد قد حُبل بكم بزرع الله. فإذ أنتم على وشك الوجود تجلبون إلى جرن المعمودية التي هي كرحم الكنيسة.

"**أبانا الذي في السموات**" . تذكروا أن لكم أبًا في السموات، تذكروا أنكم قد ولدتم من أبيكم آدم للموت وأنكم تولدون من جديد من الله الآب للحياة. فما تقولونه قولوه في قلوبكم. فقط لتكن هناك عاطفة المصلي المملوءة غيرة، وبذلك تأتي الاستجابة الفعالة من سامعها.

"**ليتقدس اسمك**" لماذا تسألون تقديس اسم الله؟ إنه مقدس، فلماذا تسألون من أجل ما هو مقدس قبلاً؟ عندما تسألونه من أجل تقديس اسمه ألستم تصلون له من أجله وليس من أجل أنفسكم؟ لا. افهموا هذا جيدًا فإنكم تسألون ذلك من أجل أنفسكم. إنكم تسألون أن ما هو مقدس بذاته ، دائمًا يكون مقدسًا فيكم. ماذا يعني "ليتقدس"؟ أي أن "يكون مقدسًا" وليس محتقرًا. هكذا ترون أن الخير الذي تطلبونه هو لكم، لأنكم إن احتقرتم اسم الله فستكونون أنتم أشرارًا وليس الله.

6. "**ليأت ملكوتك**" من هو الذي تحدثه؟ ألا يأتي ملكوته إن لم نسأل ذلك؟ أننا نتحدث عن ذلك الملكوت الذي سيكون بعد نهاية العالم، لأن الله له ملكوت دائم ولا يكون – ذلك الذي تخدمه الخليقة – بدون

ملكوت. ولكن أي ملكوت ترغبون فيه؟ إنه ذلك الملكوت الذي كتب عنه في الإنجيل "تعالوا يا مباركي أبـ ي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت 25: 34)، هذا هو الملكوت الذي تقول عنه "ليأت ملكوتك". إننا نصلي لكي يأتي فينا، أي لكي نوجد فيه فمجيئه آت لا محالة، ولكن ماذا ينفعكم إن كان يجدكم على اليسار؟ لذلك فإنكم ترغبون في هذا الخير لأجل أنفسكم، فلأجلها تُصلون. هذا هو ما تشتاقون إليه، هذا هو اشتياقكم في صلواتكم وهو أن تحيوا ويكون لكم نصيبًا في ملكوت الله الذي يعطى لكل القديسين. لذلك عندما تقولون "ليأت ملكوتك"، فإنكم تُصلون لأجل أنفسكم لكي ما تحيوا معافين.

لتعطنا نصيبًا في ملكوتك. ليأت أيضًا بالنسبة لنا ذلك الذي سيأتي لقديسيك وأبرارك.

7. "**لتكن مشيئتك**" ماذا! ألا يفعل الله مشيئته إن لم تطلبوا هذا؟ تذكروا ما تكررونه في قانون الإيمان "أؤمن بالله الآب ضابط الكل (القدير)" إن كان الله قديرًا فلماذا تصلون أن تكون مشيئته؟ إذن ماذا يقصد بـــ "لتكن مشيئتك"؟ أن تعمل فيّ فلا أقاوم مشيئتك. لهذا تطلبون هنا لأنفسكم لا لأجل الله، لأن مشيئة الله ستعمل فيكم ولو لم تعمل بواسطتكم. فتعمل مشيئته في أولئك الذين سيقول لهم "تعالوا إلي يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت 25: 34)، تعمل مشيئته فيهم بأن يأخذ الأبرار والقديسون الملكوت، كما أيضًا في الذين سيقول لهم " إذهبوا عني... إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" [2]، فتعمل مشيئته بأن يعاقب الأشرار بالنار الأبدية. أما أن تعمل مشيئته بواسطتكم فهو شيء آخر (1 كو 15: 54). فلستم تُصلون أن تكون مشيئته فيكم اعتباطًا بل لصالحكم. فإن كانت لصالحكم أو ليست لصالحكم فإنها ستعمل فيكم ولكن ليته ا تعمل بواسطتكم أيضًا. لماذا أقول "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" وليس "لتكن مشيئتك كما بواسطة السماء كذلك بواسطة الأرض" ، لأن ما يصنعه بواسطتك يصنعه الله نفسه فيك. ليس شيئًا يصنع بواسطتكم لا يصنعه هو فيكم. حقًا أحيانًا يصنع فيكم ما لا يصنع بواسطتكم ، ولكن ليس شيئًا يصنع بواسطتكم ما لم يفعله هو فيكم.

8. ماذا يقصد بـــ "في السماء وعلى الأرض" أو "**كما في السماء كذلك على الأرض**" ؟ الملائكة تصنع مشيئته ، أنصنع نحن مشيئته؟ "فلتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". العقل هو السماء والجسد هو الأرض. إن كنتم تفعلوا هكذا فلتقولوا عند فعلكم مع الرسول : "أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ، ولكن بالجسد ناموس الخطية" فمشيئة الله تُصنع في السماء ولم تصنع بعد في الأرض. ولكن عندما يكون الجسد في وفاق مع الذهن و "يبتلع الموت إلى غلبة" (1كو 15: 54)، حتى لا تبقى أي شهوات جسدية يصارع معها الذهن، فيعبر الكفاح الأرضي وتنتهي الحرب القلبية وتذهب بما هو مكتوب : "لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما تريدون" (غلا 5: 17). أقول عندما تنتهي هذه الحرب وتتحول كل الشهوات إلى محبة، لا يبقى في الجسد ما يضاد الروح، ولا يبقى شيئًا ليُقمع، لا شيء يُلجم، لا شيء ليُداس إلى أسفل، بل يعبر الكل في وفاق نحو البرّ وتكون مشيئة الله في السماء وعلى الأرض. "لتكن مشيئتك في السماء وعلى الأرض" عندما نصلي بهذا نرغب في الكمال. "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" ، في الكنيسة الشخص الروحاني هو السماء والجسدي هو الأرض. هكذا

[2]. يميز القديس أغسطينوس أن تعمل مشيئة الله فينا (in) وبواسطتنا (by).

"لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" ، أي كما يخدمك الروحاني هكذا الجسدي بإصلاحه يخدمك أيضًا.

"لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" ، هناك معنى روحي آخر لها، لأنه قد طلب منا أن نصلي من أجل أعدائنا. الكنيسة هي السماء وأعداء الكنيسة هم الأرض. فماذا يعني "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"؟ ليؤمن الأعداء كما نؤمن نحن بك! إنهم الأرض لذلك هم ضدنا، ليصيروا سماء ويكونوا معنا.

9. "**خبزنا كفافنا أعطنا اليوم**" ، هنا يتضح أننا نصلي لأجل أنفسنا، فعندما تقولون "ليتقدس اسمك" فإن هذا يتطلب إيضاحًا لتعرفوا أنكم تصلون من أجل أنفسكم وليس من أجل الله. وعندما تقولون "لتكن مشيئتك" فهنا نحتاج إلى إيضاح لئلا تظنوا أنكم ترغبون الخير لله لا لأنفسكم. في هذه الصلاة وذلك بصنع مشيئته. وعندما تقولون: "ليأت ملكوتك" فهذه أيضًا تحتاج إلى إيضاح حتى لا تظنوا أنكم تطلبون الخير لله في هذه الصلاة بكونه يملك. ولكن من هذا الموضع حتى نهاية الصلاة يظهر بجلاء إننا نصلي إلى الله من أجل أنفسنا. عندما تقولون "خبزنا كفافنا أَعطنا اليوم" تعترفون بأنكم تستعطون الله. ولكن لا تخجلوا من هذا، فمهما بلغ غنى أي إنسان على الأرض فإنه لا زال شحاذًا من الله. الشحاذ يأخذ مكانًا أمام منزل الغني ، وأما الغني نفسه فيأخذ مكانه أمام باب ذلك الواحد العظيم في الغنى. فإليه يقدم الطلب وهو أيضًا يقدم توسلاً. إن لم يكن محتاجًا فلا يقرع على آذان الله في الصلاة.

ماذا يحتاج الغني؟ أتجاسر فأقول إنه يحتاج إلى خبزه اليومي، لأنه كيف توافرت لديه كل لأشياء إلا لأن الله قد أعطاه إياها؟ ماذا يمكن أن يكون لديه لو سحب الله يده منه؟ أما نام الكثيرون وهم في يسر وقاموا معدمين؟ فكون الغني ليس في عوز يرجع إلى رحمة الله وليس لقدرته الخاصة.

10. إخوتي الأعزاء، إن هذا الخبز الذي تُشبع به أجسادنا ويعيش به بدننا يومً ا فيوم لا يعطيه الله للذين يمجدونه، بل والذين يجدفون عليه. "فـإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت 5: 45). أنتم تمجدون الله وهو يقوتكم، إنكم تجدفون عليه وهو يطعمكم ، إنه ينتظر عليكم لكي تتوبوا، فإن لم تُغيروا أنفسكم فسيدينكم. هل لأن كلا من الأبرار والأشرار يأخذون خبزًا من الله، تظنوا أنه ليس هناك خبزًا آخرًا يسأله الأطفال، والذي يقول عنه الرب في الإنجيل "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب" (مت 15: 26)؟ حقًا بالتأكيد يوجد خبز آخر. إذن ما هو هذا الخبز؟ ولماذا دُعي خبزًا يوميًا؟ لأنه ضروري مثل الخبز الآخر، فبدونه لا نستطيع أن نعيش، وبدون الخبز لا نقدر أن نحيا. إنه من المخجل أن نطلب من الله غنى ولكن ليس مخجلاً أن نطلب منه الخبز اليومي. فالذي به نتعظم غير الذي به نعيش. ومع هذا فلأن هذا الخبز الذي يُرى ويُلمس يُعطى لكل من الأبرار والأشرار فهناك خبز يومي، به تحيا أرواحنا لا أجسادنا، وضروري لنا نحن الذين لا نزال إلى الآن عمال في الكرمة، إنه غذائنا وليس أجرتنا، فالذي يستأجر عاملاً في الكرمة يستحق عليه شيئان: الغذاء الذي به لا يخور، وأجرته التي يُسر بها. إذن غذائنا اليومي في هذه الأرض هو كلمة الله التي توزع دائمًا في الكنائس، أجرتنا التي نأخذها بعد العمل تدعى بالحياة الأبدية.

أيضًا إن كنتم تفهمون بهذا الخير ما يأخذه المؤمنين[3]، وما ستأخذونه عندما تتعمدون، فإنه من المهم أن نسأل ونقول: "خبزنا كفافنا اَعطنا اليوم" حتى نحيا حياة معينة غير منفصلين عن الهيكل المقدس".

11. "**واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا**" . لا نحتاج في هذه الطلبة إلى توضيح أننا نصلي بها لأجل أنفسنا لأننا نلتمس غفران خطايانا. لأننا مدينون لا بالمال بل بالخطايا. ربما تقولون الآن "وأنتم أيضًا (مدينون بالخطايا)؟ نجيب نعم، نحن أيضًا. أأنتم أيها الأساقفة مدينون؟ نعم نحن مدينون أيضًا. ما هذا يا ربي؟ لتبعدوا هذا عنكم ولا تخطئوا أنني لا أصنع خطأ ، ومع ذلك أقول الحق أننا مدينون ،"إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (1يو 1: 8). إننا قد تعمدنا ومع ذلك فنحن مدينون، ليس لأن شيئًا ما لم يغفر في المعمودية، بل لأننا نصنع في حياتنا ما نحتاج إلى مغفرته يوميًا. إن الذين تعمدوا وللحال تركوا هذا العالم خرجوا من جرن المعمودية بدون أي خطية، وبدون أي خطية تركوا العالم. وأما الذين تعمدوا وبقوا في هذه الحياة فإنهم يصنعون نجاسات بسبب ضعفهم الجسدي، والتي رغم أنها لا تسبب غرق للسفينة إلا أنها تحتاج إلى الاستعانة بالمضخة (لنزحها) ، وإلا فيدخل قليلاً قليلاً قليلاً ذلك الذي يؤدي إلي غرق السفينة كلها. الصلاة هو استنجادنا بالمضخة في منع السفينة من الغرق، تستخدم كل الأصوات والأيدي. فالآن نستخدم أصواتنا عندما نقول اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا، ونعمل بأيدينا عندما نصنع هذا: "أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك " (إش 58: 7). اصنع إحسانًا في قلب الفقير فتشفع فيك أمام الرب[4].

12. فرغم غفران جميع الخطايا في "جرن الولادة الجديدة" [5]، إلا أننا نساق إلى ضيقات عظيمة ما لم يعطى لنا الغفران اليومي بالصلاة المقدسة. فالإحسان والصلاة يزيلان الخطايا ، على أن لا نرتكب الخطايا التي بسببها ننفصل عن خبزنا اليومي[6]. لنتجنب كل الآثام التي تستحق تأديبات قاسية. لا تدعوا أنفسكم أبرارًا عندما لا تستطيعوا القول : "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا ". فرغم امتناعكم عن عبادة الأوثان وتعريات المنجمين والاستشفاء بواسطة السحرة، رغم ابتعادكم عن القتل والفسق والزنا والسرقة والنهب وشهادة الزور وكل مثل هذه الخطايا التي لم أذكرها، والتي عاقبتها الهلاك، وبسببها يُقطع الخاطئ من المذبح ويربط في الأرض كما في السماء ، وذلك لعظم خطيئته الخطيرة، حتى يُحل ثانية على الأرض لكي يُحل في السماء. رغم ابتعادكم عن هذه جميعها فإنه ليس هناك ضرورة لباعث يخطئ به الإنسان. فإنسان يخطئ عن طريق النظر بلذة إلى مالا ينبغي النظر إليه. ومن يستطيع أن يتسيطر على سرعة العين؟ لأنه يقال أن العين أخذت اسمها بسبب سرعتها [7]. من يستطيع أن يضبط الأذن أو العين؟ فالعين تُغلق عندما تشاءون، تغلق في لحظة، وأما الأذن فنحتاج إلى مجهود لإغلاقها، فترفعوا أيديكم وتضعونها عليها، و إن

---

[3] نلاحظ في عظات القديس أغسطينوس، كما في بعض أعماله (كتاباته) أنه يتكلم بتحفظ عن سر الإفخارستيا، لأن من بين من يحدثهم من لم يتعمدوا بعد.

[4]. يبدو أن هذا النص مأخوذ من سفر حكمة يشوع ص29.

[5]. اي المعمودية.

[6]. يميز القديس أغسطينوس بين الهفوات التي بدو إرادتنا وبغير معرفة منا، فهي تحتاج إلى مغفرة أيضًا، فإن غفرنا للآخرين يغفرها الله بنعمته، أما الخطايا الخرى فهي تحتاج إلى توبة واعتراف بها قبل التناول من الأسرار الإلهية.

[7]. Oculus & Velocitate

أمسك أحد بأيديكم تبقى آذانكم مفتوحة ولا يمكن إغلاقها من (سماع) الشتيمة والنجاسة أو التملق وكلمات الضلال، فبسماعكم أي من هذه الأمور التي تتبغي عدم الإنصات إليها ، لا تخطئوا رغم عدم صنعكم الخطية، وذلك بسبب استماعكم بلذة لأمور رديئة.

يا لعظم الخطايا التي يرتكبها اللسان؟ نعم إن بعض خطايا اللسان قد تفصل الإنسان المذبح فإليه تنسب كل التجاديف، كما ينطق بالكثير من الكلمات التافهة غير اللائقة لتجعلوا أيديكم لا تخطئ وأرجلكم لا تجري نحو أي شر ، وأعينكم لا تتجه نحو القُبح ، وآذانكم لا تسمع بلذة الحديث القبيح ، وألسنتكم لا تنطق بأقوال معيبة، ولكن فلتخبرونني من يستطيع أن يضبط الأفكار؟

إخوتي كم مرة نصلي ونحن مشتتي الفكر كما لو نسينا أمام من نحن واقفون؟ أو أمام من نطرح أنفسنا؟

لو تجمعت هذه جميعها ضدنا أيسبب(أبسبب) صغرها لا نستطيع(تستطيع) أن تغرقنا؟ إنها ستغلب علينا أيا كان أمرها إن كانت رصاصًا أو رملاً، فالرصاص كله كتلة واحدة ، وأما الرمل فهو حبات صغيرة ولكن بكثرة عدده يحدق بنا. هكذا خطاياكم صغيرة آلا تروا كيف يمتلئ النهر وتتلف الأرض بقطرات صغيرة، إنها صغيرة ولكنها كثيرة.

13. لنقل كل يوم " اِغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، ويكون ذلك بإخلاص قلبي، عاملين بما نقوله. أن ذلك لعهد وميثاق وارتباط بيننا وبين الله. الرب إلهكم يقول لكم: "اغفروا يغفر لكم، فإذ لا تغفروا تبقوا في خطاياكم ضد أنفسكم وليس ضدي".

أبنائي الأعزاء المحبوبين – أطلب إليكم أن تسمعوا لي فقد عرفت ما هو صالح لكم في الصلاة الربانية وبالأكثر فيما جاء بهذا النص : "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، لقد اقترب وقت عمادكم اغفروا كل شيء إن كان قي قلب أي إنسان شيئًا ضد آخر فليغفرها من قلبه ، اُدخلوا هكذا[8]. متأكدين أن جميع خطاياكم التي ارتكبتموها قد غفرت، سواء الخطية الجدية التي ولدتم بها من والديكم والتي بسببها تسرعون بالرضع إلى نعمة المخلص أو تلك التي ارتكبتموها في حياتكم سواء بالكلام أو بالعقل أو بالفكر، فتخرجون من الماء كما من أمام حضرة إلهكم متأكدين من العفو عن جميع آثامكم.

14. فبسبب الخطايا اليومية التي تحدث عنها ينبغي أن تقولوا في هذه الصلاة اليومية المطهرة "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" . إن كان لكم أعداء ماذا تفعلون؟ لأنه من يستطيع أن يحيا على هذه الأرض بدون أعداء؟ لتتنبهوا لأنفسكم وتحبونهم لأنه لا يستطيع عدوكم بقوته أن يؤذيكم بأي وسيلة ما بقدر ما تضرون أنتم بأنفسكم بعدم محبتكم لهم. قد يتلف عقاركم أو قطعانكم أو منزلكم أو خدمكم أو خادماتكم أو أبنائكم أو زوجاتكم أو على الأكثر أن يعطى له سلطاناً على جسدكم. ولكن هل يستطيع أن يؤذي أرواحكم كما تضرونها أنتم؟ أعزائي الأحباء أتوسل إليكم أن تسعوا إلى الأمام نحو هذا الكمال. ولكن هل أعطيكم هذه القوة؟ إنه هو وحده الذي يعطيها، ذاك الذي تقولون له "لتكن إرادتك كما في السماء كذلك على الأرض".

---

[8]. يقصد بذلك التغطيس في المعمودية.

ليكن هذا غير مستحيل بالنسبة لكم، فإنني أعلم بحسب خبرتي مسيحيين يحبون أعدائهم إن بدى ذلك مستحيلاً فإنكم لا تنفذونه. إذن فلتؤمنوا أولاً إنه يمكن تنفيذه، وصلُّوا حتى تعملوا إرادة الله فيكم. لأنه ما هو الخير الذي يعود عليكم من شر جاركم؟ إن لم يكن لديه شرًا فلا يكون عدوًا لكم. إذن اشتهوا له الخير فينتهي شره ولا يعود بعد عدوًا لكم. لأنه ليس عدوكم بسبب طبيعته البشرية بل بسبب خطيئة. هل هو عدوكم لأن له روح وجسد؟ إنه في هذا مثلكم. أنتم لكم روح وهو كذلك. أنتم لكم جسد وهو كذلك. إن جوهره مثل جوهركم. فجميلكم صنعتم من نفس الأرض – وأحييتم بالرب ذاته. في هذا كله لا يختلف عنكم. لتعرفونه إنه أخوكم. فالزوجان الأولان آدم وحواء كانا أبوينا، إحداهما أبونا والأخرى أمنا لذلك فنحن إخوة. ولكن لنترك اعتبار أصلنا الأول الله أبونا والكنيسة أمنا لذلك نحن إخوة. لكنكم قد تقولون أن عدونا أممي ويهودي وهو طوقي الذين تكلف عنهم عند الكلام عن "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". أيتها الكنيسة عدوك أممي ويهودي وهو طوقي، إنه الأرض. إن كنتم سماءًا فلتدعوا أبوكم الذي في السموات، مصلين من أجل أعدائكم. لأنه هكذا كان شاول عدوًا للكنيسة ، وكانت تقام الصلاة من أجله فصار صديقها. إنه لم يمتنع عن كونه مضطهدًا بل جاهد لمساعدتها. ومع ذلك بالحق كانت تقام الصلاة ضده ولكن ضد افترائه وليس ضد طبيعته. إذن لتكن صلواتكم ضد افتراء عدوكم حتى تموت وأما هو فيحيا. لأنه إن مات عدوكم تفقدونه ، كما يبدو ، كعدو ولكنكم لا تجدوا صديقًا. وأما إن مات افترائه فإنكم تفقدون عدوًا وفي نفس الوقت تجدون صديقًا.

15. ولكن لازلتم تقولون من يستطيع أن يفعل هذا؟ من يداوم على صنعه؟ ليعطكم الرب هذا مكملاً إياه في قلوبكم، إنني أعلم تمامًا مثلكم أن قليلين هم الذين يصنعون هذا، إنهم عظماء وروحانيين. هل جميع المؤمنين الذين في الكنيسة، المقتربين إلى المذبح والذين يتناولون من جسد المسيح ودمه... هل الكل هكذا؟

ومع هذا فجميعهم يقولون... "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا".

ماذا يحدث لو أجابهم الله قائلاً: لماذا تسألونني الوفاء بوعدي وأنتم لم تصنعوا ما طلبته منكم ، ماذا قد وعدت؟ أن أغفر خطاياكم ، وبماذا أُمرتم؟ "أن تغفروا أنتم أيضًا للمذنبين إليكم" . كيف تستطيعون تنفيذ هذا إن لم تحبوا أعدائكم؟ ماذا ينبغي أن تفعلوا أيها الإخوة؟

هل نقص قطيع المسيح إلى عدد طفيف؟ إن كان ينبغي للمحبين لأعدائهم فقط أن يقولوا : "اغفر لنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا"، فإنني لا أعلم ماذا أفعل ولا أعرف ماذا أقول؟ لأنه ينبغي أن أقول لكم إن لم تحبوا أعدائكم لا تصلوا. لا أجرؤ القول بهذا. نعم بل بالحرى صلوا لكي تحبونهم. لكن هل ينبغي لي أن أقول إن لم تكونوا محبين لأعدائكم لا تقولوا في الصلاة الربانية: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا"؟ افترضوا أنني أقول لا تستخدموا هذه الكلمات ، فإنه إن لم تقولونها لن تغفر لكم خطاياكم ، وإن قلتموها بدون أن تعملوا بها بعد ذلك فلا تغفر لكم، لذلك صلوا بها واعملوا بها، بعد ذلك حتى تغفر لكم خطاياكم.

16. إنني أرى أساسًا به يمكن أن أريح ليس القليل إليه بل جموع المسيحيين. أنني أعلم اشتياقكم للسماع إليه. لقد قال المسيح "اغفروا يغفر لكم" (لو 6: 3). وماذا تقولون في الصلاة التي ناقشناها الآن "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، لأن هذا هو ما ينبغي أن تفعلوه، فإن لم تفعلوه تهلكون، فإن استسمحكم عدوكم اغفروا له للحال. أكثير عليكم أن تصنعوا هذا؟ إن كان كثير عليكم محبة عدوكم عند

إساءته إليكم فهل كثير عليكم أن تحبوا شخصًا يتوسل إليكم؟ ماذا تقولون؟ لقد كان قبلاً قاسيًا، لهذا تكرهونه. مع ذلك فإنني أفضل أن لا تكرهونه حتى أثناء إساءته.

إنني أفضل عندما تعانون من قسوته أن تتذكروا قول الرب: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34)، كنت اَشتاق بالأكثر أن تلاحظوا كلمات الرب إلهكم حتى في ذلك الوقت الذي فيه كان عدوكم يعتدي عليكم. لكنكم قد تقولون أن الله فعل هذا، ولكن فعله كرب وكمسيح، كابن الله الوحيد، الكلمة المتجسدة، وأما أنا الضعيف الخاطئ فماذا أستطيع أن أفعل؟ إن كان ربكم مثالاً عاليًا جدًا عليكم حولوا أفكاركم نحو زميلكم الخادم فقد كان القديس اسطفانوس يرجم، وإذ كانوا يرجمونه كان يصلي بركب منحنية لأجل أعدائه قائلاً: "يا رب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع 7: 6). لقد كانوا يقذفونه بالحجارة وليسوا طالبين العفو ومع ذلك فقد صلى لأجلهم. أريد أن تكونوا مثله، فلتتقدموا إلى الأمام. لماذا تسحبون قلوبكم على الأرض إلى الأبد؟ اسمعوا "ارفعوا قلوبكم"، تقدموا إلى الأمام ضد أعدائكم. إن لم تستطيعوا أن تحبونهم أثناء قسوتهم فلتحبونهم على الأقل عندما يسألونكم العفو. أن الذي يقول لكم "أخي"، أخطأت إليك. اِعفو عني "إن لم تغفروا له فإنني لا أقول فقط أن هذه الصلاة ستمحى من قلوبكم بل ستمحى نفوسكم من كتاب الله.

17. ولكن إن كان على الأقل تغفرون له أو تزيلون الكراهية من قلوبكم فإنني أطلب منكم أن لا تمتنعوا عن التأديب المناسب، بل تزيلوا الكراهية من قلوبكم. ماذا يكون لو طلب أحدكم الصفح مني ولكن ينبغي أن يؤدب بواسطتي فإني اَقترض محبتكم لطفلكم، لذلك افعلوا ما شئتم حتى عند تأديبكم له أنكم لا تبالون بصراخه من العصي لأنكم تحفظون له ميراثه، لذلك أقول هذا وهو أن تزيلوا كل كراهية من قلوبكم عندما يطلب عدوكم الصفح منكم. لعلكم تقولون "إنه يخدعنا، إنه متظاهر"، يا قضاة قلوب الآخرين، أخبروني بأفكار آباءكم، أخبروني بأفكاركم بالأمس؟ إنه يسأل ويلتمس صفحًا، اغفروا له بكل وسائل الصفح، فإن لم تصفحوا عنه لا تضرونه، بل تضرون أنفسكم لأنه قد عرف ما ينبغي أن يفعله أنكم لا ترغبون في الصفح عن زميلكم العبد، لذلك يذهب إلى ربكم ويقول له يا رب. لقد طلبت من زميلي العبد ليغفر لي فلم يشاء، اغفر أنت لي ، أليس في سلطان الله أن يعفو عن خطاياه؟ هكذا يحصل على الغفران من إلهه ويعدو محاللاً ، بينما تبقون أنتم مربوطين. كيف تبقون مربوطين؟ سيأتي وقت الصلاة، يأتي الوقت الذي تقولون فيه : "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، فيجيبكم الرب "أيها العبيد الأشرار كل ذلك الدين (العظيم) تركته لكم لأنكم طلبتم إليّ أفما كان ينبغي أنكم أنتم أيضًا ترحمون العبيد رفقاءكم كما رحمتكم أنا" (مت 1: 23، 32)، هذه الكلمات ليست من قلبي بل من الإنجيل. فإن كنتم تصفحون عندما تسألوا حينذاك تستطيعوا أن تقولوا هذه الصلاة. وإن لم يكن لديكم بعد القدرة على محبته أثناء قسوته يمكن أن تقدموا هذه الصلاة "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا"، لنعود الآن إلى بقية الصلاة.

18. "**ولا تدخلنا في تجربة**"، فمن أجل الخطايا السالفة التي لم نتمكن من الامتناع عن فعلها والتي كان ينبغي أن لا نصنعها نقول : "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، يمكنكم أن تجاهدوا من أجل أن لا تعودوا إلى ما سبق أن فعلتموه ، ولكن كيف يمكنكم أن تمهدوا السبيل للامتناع عن ما سبق أن فعلتموه؟ فهذه العبارة في الصلاة "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" ، هي عونكم بالنسبة

للأمور التي سبق أن صنعتموها ، ولكن ماذا تفعلون بالنسبة للأمور المحتمل السقوط فيها؟ "ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير" أي نجنا من التجربة نفسها.

19. إن الطلبات الثلاثة الأولى "يتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"، هذه الثلاثة تخص الحياة الأبدية لأنه ينبغي أن يتقدس اسم الله فينا دائمًا ،وينبغي أن تكون في ملكوته دائمًا كما ينبغي أن نصنع إرادته على الدوام. هذه ستكون أبدية، أما خبزنا اليومي "فهو ضروري لنا الآن. كل ما نصلي من أجله ابتداء من هذه النقطة يخص احتياجات حياتنا الحاضرة. فالخبز اليومي نحتاج إليه في هذه الحياة، وغفران الخطايا ضروري في هذه الحياة. لأنه تنتهي كل خطايانا عندما نصل إلى الحياة الأخرى. في هذه الحياة توجد تجارب. الإبحار في هذه الحياة خطير، في هذه الحياة تتسلل بعض الأشياء خلال شقوق ضعفنا تلك التي تنبغي أن تطرد بعيدًا، ولكن إذ نتساوى مع ملائكة الله لا تعود بعد نحتاج للصلاة إلى الله من أجل غفران خطايانا حيث لا توجد خطايا. هنا نحتاج إلى "الخبز اليومي، الصلاة من أجل غفران خطايانا، وعدم دخولنا في تجربة ، لأننا في تلك الحياة لا ندخل في تجارب، وأن "تنجو م ن الشرير" لأنه في تلك الحياة لا يوجد شرير بل صالحين باقين إلى الأبد.

+ + +

العظة السابعة

## عن الصلاة الربانية أيضًا

## (مت6)

## للمستعدين للعمـــاد

1. إن الترتيب الموضوع لأجل بنيانكم يتطلب أن تتعلموا أولاً ما تؤمنون به ثم بعد ذلك ما تسألونه. لأنه هكذا يقول الرسول. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو 10: 13؛ يؤ 2: 32). هذه الشهادة اقتبسها بولس المبارك من النبي الذي تنبأ عن تلك الأيام التي فيها يدعو كل البشر الله "كل من يدعو باسم الرب ينجو" لقد أضاف (الرسول) "فكيف يدعو بمن لم يؤمنوا به، وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به، وكيف يسمعون بلا كارز، وكيف يكرزون إن لم يرسلوا" (رو 10: 14–15)، لهذا أرسل المبشرون، فبشروا بالمسيح، وإذ بشروا سمعهم الناس، وبسماعهم آمنوا، وبإيمانهم دعوا الله. لأنه بالحق وبأكثر صواب قيل "كيف يدعون بمن لم يؤمنوا؟ لهذا تعلمتم أولاً ما تؤمنون به، واليوم تعلمتم أن تدعوا ذلك الذي تؤمنون به.

2. علمنا ابن الله ربنا يسوع المسيح الصلاة ، ورغم أنه هو الرب نفسه كما سمعتم ورددتم في قانون الإيمان "ابن الله الوحيد" ومع ذلك فهو لم يرد أن يكون وحيدًا، لقد وهبنا أن نكون إخوة له، لأنه لمن يقول "**فصلوا.. أبانا الذي في السموات**"؟ من هو هذا الذي يريدنا أن ندعوه أبانا سوى أبوه هو؟ هل يحسدنا على هذا؟ يخشى الآباء أحيانًا عندما ينجبون طفلاً أو اثنين أو ثلاثة من أن (لا) ينجبوا بعد ذلك لئلا يصيروا معوزين. وأما الميراث الذي وعدنا به فكبير حتى يمتلكه الكثيرون دون أن يقل نصيب أحدهم، لهذا دعى كل شعوب الأمم إلى إخوته. فللابن الوحيد إخوة لا حصر لهم، هؤلاء هم الذين يقولون "أبانا الذي في السموات". هذا قاله الذين سبقونا وسيقوله الذين يأتون بعدنا. انظروا كم أخًا للابن الوحيد بنعمته مشاركًا معه في الميراث الذين مات لأجلهم. إن لنا أبًا وأمًا على الأرض حيث نولد للشقاء ثم نموت. لكننا قد وجدنا والدين آخرين ، الله أبونا والكنيسة أُمنا، بهما ولدنا للحياة الأبدية. لنتأمل أيها الأحباء أبناء من قد صرنا، لنحيا هكذا كالذين لهم أب كهذا. انظروا كيف أن خالقنا تنازل ليكون أبًا لنا[9]

3. لقد سمعنا من هو الذي ينبغي أن ندعوه، وأي رجاء للميراث الأبدي ، بدأنا نأخذ أبًا سماويًا . لنسمع الآن ما ينبغي أن نسأله؟ ماذا نطلب من أب كهذا؟ ألم نسأله مطرًا اليوم وأمس وقبل أمس؟ إن هذه الطلبة ليست بعظيمة لتليق بأب كهذا، ومع هذا انظروا مطرًا بتنهدات وبشوق عظيم لأننا نخاف من الموت ، الذي إذ يخيفنا لا يقدر أحد أن يهرب منه عن قريب أو بعيد ، سيموت كل البشر ، ومع ذلك نحزن ونصلي

[9]. لا يعني هذا أن بنوتنا لله مثل بنوة الابن للآب، بل أن الابن تنازل ليهبنا أن نكون إخوة له، وبذلك فإن بنوتنا لا تنفي كونه الابن الطبيعي الوحيد للآب، أما نحن فأبناء بالتبني.

ونجاهد متألمين ونصرخ إلى الله لكي نتأخر قليلاً عن الموت. فكم ينبغي أن نصرخ له من أجل ذهابنا إلى ذلك الموضع الذي لا يقترب فيه الموت إلينا.

4. لذلك قيل "**ليتقدس اسمك**" هذا ما نطلبه منه أيضًا، وهو أن يتقدس اسمه فينا لأن اسمه قدوس على الدوام، كيف يكون اسمه مقدسًا فينا إلا بتقديسنا؟ لأننا كنا غير مقدسين وتقدسنا باسمه، أما هو فقدوس واسمه قدوس على الدوام. إننا نصلي لأجل أنفسنا لا من أجل الله. إننا لا نرغب صلاحًا لله الذي لا يمكن أن يحدث له شر، بل نطلب صلاحًا لأنفسنا بأن يتقدس اسمه القدوس فيتقدس فينا ما هو قدوس دائمًا.

4. "**ليأت ملكوتك**" إن مجيئه آتٍ لا محالة، سواء طلبناه أو لم نطلبه. حقًا لله ملكوت أبدي لأنه في أي وقت لم يكن له ملكوت؟ متى بدء يملك؟ لأن ملكوته لا بداية له وليس له أي نهاية. ينبغي أن نعلم أيضًا أننا نطلب في هذه الصلاة لأجل أنفسنا لا لأجل الله، لأننا لا نقول "ليأت ملكوتك"، كما لو كنا نسأل من أجل أن يملك الله، بل أن نكون نحن من ملكوته، وذلك إن آمنا به متقدمين في هذا الإيمان. كل المؤمنين الذين خلصوا بدم ابنه الوحيد سيكونوا ملكوته. وملكوته هذا آتٍ عند قيامة الأموات لأنه حينئذ سيأتي هو بنفسه، وعندما يقوم الأموات سيقيمهم كما يقول بنفسه للذين عن يمينه: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت" (مت 25: 33). هذا هو الملكوت الذي ترغب فيه وتطلبه عندما نقول "ليأت ملكوتك" أي أن يأتي لنا، لأننا إن رفضنا فسيأتي للآخرين وليس لنا. ولكن إن كنا من الذين ينتمون إلى أعضاء ابنه المولود الوحيد فإن ملكوته آتٍ بالنسبة لنا ولا يتأخر. فهل لا زالت بعد سنوات كثيرة كتلك التي عبرت؟ يقول الرسول يوحنا "أيها الأولاد إنها الساعة الأخيرة" (1 يو 2: 18)، ولكنها ساعة طويلة بالنسبة لذلك اليوم الطويل. انظروا كم من السنين استمرت هذه الساعة الأخيرة، لنسهر الآن وننام بالموت ونقوم في النهاية ونملك إلى الأبد.

6. "**لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**" . إن الطلبة الثالثة هي أن تكون مشيئته كما في السماء كذلك على الأرض. وفي هذه أيضًا نطلب صلاحًا لأنفسنا، لأن مشيئته تنفذ بالضرورة. إن مشيئة الله أن يملك الصالحين ويُدان الأشرار، فهل من الممكن أن لا تنفذ هذه المشيئة؟ ولكن ما هو الخير الذي نرغبه لأنفسنا عندما نقول "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". اِصغوا لأن هذه الطلبة يمكن أن تُفهم بمعان متعددة. فعندما نصلي إلى الله "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض " ترتاد في أفكارنا أمورًا كثيرة بخصوص هذه الطلبة.

كما أن ملائكتك لا تعارضك هكذا ليتنا لا نعارضك ، بماذا تفهم "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"؟ كل البطاركة القديسين والأنبياء والرسل والروحانيين كما لو كانوا كسماء الله، ونحن بالنسبة لهم أرضنا، فلتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. كنيسة الله هي السماء وأعدائه هم الأرض. هكذا نرغب الخير لأعدائنا بأن يؤمنوا ويصيروا مسيحيين، وبذلك نعمل مشيئة الله كما في السماء كذلك على الأرض.

روحنا هي سماء والجسد أرض. كما تتجدد روحنا بالإيمان كذلك يتجدد جسدنا أيضًا بقيامته فتكون "مشيئة الله كما في السماء كذلك على الأرض".

أيضا ذهننا الذي به نرى الحق ويبتهج به هو السماء ، كما أني " أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن" (رو 7: 22). ما هي الأرض؟ "أنني أرى ناموسًا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني" (رو 7: 23)، فمشيئة الله "تكون كما في السماء كذلك على الأرض" عندما ينتهي هذا النزاع ويحدث وفاق تام بين الجسد والروح.

ليتنا عندما نردد هذه الطلبة نفكر في هذه الأمور جميعها سألينها من الرب.

"أيها الأحباء، إن كل هذه الأمور التي أشرنا إليها، تلك التوسلات الثلاثة تخص الحياة الأبدية، لأنه إذا ما تقدس اسم الله فينا يكون هذا إلى الأبد. إن أتى ملكوته حيث نحيا إلى الأبد، فسيكون ذلك أبديًا. إن كانت مشيئة كما في السماء كذلك على الأرض بأي طريقة من الطرق التي شرحتها لكم فإن ذلك يكون إلى الأبد.

7. الآن بقيت الطلبات التي تخص هذه الحياة من رحلتنا، فلنتتبعها "خبزنا اليومي، أعطنا اليوم" هبنا أشياءًا أبدية، أعطنا أمورًا زمنية. لقد وعدت بالملكوت فلا تمسك عنا وسائل الحياة، ستعطنا مجدًا أبديًا بذاتك فيما بعد، أعطنا في هذه الأرض المؤ ونة الزمنية. لذلك فهو يومي، واليوم، أي في الحياة لأنه هل تسألون خبزًا يوميًا بعد عبور هذه الحياة؟ حيث لا يقال : "يوميًا" بل "اليوم"[10]. الآن يقال "يوميًا" (يومًا فيوم)، فعندما يعبر يوم يتقدم يوم آخر ، هل سيدعى حينذاك "يوميًا" حيث يكون يومًا واحد أبديًا؟ بلا شك أن هذه الطلبة عن الخبز اليومي تفهم بطريقتين وهما القوت الضروري للطعام الجسدي، والآخر المؤ ونة الروحية الضرورية. هناك مؤونة ضرورية للطعام الجسدي، ذلك لحفظ حياتنا اليومية والتي بدونها لا نستطيع أن نعيش.

هذه المؤونة هي الطعام والملبس ، ولكن يفهم الكل بذكر الجزء. فعندما نسأل خبزًا نفهم بذلك كل الأشياء. هناك طعامًا روحيًا أيضًا يعرفه المؤمنين، والذي ستعرفونه أنتم أيضًا عندما تقبلونه على مذبح الله. هذا أيضًا "خبزًا يوميًا" ضروري لهذه الحياة فقط. لأننا هل سنقبل القربان المقدس عندما نذهب إلى المسيح نفسه ونبتدأ نملك معه إلى الأبد؟ هكذا إذن الخبز المقدس هو طعامنا اليومي، ولكن لنقبله هكذا بحكمة أنه ليس لإنعاش أجسادنا فقط بل وأرواحنا. لأن الأثر الذي ندركه هنا هو الوحدة المتجمعة في جسده والتي تكون أعضائه حتى نصير نحن (جسد المسيح) الذي نأخذه.

أنه خبزنا اليومي.

أيضًا ما قد عالجته الآن أمامكم هو خبز يومي، كذلك الفصول اليومية التي تسمعونها في الكنيسة هي خبز يومي، التسابيح التي تسمعونها وترددونها هي خبز يومي ، لأن هذه جميعها ضرورية لنا أثناء رحلتنا. ولكن هل تسمع الكلمة عندما تصل إلى السماء ونرى الكلمة ذاته، ونسمع الكلمة نفسه ونأكله ونشربه كما تفعل الملائكة الآن؟ هل تحتاج الملائكة إلى كتب ومفسرين وقراء؟ بالتأكيد لا.. إنهم يقرأون بالنظر، لأنهم يعاينون الحق نفسه، شبعي (بغزارة) بذلك الينبوع الذي نحصل منه على قطرات قليلة. لذلك فإن هذه الطلبة الخاصة بخبزنا اليومي ضرورية لنا في هذه الحياة.

8. "**اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا**" هل هذه (الطلبة) ضرورية إلا في هذه الحياة؟ لأنه لا توجد ذنوب في الحياة الأخرى. لأنه ما هي الذنوب سوى الخطايا؟ انظروا فإنكم على وشك

---

[10]. لأن الحياة الأبدية يوم واحد فلا نطلب هناك خبزًا يوميًا.

العماد، لذلك ستمحى كل خطاياكم ولن يبقى منها شيئًا. سيمحى كل ما ارتكبتموه من خطايا سواء أكان بالفعل أو بالقول أو بالرغبة أو بالفكر. ومع هذا لو كانت حياتنا بعد العماد مصانة من الخطية ما كنا نعلم صلاة كهذه.

"اغفر لنا ذنوبنا" فقط فلنعمل بكل الوسائل ما جاء بعد ذلك "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا". يا من اقتربتم على الحصول على الغفران التام لكل خطاياكم فوق كل شيء لتروا أنه ليس في قلوبكم شيئًا على أي إنسان، فتخرجون هكذا من العماد محصنين، محررين، ومغفوري كل الخطايا، ثم بعد ذلك تبتدأون في الاتجاه نحو الانتقام لأنفسكم من أعدائكم الذين سبق فأخطأوا إليكم. اغفروا كما يغفر لكم. الله لا يمكن أن يخطئ ومع أن ليس عليه شيئًا يعفو. فإن كان الذي ليس عليه شيئًا يعفو عفوًا تامًا فكم ينبغي أن يغفر ذلك الذي يغفر له.

9. "**لا تدخلنا في تجربة لكن نجينا من الشرير**". هل هذه أيضًا ضرورية في حياتنا العقلية؟ لا تقال "لا تدخلنا في تجربة" إلا حيث يمكن أن توجد تجربة. أننا نقرأ في سفر القديس أيوب "إن حياة الإنسان على الأرض تجند"[11] (أي 7: 1) تعن ماذا إذن نصلي؟ اسمعوا ماذا نصلي؟ يقول الرسول يعقوب: "لا يقل أحد إذا جرب أني أجرب من قبل الله" (يع 1: 13). إنه تكلم عن التجارب الشريرة التي يخدع بها البشر، ويصيرون تحت نير الشيطان، هذه هي التجارب التي تكلم عنها. لن هناك نوع آخر من التجارب يدعى تجارب الامتحان التي كتب عنها "لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم" (تث13: 3)، ماذا يقصد بـــ "لكي يعلم" أي لكي يعرفكم"، لأنه هو يعلم بسابق معرفته. الله لا يُجرب أحدًا بذلك النوع من التجارب التي بها نخدع ونضل، ولكن بدون شك في عمق عدله المخفي يتخلى عن البعض، وإذ يتخلى عنهم يجد المجرب فرصته. لأنه لا يجد منهم مقاومة لقوته، وللحال إذ تخلى الله عنهم يتقدم المجرب نفسه كمالك لهم. لهذا نقول "لا تدخلنا في تجربة" حتى لا يتخلى عنا. يقول الرسول نفسه: "ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتًا" (يع 1: 14–15). ماذا يعلمنا هنا؟ أن نحارب ضد شهواتنا. لأنكم مزمعون أن تطرحوا خطاياكم بالعماد المقدس ، وأما الشهوات فستبقى حيث تحاربونها بعد تجديدكم لأنه لا زال الصراع مع أنفسكم باقيًا. لا يخيفكم أي عدو خارجي. انتصروا على أنفسكم فتغلبوا العالم كله. ماذا يستطيع أي مجرب خارجي أن يفعل ضدكم سواء أكان الشيطان أو خادمه؟ دعوا الذي يضع أمامكم أمل الربح لإغرائكم أن لا يجد فيكم طمعًا، حينذاك ماذا يستطيع أن يفعل بكم الذي يرغب في تجربتكم عن طريق المكسب؟ فإن وجد فيكم الطمع فستحترقون عند رؤية المكسب وتصادون بطعم من ذلك الطعام الفاسد. وأما إذا لم يجد فيكم طمعًا فسيبقى الفخ منصوبًا. وإذا وضع المجرب أمامكم بعض النسوة فائقي الجمال فإن وجدت في الداخل عفة فسيغلب على الظلم الخارجي (الذي للمجرب). حاربوا شهواتكم الداخلية حتى لا يقتنصكم بطعم جمال امرأة غريبة أنكم لا تدركون عدوكم إدراكًا محسوسًا بل تدركون شهواتكم. أنكم لا ترون الشيطان بل ترون المادة التي تشغلكم. فلتسيطروا إذن على ما تلمسوه داخلكم. حاربوا ببأس لأن الذي يجددكم هو قاضيكم. لقد أعد القوائم وبعد الإكليل ولكن إذ ستهزمون بدون

[11]. الطبعة الكاثوليكية، جاء النص هكذا .Is not the life of man u[on earth a temptation. Job. 7:1 sept

شك إن لم تأخذوه لمساعدتكم إن تخلى عنكم، لذلك قولوا في الصلاة "لا تدخلنا في تجربة" غضب القاضي أسلم البعض لشهواتهم. يقول الرسول بولس : "أسلمهم الله (أيضًا) في شهوات قلوبهم" (رو 1: 24)، كيف أسلمهم. ليس بإجبارهم بل بالتخلي عنهم.

10. قد تنتمي "نجنا من الشرير" إلى نفس العبارة (السابقة) ، لذلك قد تفهمونها أنها جملة واحدة فتكون "لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير" لهذا أضاف "لكن" ليظهر أنها عبارة واحدة "لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير"، كيف هذا؟

سأعرض كل على انفراد "لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير ". "فبنجاتنا من الشرير لا يدخلنا في تجربة، وبعدم إدخالنا في تجربة ينجينا من الشرير.

11. حقيقة أنها لتجربة عظيمة. أيها الأحباء الأعزاء أنها لتجربة عظيمة في هذه الحياة عندما يكون فينا موضوع التجربة[12]، الذي به نحصل على الغفران إن سقطنا في إحدى تجاربنا. إنها تجربة مريعة عندما يؤخذ منا الذي نشفي به من جراحات بقية التجارب أنني أعلم أنكم لم تفهمونني بعد. اَنصتوا إليّ فتفهمون. افترضوا أن الطمع يحارب إنسانًا، فهزم الإنسان في تجربة فريدة (لأنه حتى المصارع والمحارب الحسن قد يخطئ التصرف). لقد تغلب الطمع على الإنسان فصنع عملاً فيه طمع، رغم كونه مصارع حسن. أو قد تأتي شهوات عابرة، أنها لا تجلب الإنسان إلى الزنا أو تصل به إلى الفسق، لأنه متى وجد لهذه الشهوات مكان ينبغي على الإنسان أن يتحفظ من صنع الجريمة. ولكنه "نظر إلى امرأة ليشتهيها" [(215)]. لقد ترك أفكاره تجول فيها بلذة أكثر من اللائق لقد سلم بالهجوم، رغم كونه مصارع ممتاز فقد جرح، ولكنه لم يقبل الشهوات. لقد غلب عواطف شهوته وضبطها بحزن مرير، أنه هزمها وتغلب عليها.

حقًا لقد اِنزلق، فلديه الباعث للقول "اغفر لنا ذنوبنا"، وهكذا بالنسبة لبقية التجارب فإنه يصعب في جميعهم أن لا نجد فرصة نقول فيها "اغفر لنا ذنوبنا" . ما هي إذن التجربة المريعة التي أشرت إليها ؟ إنها خطيرة وعظيمة، ينبغي أن نتجنبها بكل قوتنا وكل عزمنا ، فما هي هذه؟ هي عندما ننتقم لأنفسنا، فيلتهب الغضب ويحترق الإنسان للانتقام. يالها من تجربة مريعة. أنكم تخسرون ذلك الذي به تحصلون على الغفران من الخطايا الأخرى. إن كنتم قد ارتكبتم أي خطية خاصة بأحاسيس أخرى، وشهوات أخرى فإنكم قد تجدون فيها علاجكم حيث يمكنكم القول : "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" . أما الذي يحرضكم للانتقام يجعلكم تخسرون القدرة على القول "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" وإذ تخسرون هذه القوة تبقى جميع الخطايا ولا يغفر منها شيئا.

12. عندما علمنا ربنا وسيدنا ومخلصنا ستة أو سبعة طلبات في هذه الصلاة لم يعالج أحدهم ولا أمرنا بأحدهم أكثر من هذه، ذلك لمعرفته بهذه التجربة الخطيرة في هذه الحياة. ألا نقول "أبانا الذي في السموات" والبقية الباقية من الصلاة؟ بعد الانتهاء من الصلاة لماذا لم يتوسع فيما قاله في البادية أو ما ختم به في النهاية أو ما قاله في نصف الصلاة؟ لماذا لم يقل أنه إن لم يتقدس اسم الله فيكم ، أو إن لم يكن لكم نصيبًا في ملكوت الله، أو إن لم تعملوا مشيئة الله فيكم كما في المساء ، أو إن لم يهتم الله بكم فلا تدخلوا في تجربة،

[12]. يقصد بذلك أن نجرب بعد الآخرين، الذي به ننال العفو عن بقية خطايانا.

لماذا لم يقل شيئًا من هذا؟ ولكنه ماذا قال؟ فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم "مشيرًا إلى هذه الطلبة "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا"، معلمًا إيانا هذه الطلبة بتشديد خاص، عابرًا على كل الطلبات الأخرى التي علمنا إياها. فبالنسبة للخطايا التي إذا ارتكبها إنسان ويعلم الوسائل التي بها يمكن أن يبرأ، لا تحتاج إلى إلحاح كثير، هكذا مثل التي نحتاج إليها بتلك التي إذا أخطأ ثم بها لا توجد الوسائل التي بها يمكن أن تشفوا من بقية الخطايا. لهذا ينبغي دائمًا أن تقولوا "اغفر لنا ذنوبنا" أي ذنوب؟ أنه لا يوجد عوز في هذه لأننا لسنا إلا بشر. لقد تكلمت قليلاً أكثر مما ينبغي، قلت ما لا ينبغي القول به أكلت أكثر مما يجب، استمعت بلذة إلى مالا ينبغي السماع له، شربت مالا ينبغي أن أشربه فكرت بلذة فيما لا ينبغي التفكير فيه، "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" فإن خسرتم هذا تخسرون أنفسكم.

13. احترزوا يا إخوتي، يا أبنائي، يا أولاد الله احزروا، إنني أرجوكم فيما أقوله لكم. حاربوا إلى غاية قوتكم بكل قلوبكم. وإذا ما وجدتم الغضب أمامكم صلوا إلى الله من أجله ليعطكم الرب النصرة على أنفسكم، أقول يعطيكم الرب الغلبة ليس على أعدائكم الخارجيين بل على روحكم الداخلية. لأنه يعطيكم معونة حلوله معطيا لكم (النصرة) أنه يفضل أن تطلب منه ذلك عن أن نطلب مطرًا. لأنكم ترون يا أحبائي كم من الطلبات علمنا إياها الرب المسيح، وبالكاد نجد فيها طلبة واحدة تتكلم عن خبزنا اليومي، مشكلاً كل أفكارنا عن الحياة المستقبلة؟ لأنه ماذا نخاف إن لا يعطينا إياه ذلك الذي وعد قائلاً: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزاد لكم" (مت 6: 33)، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها (قبل أن تطلبوها) لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزاد لكم" (مت 6: 32–33)، لأن كثيرون جربوا حتى بالجوع فوجدوا ذهبًا ولم ينسوا من الله أنهم يهلكون جوعًا لو ترك الخبز اليومي الداخلي قلوبهم ليتنا بحسب هذا بالأكثر نجوع "لأنه طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ. لأنهم يشبعون" (مت 5: 6)، ولكنه يستطيع في رحمته أن ينظر إلى ضعفنا ويرانا، كما قيل : "يذكر أننا تراب نحن" (مز 103: 14)، أنه ذلك الذي صنع الإنسان من التراب وأحياه من أجل صنعته الخزفية أسلم ابنه إلى الموت. من يستطيع أن يوضح، من يستحق أن يدرك مقدار محبته لنا؟

+ + +

العظة الثامنة

**عن الصلاة الربانية أيضًا**

**(مت6)**

"**للمستعدين للعماد**"

1. لقد رددتم قانون الإيمان الذي يحوي موجزًا مختصرًا للإيمان. وقد سبق أن أخبرتكم بما يقوله الرسول بولس "كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به" (رو 10: 14)، لأنكم قد سمعتم الآن وتعلمتم ورددتم كيف تؤمنوا بالله، لتسمعوا اليوم كيف تدعوه. وكما سمعتم في الإنجيل عند قراءته أن الابن نفسه علم تلاميذه ومؤمنيه هذه الصلاة. فلنا رجاء عظيم في ربح القضية إن كان لنا مثل هذا الشفيع الذي يلقننا طلبتنا. إن الديان[13] الجالس عن يمين الآب كما تعترفون هو شفيعنا وهو الذي سيديننا ، لأنه سيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. إذن فلتعلموا هذه الصلاة أيضًا التي ستردودنها في الثمانية أيام. وأما الذين لم يرددوا قانون الإيمان حسنا فليتعلموه ، فإن لديهم متسعًا من الوقت، لأنكم ستردودنه يوم السبت [14]، على مسمع من جميع الحاضرين، في آخر سبت[15]، حيث تكونون هناك لتقبلوا المعمودية.

ليتكم ترددون هذه الصلاة التي سمعتموها اليوم خلال الثمانية أيام التالية.

2. عن العبارة الأولى منها "**أبانا الذي في السماوات**" (مت 6: 9)، لقد وجدنا لنا أبًا في السماوات لذلك ينبغي أن نهتم كيف نحيا على الأرض، لأن الذي له أب كهذا ينبغي أن يحيا بطريقة بها يكون مستحقًا أن يدخل ميراثه. ولكننا نقول جميعنا معًا "أبانا" يا له من تواضع عظيم ، فهذا ما يقوله الإمبراطور وما يقوله الشحاذ، هذا يقوله العبد ويقوله سيده. أنهم يقولون جميعا "أبانا الذي في السماوات"، لذلك هل فهموا أنهم إخوة، ناظرين أن لهم أبًا واحدًا فلا يستنكف السيد من أن يجعل عبده أخًا له ناظرًا أن الرب يسوع قد وهبه أن يكون أخًا له.

3. "**ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك**" فيتقدس اسم الله نصير مقدسين، لأن اسمه قدوس دائمًا. أننا نرغب أن يأتي ملكوته. أنه آت ولو لم نرغب ذلك. ولكن رغبتنا وصلاتنا من أجل مجيء ملكوته ليست إلا رغبة منا في أن يجعلنا مستحقين لملكوته، لئلا يأتي ولكن ليس لنا (**لا يسمح الله بذلك**) ، لأنه لا يأتي لكثيرين ومع ذلك فهو آت. لأنه سيأتي للذين سيقال لهم "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت 25: 34)، ولكنه لا يأتي للذين يقال لهم "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية" (مت 25: 41). لذلك عندما نصلي "ليأتي ملكوتك" نطلب ذلك ليأتي لنا. ماذا يقصد بـــ "ليأتي لنا"؟ أي يجدنا صالحين. لهذا نطلب أن يجعلنا صالحين وبذا يأتي ملكوته لنا.

---

13. The asses or of the Father.

14. عشية عيد القيامة.

15. من الصوم الكبير.

4. "**لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**" . الملائكة تخدمك في السماء ليتنا نخدمك على الأرض! الملائكة لا تخطئ إليك في السماء، ليتنا لا نخطئ إليك على الأرض! كما يصنعون مشيئتك ليتنا نصنعها نحن أيضًا! ماذا نطلب هنا سوى أن نكون صالحين؟ لأننا حين نصنع مشيئة الله فإن مشيئته تصنع (تعمل) فينا 0(لأنه بدون شك يصنع الله مشيئته). ونستطيع أن ندرك هذه الكلمات "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" بمعنى آخر، صحيح أننا نقبل وصايا الله وهي مبهجة لنا، مبهجة لعقولنا ، "فإننا نسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن" (رو 7: 22)، هذه هي مشيئته التي في السماء، لأن أرواحنا تشبه السماء، وأما الأرض فجسدنا. ماذا إذن يقصد بـــ "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"؟ أي كما تبتهج عقولنا بوصاياك هكذا ليت جسدنا يرتضي بها. وبهذا ينتهي الصراع الذي وصفه الرسول "لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد" (غلا 5: 17). فعندما تشتهي الروح ضد الجسد تكون مشيئته متممة في السماء، وعندما لا يشتهي الجسد ضد الروح تنفذ مشيئته على الأرض. سيكون وفاق كامل عندما يشاء الله، ويصير الصراع الآن نصرًا فيما بعد.

كذلك "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" يمكن أن تفهم بمعنى صحيح باعتبار "السماء" هي الكنيسة لأنها عرش الله، والأرض هي غير المؤمنين الذين قيل عنهم "لأنك تراب EARTH وإلى التراب تعود" (تك 3: 19). لذلك عندما نصلي من أجل أعدائنا من أجل أعداء الكنيسة، أعداء المسيحيين نطلب أن تكون مشيئته، "كما في السماء كذلك على الأرض". أي كما في مؤمنيك كذلك في المجدّفين عليك فيصيروا "سماءًا".

5. يلي ذلك "**خبزنا اليومي أعطنا اليوم**" . قد يفهم ببساطة أننا ننسكب في هذه الصلاة من أجل قوتنا اليومي ليكون متوافرًا لنا، أو إن لم يكن كذلك فعلى الأقل أن لا نكون في عوز. يقول (المصلي) الآن "خبزنا اليومي" مادام الوقت يدعى "اليوم" كل يوم نحيا، كل يوم نقوم، كل يوم نقتات، كل يوم نجوع، ليته يعطنا خبزنا اليومي. لماذا لم يقل "كساءنا" أيضًا، لأن عماد حياتنا هو في الأكل والشرب ، وأما كساءنا ففي الملبس والمسكن. ينبغي أن لا يشتهي الإنسان أكثر من هذا. لأنه حسبما يقول الرسول : "لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن تخرج منه بشيء"، "فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (1 تي 6: 7–8). فإذ يتبدد الطمع نغتني الطبيعة. لهذا إن كانت هذه الصلاة تشير إلى قوتنا اليومي حيث يكون هذا هو الفهم الصحيح للكلمات "خبزنا اليومي أعطنا ليوم" ، فلا نعجب إن كان يقصد بكلمة "الخبز" كل الاحتياجات الأخرى. لأنه عندما دعى يوسف إخوته للأكل قال "الرجال يأكلون (خبزًا) معي عند الظهر" (تك 43: 16)، هل سيأكلون خبزًا فقط؟ لا، بل لأن الإشارة إلى الخبز وحده يفهم منه كل بقية المأكولات. لذلك عندما نصلي من أجل خبزنا اليومي نطلب كل احتياجات أجسادنا على الأرض ولكن ماذا يقول الرب يسوع؟ "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (مت 6: 33).

هناك معنى جميل جدًا لـــ "خبزنا اليومي أعطنا اليوم" ، أي أعطنا جسدك طعامنا اليومي لأن المؤمنين يعرفون ما يقبلونه، ولخيرهم يقبلون ذلك الخبز الضروري في هذه الحياة. إنهم يطلبون لأجل أنفسهم بأن يصيروا صالحين، ويثابروا على الصلاح والإيمان والحياة المقدسة هذا هو ما يرغبونه ويصلون من

أجله، لأنهم إن لم يثبتوا في الحياة الصالحة فسيحرمون من ذلك الخبز. لذلك ماذا يعني "خبزنا اليومي أعطنا اليوم"؟ أي دعنا نعيش صالحين حتى لا ننفصل عن مذبحك. كذلك كلمة الله (المسيح) المقدم لنا والذي يقسم يوميًا بطريقة ما هو خبزنا اليومي "وكما يجوع جسدنا إلى الخبز الآخر هكذا تجوع أرواحنا لهذا الخبز. هكذا بكليهما (أجسادنا وأرواحنا)، نطلب من أجل ذلك الخبز وحده[16]، إذ يشمل "هذا الخبز" كل ما نحتاج إليه سواء أكان لأجل أرواحنا أو أجسادنا.

6. إننا نقول "اِغفر لنا ذنوبنا" حسنا نقول هذا لأننا نقول الحق لأنه من يحيا هنا في الجسد بدون أن يرتكب ذنبًا؟ أي إنسان يعيش هنا ولا يحتاج إلى هذه الصلاة؟ إنه قد ينتفخ ولكن لا يقدر أن يتبرر. كان خيرًا له أن يقتدي بالعشَّار ولا ينتفخ كالفرّيسي الذي صعد إلى الهيكل متباهيًا باستحقاقاته خافيًا جراحاته، بينما الذي قال "اللهم ارحمني أنا الخاطئ" (مت 18: 13) عرف إلى أين يصعد.

انظروا أيها الإخوة فقد علّم الرب يسوع تلاميذه الذين هم رسله الأولين العظماء قادة قطيعنا أن يقدموا هذه الصلاة. فإن كان قادة القطيع يُصلون من أجل غفران خطاياهم، فماذا ينبغي أن نفعل نحن الحملان الذين قيل عنا "قدموا (أيها الحملان) للرب" (مز 29: 1)؟ لقد عرفتم أنكم ترددون هذا في قانون الإيمان لأنكم تشيرون فيه إلى "مغفرة الخطايا" هناك غفران واحد للخطايا جميعها يعطي مرة واحدة، وأخرى يعطي يوميًا في الصلاة الربانية حيث تقولون "واغفر لنا ذنوبنا".

7. لقد قربنا الله إلى ميثاق وعهد وارتباط راسخ فيه، وفي ذلك نقول "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا" فالذي يريد أن يقول: "اغفر لنا ذنوبنا" بطريقة نافعة، ينبغي أن يقول بحق: "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا". فإن لم يقل هذا القول الأخير، أو يقوله بخداع يسير قوله الأول باطلاً.

إننا نقول لكم يا من اقتربتم على العماد المقدس أن تغفروا من قلوبكم كل شيء. وأنتم أيها المؤمنون، يا من تنتفعون من هذه الفرصة بإصغائكم إلى هذه الصلاة ، وشرَحنا لها اغفروا كل ما على الآخرين غفرانًا تامًا من قلوبكم. اغفروها من قلوبكم التي يراها الله. إذ يغفر أحيانًا الإنسان بفمه ولكنه يحفظها في قلبه، يغفرها بالفم من أجل البشر، ويحتفظ بها في القلب، حيث لا يخاف عين الله. ليتكم إذن تغفروها تمامًا. أنه لا أقل من أن تغفروا في هذه الأيام المقدسة كل ما أبقيتموه حتى في هذه الأيام المقدسة (أيام الصوم الكبير).

"لا تغرب الشمس على غيظكم" (أف 4: 26)، ومع هذا فقد غابت الشمس مرارًا كثيرة. اتركوا غيظكم أيضًا، حيث نحتفل الآن بأيام الشمس العظيم ، هذه الشمس التي يقول عنها الكتاب المقدس "لكم... تشرق شمس البرّ، والشفاء في أجنحتها" (ملا 4: 2). ماذا يقصد بــ "في أجنحتها"؟ أي في حمايته، إذ قيل في المزامير: "وبظل جناحيك استرني" (مز 17: 8). وأما أولئك الذين يندمون في يوم الدينونة، ولكن بعد مضي الوقت، والذين سيحزنون ولكن بلا فائدة، فقد سبق أن تنبأ في سفر الحكمة عن ما سيقولونه عندما يندمون ويتأوهون من عذاب الروح "فماذا أنفعتنا الكبرياء وماذا أفادنا افتخارنا بال غنى. قد مضى ذلك كالظل ، لقد ضللنا عن طريق الحق، ولم يضيء لنا نور البرّ، ولم تشرق علينا الشمس" (حك 5: 8، 9، 6). تلك الشمس تشرق على الأبرار فقط، وأما هذه الشمس التي نراها يوميًا فإن الله يشرق شمسه على الأشرار والصالحين"

[16]. أي المسيح.

(مت 5: 45). يطلب الأبرار رؤية تلك الشمس وهي تقطن في قلوبنا بالإيمان. فإن كنتم تغضبون لا تدعوا هذه الشمس تغرب في قلوبكم على غيظكم ، "لا تغرب الشمس على غيظكم" ، لئلا تكونوا غضبْى ، فتغرب شمس البرّ عنكم وتمكثون في الظلام.

8. لا تظنوا أن الغضب أمر يستهان به، إذ يقول النبي "تعكرت ( ذبلت) من الغضب عيناي" (مز 6: 7)، وبالتأكيد لا يستطيع (متوعك) العينين أن يعاين الشمس، فإذا حاول رؤيتها تؤذ ى ولا تبتهج بذلك. فما هو الغضب؟ أنه شهوة الانتقام. يشتهي الإنسان الانتقام، و المسيح لم ينتقم بعد، والشهداء القديسين لم ينتقموا بعد. لا زالت أناة الله تنتظر اهتداء أعداء المسيح وأعداء الشهداء، فمن نحن ح تى نطلب الانتقام؟ فلو طلب الله الانتقام منا أين نثبت؟ إن الله الذي لا يضرنا في أي أمر من الأمور لا يرغب في الانتقام لنفسه منا فهل نطلب نحن الذين نخطئ دومًا إلى الله الانتقام؟ اغفروا إذن، اغفروا من قلوبكم.

إذا غضبتم فلا تخطئوا. "اغضبوا ولا تخطئوا" (مز 4:4)، يكون فإذ أنتم بشر اغضبوا متى تغلب الغضب عليكم، ولكن لا تخطئوا بإبقاء الغضب في قلوبكم ، لأنكم إن أبقيتموه يكون ضد أنفسكم ، حتى لا تحرموا من ذلك النور لذلك اغفروا. ما هو الغضب إذن؟ أنه شهوة الانتقام. وما هي الكراهية أنها الغضب المزمن. فماذا ما أزمن الغضب حينئذ يدعى كراهية. يبدوا أن الذي قال "تعكرت من الغضب عيناي"، مضيفاً شاخت من كل أعدائي (مز 6: 7)، يعرف أن ما كان في بدايته غضبًا صار باستمراره كراهية. الغضب "قذى" والكراهية "خشبة" ، فأحياناً نجد خطية في من يغضب بينما نحتفظ بالكراهية في قلوبنا. لذلك يقول لنا المسيح "لِما تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها" (مت 7: 3)، كيف نمت القذى إلى خشبة؟ بسبب عدم استئصالها سريعًا. لأنكم تركتم الشمس تشرق وتغرب كثيرًا على غيظكم وجعلتموه يزمن، فقبلتم الشكوك الشريرة وأرويتم القذى ، وبإروائها انتعشت، وبانتعاشها صارت خشبه. إذن فلترتعبوا على الأقل عندما يقال "كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (1 يو 3: 15). إنكم لم تسحبوا السيف ولا أوجدتم جروحًا ولا قتلتم آخرين بأية ضربة، إنما يوجد فقط فكر كراهية في قلوبكم، الذي به تعتبرون قاتلي نفوس ومجرمين في عينيّ الله. إن الإنسان الآخر حيّ ومع ذلك فقد قتلتموه. فبالنسبة لكم تكونون قتلة للذين تكرهونهم تجددوا إذن وأصلحوا أنفسكم. إن كان في منازلكم عقارب وأفاعي كم ينبغي أن تكدُّوا لتنقونها حتى تكونون في مأمن منها في مسكنكم؟ ومع ذلك هل أنتم غضبى ويستأصِل الغضب في قلوبكم ، وتنمو كراهيات كثرة، وخشب كثير وعقارب وأفاعي كثيرة، ولا تنقون بعد قلوبكم التي هي مسكن الله؟

إذن ما قد قيل "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا. وبذلك تقولون باطمئنان "اغفر لنا ذنوبنا" لأنكم لا تستطيعون الحياة في هذا العالم بدون خطية، ولكن تلك الجرائم العُظامي التي تلتمسون غفرانها في العماد، والتي ينبغي التحرر منها دائمًا ، هي من نوع ما، كما توجد (يوجد) نوع آخر من الخطايا اليومية التي بدونها لا يعيش إنسان في العالم ، لذلك فإن هذه الصلاة اليومية بميثاقها وتعهدها ضرورية. فكما تقول بكل فرح "اغفر لنا ذنوبنا" ينبغي أن نقول بكل صدق "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا".

لقد تحدثنا كثيرًا عن الخطايا الماضية والآن ماذا نقول عن الخطايا المقبلة.

9. "**ولا تدخلنا في تجربة**" اغفر لنا خطايانا التي صنعناها ، وهبنا أن لا نخطئ بعد بأية خطية. لأن الذي يُغلب من التجربة يرتكب الخطية، لذلك يقول يعقوب الرسول "لا يقل أحد إذا جرب أني أُجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرِّب أحدًا. ولكن كل واحد يجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية ، والخطية إذا كمُلت تنتج موتاً (يع 1: 13–15). فإذ لا تنجذبون إلى شهوتكم لا تقبلونها، ليس هناك وسائل لإدراكها إلا عن طريقكم. إنكم تقبلونها كما لو كنتم تحتضنونها في قلوبكم. الشهوة تثور فاضبطوا أنفسكم ولا تتبعوها. إنها شهوة محرمة ونجسة، إنها تفصلكم عن الله. لا تحتضنوها إذن بقبولها لئلا ينتابكم ميلاد (الخطية). لأنكم إذ تقبلونها أي إذا ما احتضنتموها تحبل ، "والشهوة إذا حبلت تلد خطية" ، ألا تخافون بعد؟ "والخطية تنتج موتًا" فعلى الأقل خافوا من الموت. إن لم تخافوا من الخطية خافوا من عاقبتها. الخطية حلوة ولكن الموت مرّ. هذا هو الحكم على البشرية أن الذين يخطئون يتركون هذا العالم عند موتهم حاملين خطاياهم معهم. إنكم تخطئون بسبب المال الذي ستتركونه، أو من أجل مركز عالمي ستتركونه، أو بسبب امرأة ستتركونها، أو أي شيء آخر من أجله تفعلون الشر، فعندما تغلقون أعينكم للموت تتركون هذه الأشياء جميعها، وأما الخطية نفسها التي ارتكبتموها تحملونها معكم.

10. ليته تُغفر الخطايا إذن، فالخطايا السابقة تغفر والآتية تبطل. ولكن لا يمكن أن تعيشوا هنا بدون خطية، سواء أكانت أقل الخطايا أو أصغرها أو الهفوات. لا تزدروا حتى بهذه الخطايا الصغيرة التافهة. فبقطرات صغيرة يمتلئ النهر. لا تستهينوا حتى بالخطايا القليلة، فمن الشقوق الصغيرة ينضح الماء في السفينة ويمتلئ جوفها، فإذا أهمل هذا أدى إلى الغرق. ولكن البحارة ليسوا متوانين بل تعمل أيديهم بنشاط لإزالة الماء يومًا فيوم. فبأيديكم النشيطة تستطيعون نزح (الماء) يومًا فيوم. ما المقصود "بالأيدي النشطة"؟ اجعلوها تعطي وتصنع أعمالاً صالحة ، وبذلك تكون أيديكم عاملة "اكسر للجائع خبزك وادخِل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عريانا اكسيه" (إش 58: 7). اعملوا كل ما تستطيعون فعله. اعملوه بالطرق التي أُمرتم بها. اعملوه بفرح وبذلك تقدمون صلواتكم بثقة. فيكون لها جناحان ويكون لها برًا ALMS مزدوجًا. ما هو هذا البرّ المزدوج؟ "اغفروا يغفر لكم أُعطوا تعطوا" (او 6: 37–38). البرّ الأول وهو الذي يعمل من القلب عندما تغفروا لأخيكم عن أخطائه. البرّ الآخر الذي من الخارج عندما تعطوا الخبز للفقير. قدموا البرَّين معًا، لأن بدون أي "الجناحين" تبقى صلواتكم بلا حركة.

11-. لذلك عندما نقول "لا تدخلنا في تجربة يتبع ذلك "**لكن نجنا من الشرير**" . من يرغب في التخلص من الشرير يشهد أنه في الشرير، لذلك يقول الرسول: "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أف 5: 16). ولكن "من هو الذي يهوى الحياة ويجب أن يرى أياما صالحة" (مز 34: 12)[17]. ناظرين أن كل البشر في هذا الجسد يعيشون في أيام شريرة ومع ذلك من لا يرغب فيها؟ اِصغوا ما يلي "صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر واِصنع الخير. اُطلب السلامة واِسع وراءها" (مز 34: 13–14). وبهذا تتخلصون من الأيام الشريرة وتتحقق صلاتكم "نجنا من الشرير".

17. "من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيرًا.

12. إن الطلبات الثلاثة الأولى "ليتقدس أسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك ما في السماء كذلك على الأرض"، من أجل الأبدية. وأما الطلبات الأربعة التالية فتتعلق بهذه الحياة.

"**خبزنا اليومي أعطنا اليوم**" هل سنسأل يوميًا عن الخبز اليومي عندما نصل إلى كمال النعمة؟"

"اغفر لنا ذنوبنا" هل نقول هذا في ذلك الملكوت حيث لا توجد هناك ذنوب؟

"ولا تدخلنا في تجربة" هل نستطيع أن نقول هذا حيث لا توجد هناك تجارب؟

"نجنا من الشرير" هل نقول هذا عندما لا يكون شيئًا تنجو منه؟

لذلك فإن هذه الطلبات الأربعة ضرورية لحياتنا اليومية ، وأما الثلاثة الأولى فتخص الحياة الأبدية. ولكن لنسأل كل هذه الأشياء من أجل البلوغ إلى تلك الحياة، ولنصلي هنا حتى لا ننفصل عنه. اتلوا هذه الصلاة كل يوم عندما تتعمدون. لأن الصلاة الربانية تقال يوميًا في الكنيسة أمام مذبح الله والمؤمنون يسمعونها، لذلك فلا نخشى من عدم تعليمكم إياها باهتمام لأنه حتى إذا لم يستطيع أحدكم أن يتعلمها تمامًا فإنه سيتعلمها بسماعه إياها يوميًا.

13. لذلك فإنه في يوم السبت [18] عندما تعيدون بنعمة الله، سوف لا ترددون الصلاة الربانية بل قانون الإيمان. لأنكم إن لم تعرفوا قانون الإيمان الآن فسوف لا تسمعونه كل يوم في الكنيسة وبين الشعب، ولكن عندما تتعلمونه قولوه كل يوم عندما تستيقظون وعندما تستعدون للنوم حتى لا تنسونه. اِتلوا قانون إيمانكم، اُتلوه للرب، ذكروا أنفسكم به ولا تكلوا من تكراره. فالتكرار مفيد حتى لا يستخوركم النسيان. لا تقولوا "لقد قلته أمس وقلته اليوم. إنني أقوله كل يوم لقد عرفته تمامًا. استدعوا إيمانكم لأذهانكم وانظروا إلى أنفسكم. ليكن إيمانكم كمرآة لكم، ففيه ترون أنفسكم ، عما إذا كنتم تؤمنون بكل ما تعترفون بالإيمان به، هكذا تبتهجون يومًا فيوم في إيمانكم. ليكن ثروتكم وليكن بنوع ما الكساء اليومي لأرواحكم. أما تلبسون عند نهوضكم؟ هكذا تسترون أرواحكم بتكرار قانون إيمانكم لئلا بنسيانه تصيرون بغير كساء وبذا تصيرون عراه، وبذلك تصيرون كما يقول الرسول (ليحفظكم الله من ذلك) "وجدنا لابسين لا عراه"[19] (1 كو 4: 3)، فإنه بإيماننا نستر هذا الإيمان، هو رداء وصدرية من النحاس في نفس الوقت، رداء ضد الخجل وصدرية من النحاس ضد الضيقات. ولكن عندما نصل إلى المكان الذي نملك فيه لا تكون هناك حاجة لترديد قانون الإيمان. إننا سنرى الله، سيكون الله نفسه رؤيتنا وستكون رؤيتنا لله جزاء لإيماننا الحالي.

+ + +

[18]. سبت النور، ليلة عيد القيامة المجيد، انظر Bingham 21: 1، 21.

[19]. جاء النص If so be that being unclothed we shall not be found nakde.

العظة التاسعة

**عن الصلاة الربانية أيضًا**

**(مت6)**

للمستعدين للعماد

1. لقد رددتم ما تؤمنون به، فلتسمعوا الآن ما ينبغي أن تصلوا من أجله إذ لا تستطيعون أن تدعوه ذلك الذي لم تؤمنوا به أولاً، كما يقول الرسول "كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟" (رو 10: 14)، لذلك هل تعلمتم أولاً قانون الإيمان الذي يحوي موجزا لقواعد إيمانكم السامية، موجزا في كلماته، وساميا في قدر محتوياته. وأما الصلاة التي تستلمونها اليوم لكي ما تتعلمونها بقلوبكم وتكررونها في الثمانية أيام، فإنه كما سمعتم عند قراءة الإنجيل أن الرب نفسه لقنها لتلاميذه وتسلمناها نحن منهم إذ "في كل الأرض خرج منطقهم" (مز 19: 4).

2. يا من وجدتم أبًا في السماء امتنعوا عن الالتصاق بالأمور الأرضية. لأنه قد اقترب الوقت الذي تقولون فيه "أبانا الذي في السموات" لقد بدأتم تنتسبون إلى عائلة عظيمة. فتحت هذا الأب السيد والعبد أخوان، تحت هذا الأب القائد والعسكري أخوان، وتحت هذا الأب الغني والفقير أخوان. لكل المسيحيين المؤمنين آباء مختلفين على هذه الأرض، منهم من هم نبلاء ومنهم المجهولين، ومع ذلك يدعون أبًا واحدًا الذي هو في السماء. فإن كان أبونا موجود هناك، فهناك أيضًا يُعد لنا الميراث. إن أب هكذا يمكن أن نملك معه ما قد وهبنا، لأنه وهبنا ميراثاً لا يتركه لنا بموته، لأنه لا يموت بل يبقى إلى الأبد حيث نذهب عنده.

لقد سمعنا عن الذي نطلب منه، لنعرف أيضًا ما ينبغي أن نطلبه، لئلا نخطئ إلى أبينا بسؤالنا أمرًا رديًا.

3. ماذا علمنا الرب يسوع المسيح أن نسأل من الأب السماوي؟ " **ليتقدس أسمك**" ما هو نوع البركة التي نسألها من الله ليتقدس اسمه؟ اسم الله قدوس دائمًا. لماذا نطلب تقديس اسمه إلا لنتقدس نحن به؟ إننا نتضرع أن يتقدس فينا ذلك الذي هو قدوس دائمًا. يتقدس اسم الله فيكم عندما تتعمدون.

لماذا تقدمون هذه الصلاة بعد عمادكم إلا لكي ما يبقى فيكم الذي تتسلمونه إلى الأبد؟

4. يتبع ذلك الطلبة الأخرى "**ليأت ملكوتك**" سيأتي ملكوت الله سواء طلبنا هذا أو لم نطلبه. لماذا نطلب هذا إلا لكي ما يأتي لنا ذلك الذي سيأتي للقديسين وأن يحسبنا الله في عداد قديسيه الذين يأتي إليهم ملكوته؟

5. نقول في الطلبة الثالثة "**لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**" ما هذا؟ كما تخدمك الملائكة في السماء كذلك نخدمك نحن على الأرض. لأن ملائكته القديسين يطيعونه، إنهم لا يخطئون إليه، إنهم ينفذون وصاياه بسبب محبتهم له، لذلك نصلي أن ننفذ وصايا الله في حب.

تفهم هذه الكلمات بمعنى آخر "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" السماء فينا هي الروح، والأرض هي الجسد. ماذا يقصد إذن بـــ "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" لتقبل أجسادنا وصاياك عند سماعها، خشية أن لا نستطيع أن ننفذ وصايا الله عندما يتصارع الجسد والروح معًا.

6. يلي بعد ذلك في الصلاة "**خبزنا اليومي أعطنا اليوم**" سواء أكُنا نسأل الأب هنا عن احتياجنا الجسدي مشيرًا بذلك "بالخبز" عن كل احتياجاتنا، أو إن كنا نفهمه بالخبز اليومي الذي ستقبلونه قريبًا من على المذبح، فحسناً نطلب أن يعطينا ذلك. لأننا ماذا نطلب سوى أن لا نرتكب الشر الذي يفصلنا عن ذلك الخبز المقدس.

كلمة الله التي يبشر بها يوميًا هي خبزًا يوميًا، فلا يعني عدم كونه خبزًا للجسد أنه ليس خبزًا للروح.

لكي عندما تنتهي هذه الحياة لا نبحث لا عن الخبز الذي نجوع إليه، ولا نأخذ الأسرار المقدسة من على المذبح لأننا سنكون هناك مع المسيح الذي نأخذ جسده الآن ولا تحتاجون إلى الحديث إليكم بالكلمات التي أحدثكم بها الآن، ولا يقرأ الكتاب المقدس عندما نراه الذي هو نفسه كلمة الله، الذي به صنعت كل الأشياء، وبه تتغذى الملائكة وبه تستضئ الملائكة ، وبه تصير الملائكة حكماء دون حاجة للمناقشات المستمرة، بل يشربون من الكلمة الوحيد، ممتلئين من ذلك الذي به ينفجرون غير منقطعين عن التسبيح. لأنه يقول المزمور "طوبى للساكنين في بيتك أبدًا يسبحونك" (مز 84: 4).

7. نطلب كذلك في هذه الحياة الحاضرة الطلبة التالية "**اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا**" يغفر لنا في العماد كل ذنوبنا أي كل خطايانا. ولكن إذ لا يستطيع أحد أن يعيش هنا بدون خطية، وإن كان لا يرتكب أي خطية عظيمة تفصلنا عن المذبح، إلا أنه لا يستطيع أن يعيش على هذه الأرض بدون خطية، ولكن نستطيع أن نعمد مرة واحدة فقط عن كل الخطايا. وكما سمعنا في هذه الصلاة كيف نغسل من الخطايا يوميًا، فتغفر خطايانا يومًا فيوم بشرط أن ننفذ هذا "كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا".

لذلك أنصحكم يا إخوتي الذين أنتم أبنائي في نعمة الله وإخوتي بالنسبة للأب السماوي أنصحكم أنه إذا أساء أحدًا إليكم وجاء معترفًا طالبًا الصفح اصفحوا عنه واغفروا له من كل قلوبكم، لئلا تمنعوا عن أنفسكم ذلك الغفران الذي من الله. لأنكم إن لم تغفروا فلا يَغفر الله لكم. إننا نطلب هذه الطلبة في هذه الحياة، إذ يمكن هنا أن تغفر الخطايا حيث يمكن أن تصنع. وأما في الحياة الأخرى فلا توجد مغفرة حيث لا تفعل الخطايا هناك.

8. نصلي بعد ذلك قائلين "**لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير**" هذه أيضًا أي عدم دخولنا في تجربة ضروري في هذه الحياة، لأنه في هذه الحياة توجد تجارب، ونجاتنا من الشرير لأنه يوجد هنا شرير.

على هذا فإن من الطلبات السبعة ثلاثة تخص الحياة الأبدية وأربعة تخص الحياة الحاضرة.

"ليتقدس اسمك" هذا يكون إلى الأبد "ليأت ملكوتك"، "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"، "خبزنا اليومي اعطنا اليوم" هذا يكون إلى الأبد. "ولا تدخلنا في تجربة"، "لكن نجنا من الشرير" لا يكون إلى الأبد لأنه حيث تكون التجربة وحيث يوجد الشرير تكون هناك ضرورة لهذه الطلبة.

+ + +

## العظة العاشرة

## "لا تكنزوا لكم
## كنوزا على الأرض.. الخ"
## (مت6: 19)

### الحث على الصدقة

1. إن سقط إنسان في ضيق وفشلت إمكانياته يبحث عن شخص حكيم يستشيره ، وبذا يعلم ما يصنعه، لنفترض أن العالم جميعه إنساناً واحدًا. إنه يبحث عن الهروب من الشر ولكنه لازال متباطئًا في صنع الخير، وبهذا إذ تكتنفه الضيقات وتفشل إمكانياته إلى أي حكيم غير المسيح يلجأ طالبًا المشورة؟ على أي الأحوال دعه يجد في هو أفضل منه، ليصنع ما يشاء. ولكن إن لم يجد من هو أفضل فيأت إلى المسيح الموجود في كل مكان. ليستشيره وينتصح منه ويحفظ الوصايا الصالحة هاربًا من الشر العظيم لأن الأمراض الزمنية التي يخافها البشر خوفاً شديدًا والتي يتذمرون منها للغاية، وبتذمرهم يخطئون إلى الله الذي يجذبهم حتى لا يجدوا معونته المخلصة. أقول بلا شك أن الأمراض الزمنية ليست إلا أمراضًا عابرة. فإما أن تعبر من بيننا أو نعبر نحن فيها. إما أن تنتهي ونحن أحياء أو نتركها بموتنا ، لذلك ليس في الأمر ضيق عظيم لأن فترته قصيرة. إن كنتم تفكرون في الغد فإنكم لا تسترجعون ذاكرة الأمس. عندما يأتي اليوم الذي يلي الغد يصير الغد أيضًا أمسًا ولكن إن كان البشر يجزعون قلقين للهروب من الضيقات الزمنية العابرة أو بالأخرى التي يعبرونها فكم ينبغي أن يفكروا في أجل الهروب من تلك الضيقات التي يقطنون فيها ويكابدونها أبدًا؟

2. ما أشقى حياة الإنسان. أما يولد إلا ليدخل إلى حياة التعب. إن صرخة الرضيع العالية تشهد بتعبنا. فلا يعفى أحد عن كأس الحزن، الكأس الذي تعهد به آدم ينبغي أن يشربه حقاً . قد خلقنا بأيدي الحق ولكن بسبب الخطية طردنا إلى الأيام الباطلة "على صورة الله خلقنا" (تك 1 27)، ولكننا شوّهناها بتعدياتنا الخاطئة. لذلك يذكرنا المزمور كيف خلقنا وإلى أي حال قد وصلنا، لأنه يقول "إنما كخيال يتمشى الإنسان" [20] ( مز 39: 6) "though a man walk in the image of God" انظروا كيف خلق؟ وإلى أين بلغ؟ استمعوا إلى التكملة "إنما باطلاً يضجون "أنه يمشي في صورة الحق ويجزع في المشورة الباطلة. انظروا إلى قلقه تطلعوا إليه (قلقه)، فإذ كما لو في مرآه لا يُسر بنفسه، إنه يقول إنما كخيال يمشي " walk in the image of God"، وبذلك فهو شيء عظيم "إنما باطلاً يضجون ، "فكما لو سألناه أتوسل إليك كيف يقلق الإنسان باطلاً؟ فيقول: يُذخر ذخائر ولا يدري من يضمها ، انظروا هذا الرجل الذي تمثلت فيه البشرية جميعها كما لو كانت رجلاً واحدًا، الذي ليست لديه عوناً في مسألته، وقد فقد المشورة وتاه عن طريق العقل السليم. أيّ جنون أكثر

[20]. لاحظ القديس أمبروسيوس عدم وجود كلمة Dei في اليونانية، وقد استدل عليها من كلمة صورة، كذلك القديس أغسطينوس أضاف كلمة "الله" كشرح أو تفسير.

من هذا؟ وأيّ شقاء أكثر من هذا؟ ولكن هل بالتأكيد يحزن لأجل نفسه؟ ليس كذلك. لماذا لا يجمع لنفسه؟ لأنه لابد وأن يموت، فحياة الإنسان قصيرة. فالكنز باق وأما هو الذي يجمعه فسرعان ما يموت. فإذ يشفق يشفق على ذلك الإنسان الذي "إنما كخيال يمشي" " walk in the image of God"، والذي يعترف بأشياء حقيقية إلا أنه يجري وراء أمور باطلة، لهذا يقول "إنما باطلاً يضجون" إنني أحزن عليه، إنه "يذخر الذخائر ولا يدري من يضمها" هل يذخرها لنفسه؟ لا، لأن الإنسان يموت بينما الكنز يبقى. إذن لمن يذخرها؟ إن كانت لديكم أية مشورة صالحة فلتعطوني إياها. ولكن إذ ليس لديكم مشورة لي وبذا ليست لديكم مشورة لأنفسكم. فإذ ليس لدينا مشورة فلنبحث سويًا عنها. لنقبلها معًا ولنتبصر في الأمر سويًا. إنه يقلق ويحزن كثيرًا، إنه يفكر ويجاهد ويسهر قلقًا. اليوم كله متضايقين بالعمل والليل كله قلقين خوفًا. إن أرواحكم في حمى القلق لكي تمتلئ خزائنكم بالمال.

3. إنني أراكم قلقين فأحزن عليكم، وإذ يؤكد لنا الذي لا يخدع "إنما باطلاً يضجون". فإنكم تدخرون كنوزكم مفترضين نجاح مشروعاتكم، ناسيين تمامًا الخسائر والمخاطر العظيمة والميتات الناجمة عن المثابرة في الحصول على كل أنواع الربح (إنني لا أتحدث عن ميتات الجسد بل الأفكار الشريرة، لأنه قد يأتي الذهب ولكنه بالحق يذهب، فتكتسون من الخارج ولكن تكونوا عراة في الداخل). ولكن لكي ما تعبروا هذه كلها وعلى أشياء أخرى كهذه في هدوء، لكي تعبروا على كل الأشياء التي هي ضدكم، فكروا فقط في الظروف المناسبة (المفيدة). انظروا إنكم تدخرون كنوزًا، والأرباح تتدفق عليكم من كل جهة وأموالكم تنساب كالينابيع. أينما ضايقكم الفقر فاض عليكم الغنى [21]، أم تسمعوا "إذا وفرت ثروتكم فلا تميلوا إليها قلوبكم" [22] (مز 61: 10). ها أنتم تنالون أعمالاً مثمرة. ولكنكم تقلقون باطلاً، ستسألون كيف أقلق باطلاً؟

إنني أملأ خزائني، أسواري بالكاد تحفظ ما قد نلته، فكيف أقلق الآن باطلاً؟ إنكم تدخرون ذخائر ولا تدرون من يضمها ، إما إن كنتم تعرفون لمن تجمعونها فإنني أتوسل إليكم أن تخبروني. إنني سأصغي إليكم لمن تكون؟ إن لم تكونوا قلقين باطلاً فلتخبروني لمن تجمعون كنوزكم؟ تقولون "لأنفسنا" هل تجرأون القول بهذا يا من على وشك الموت، إنه لأطفالنا. هل تتجاسرون أن تقولوا هذا عن هؤلاء الذين يقرب موتهم. تقولون أنه واجب مهم للحب الطبيعي أن يجمع الأب ذلك لأبنائه. بالأ حرى أنه أكثر بطلانًا أن يجمع الذين قربُ موتهم للذين سيموتون عن قريب أيضًا. فإن كان هذا الجمع لكم، فلماذا تجمعون ناظرين أنكم ستتركون هذه جميعها عند موتكم. هذه هي حالة أطفالكم أيضًا، أنهم سيخلفونكم ولكن لا يمكثون كثيرًا لا أقول شيئًا عن نوع أولادكم، فربما بالفجور لا يبذرون ما جمعه الطمع. كذلك آخرون يبذرون بالفجور ما جمعتموه بكد عظيم. ولكنني سأتغاضى عن هذا. أنهم سيكونون أولادًا صالحين وليسوا بفاسقين. سيحتفظون بما تتركوه لهم، سيزيدون على ما تتركوه لهم، ولا يبذروا ما ادخرتموه. سيتساوى أطفالكم معكم في الباطل إن فعلوا ذلك ، إن قلدوكم في هذا أنتم آبائهم. سأقول لهم ما أقوله لكم الآن، سأقول لأبنائكم الذين جمعتم لهم هكذا "يدخرون

---

[21]. Abundance.

[22]. طبعة الكاثوليك.

ذخائر ولا يدرون لمن يضمونها" ، فإذ لا تعرفوا (لمن تجمعونها) هكذا لا يعرفون هم أيضًا. إن كان البطلان سيستمر معهم فهل يفقد الحق قوته بالنسبة لهم.

4. إنني اَجتنب أن أستحثكم بأنكم قد تجمعون هذه حتى في حياتكم للصوص. قد يأتوا في ليلة فيجدوا ما قد جمع في أيام وليال كثيرة معدًا. فقد تجمعونها للص أو قاطع طريق. إنني لا أقول أكثر من هذا عن هذا الأمر لئلا استدعي إلى ذهنكم وأعيد إليه فتح جرح الآلام القديمة. كم من أشياء كثيرة جمعها البطلان ووجدها قسوة العدو معدة ليديه ، إنني لست أتمنى هذا ولكن هذا ما يخيف الجميع. ليبعد الله ذلك منكم. ليته يكفينا تأديباته. ليته يستبقينا ذلك الذي نصلي إليه! ولكن ماذا نجيب لو سألكم الله لمن ندخر؟ أيها الإنسان ، أيا كنت يا من تدخر كنزك باطلاً كيف تجيبني، إذ أعالج الأمر معك باحثًا عن مشورة في باعث مشترك؟

إنكم تحدثتم وأجبتم "أننا نجمع لأنفسنا ولأطفالنا ولنسلنا" ، لقد سبق أن قلت لكم كم من بواعث للخوف توجد حتى بالنسبة لهؤلاء الأطفال أنفسهم. ولكنني سأتجاوز عن كون أولادكم يعيشون لعنة لكم وأن عدوكم يرغب فيهم مفترضًا أنهم يعيشون كما يريدهم آبائهم. ومع ذلك فكم من كثيرين يسقطون في هذه المصائب التي أخبرتكم وذكرتكم بها قليلاً. هل ترتجفون لهم رغم أنكم لم تصلحوا أنفسكم. لأنكم بماذا تجيبون غير هذا، ربما لا يكون كذلك. حسنًا وأنا أقول هذا أيضًا: ربما تجمعون للص أو سارق أو قاطع طريق، إنني غير متأكد ولكن يحتمل ذلك. وحيث يوجد احتمال لحدوث شيء فإنه يوجد عدم احتمال له. وبهذا لا تعلمون ما سيحدث وبذا إنما باطلاً تضجون ، وها أنتم ترون الحق يقول بالحقيقة كيف يضج (المغرور) باطلاً ، لقد سمعتم وتعلمتم أخيرًا حكمة لأنه عندما تقولون ربما يكون هذا لأطفالنا، دون أن تتجاسروا بالقول ، أننا متأكدون أنه لأطفالنا.

ففي واقع الأمر لا تعلمون لمن تجمعون غناكم. هذا كما أرى وكما سبق أن قلته أولاً أنه ليس لديكم إمكانية. أنكم لا تجدون ما تجيبوني به ولا ما أجيبه عليكم.

5. لذلك فلنبحث ونسأل مشورة سويًا. أن الفرصة مهيئة لنا لا لاستشارة أي حكيم بل الحكمة ذاته. لنصغي معًا إلى يسوع المسيح الذي "لليهود عثرة ولليونانيين جهالة. وأما للمدعوين يهودًا ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" (1 كو 1: 23–24)، لماذا تعدون دفاعًا عظيمًا لغناكم؟ لتسمعوا لحكمة الله الذي لا يفوقه حكيم فربما تعثرون عندما أقول ما ينبغي القول به وبذا تصيرون يهودًا "لأن المسيح لليهود عثرة" أو ربما يبدو حديثي لكم جهالة وبذلك تكونون أميين لأن المسيح "لليونانيين (الأميين) جهالة. "ومع هذا فأنتم مسيحيون وقد دعيتم مسيحيين "وأما للمدعوين يهودًا ويونانيين فبالمسيح قوة الله ". لا تحزنوا عندما أحدثكم بما ينبغي الحديث به، لا تعثروا ولا تسخروا بجهلي كما يبدو لكم بحسب ازدرائكم. لنصغي لأنني سأقول ما قاله المسيح. فإن احتقرتم المنذر (المنادي) فلتخافوا القاضي. ماذا أقول؟ أن قارئ الإنجيل قد أسعفني الآن من حيرتي (مأزقي). أنني لا أقرأ عليكم شيئًا جديدًا بل أذكركم بما قرأ الآن ، أنه إذا فشلت إمكانياتكم طلبتم مشورة. انظروا ما يقوله ينبوع المشورة الصالحة، ذلك الينبوع الذي ليس في مجاريه سما فنخشاه. امتلئوا منه ما أردتم.

6. "لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ويسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا." (مت 6: 19-21)، ماذا تنتظرون بعد؟ الأمر واضح والمشورة مكشوفة وأما الشهوة الشريرة فمخبأة. لا ليس كذلك بل ما هو أردأ من هذا أن هذه الشهوة الشريرة معلنة. لأن النهب لا يتوقف عن الدمار، والطمع لا يكف عن الغش والحقد لا يمتنع عن الحلف الباطل، ولماذا كل هذا؟ لكي ما يذخر الكنز وأين تدخره؟ في الأرض حقيقة أنه من الأرض وإلى الأرض لأنه قيل للإنسان الذي أخطأ رابطًا إيانا معه بكأس التعب "أنت تراب EARTH وإلى تراب تعود" ، فلا يكون الكنز في الأرض اعتباطًا لأن القلب هناك ، كيف إذن "نرفع قلوبنا للرب"؟ اِحزنوا لحالكم هذا يا من قد فهمتموني، فإن حزنتم بالحق فلتصلحوا أنفسكم، إلى متى تصفقون لهذا ولا تفعلون به؟ ما قد سمعتموه هو حق وليس شيء أحق منه لتصنعوا إذن ما هو حق. أننا نسبح إلهًا واحدًا ومع ذلك لم نتغير حتى لا نتعب في تسبيحنا هذا باطلاً[23].

7. لذلك "لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض" فسواء عرفتم بالخبرة أنكم ستفقدون كل ما تكنزوه على الأرض أو لم تختبروا هذا، خافوا من أن تكنزوه على الأرض. ليت هذه الخبرة تُصلح الذين لم تُصلحهم الكلمات. مع أن الجميع يصرخون بصوت واحد "الويل لنا ، أن العالم ينهار"، إلا أنه لا يستطيع أحد أن يصعد عنه أو يخرج منه. إن كان العالم ينهار فلماذا لا تتحركون؟ لو أخبركم مهندسًا معماريًا أن منزلكم سيسقط حالاً أفلا تتحركون سريعًا قبل أن تنشغلوا في النحيب؟ إن مؤسس العالم يخبركم بأن العالم قد أوشك على الدمار أفلا تصدقوا هذا؟ اسمعوا صوت الذي سبق فاخبرنا بهذا ، اسمعوا مشورة ذلك الذي أنذرنا أن صوت النبوة هو "السماء والأرض تزولان" (مت 24: 35). إن صوت التحذير هو "لا تكنزوا لكم كنزًا على الأرض". إن كنتم تؤمنون بنبوة الله فلا تزدرون بإنذاره. افعلوا بما يقوله. أن الذي أعطاكم هذه المشورة لن يخدعكم. سوف لا تخسرون ما تتركونه بل تجدون ما قدمتموه أمامكم. لذلك فمشورتي هي "أعطوا الفقراء فيكون لكم كنزًا في السماء" (مت 19: 21). لا تبقوا بدون كنز بل الذي اقتنيتموه على الأرض بقلق تمتلكونه في السماء بدون هم. إذن فلترسلوا أمتعتكم. إنني أعطيكم مشورة للحفظ لا للفقدان. إنه يقول "فيكون لك كنزًا في السماء وتعال اتبعني" لكي ما أحضر لك كنزك. إنه ليس تبديد بل ادخار. لماذا يسكت البشر؟ ليتهم يستمعوا فقد وجدوا أخيرًا بالخبرة ما ينبغي أن يخافوا منه، ليفعلوا إذن الأعمال التي لا تسبب لهم خوفًا، ولينقلوا أمتعتهم إلى السماء لو أنكم وضعتم القمح في الأرض المنخفضة وأتى إليكم صديقًا له علمًا بطبيعة القمح والأرض، فأوصاكم بغير دراية قائلاً: ماذا قد صنعتم. لقد وضعتم القمح في التربة السهلة وفي الأرض المنخفضة، التربة رطبة لذلك سيفسد الكل وتخسرون تعبكم. ستجيبونه : إذن ماذا ينبغي أن نفعل؟ يقول ضعوه في الأرض المرتفعة. هل تصغون إلى صديق يعطيكم مشورة بخصوص قمحكم وتحتقرون الله الذي يعطيكم مشورة تخص قلوبكم؟ انكم تخشون من و ضع قمحكم في الأرض المنخفضة، أتفقدون قلوبكم في الأرض؟ انظروا الرب إلهكم الذي عندما أعطاكم مشورة تخص قلوبكم قال : "حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا"

[23] يبدو أنه يقصد بذلك أننا جميعنا عرفنا الحق ونسبحه، ومع ذلك فلم نتغير، فلا فائدة من مجرد التسبيح والمعرفة بل ينبغي العمل بما هو حق.

(مت 6: 21). يقول ارفعوا قلوبكم إلى السماء حتى لا تفسد في الأرض. هذه مشورة ذلك الذي يريد أن يحفظ قلوبكم لا أن يهلكها.

8. إن كان الأمر كذلك فكم ينبغي أن تكون توبة الذين لم يفعلوا هذا بعد؟ كم ينبغي أن يبكتوا أنفسهم الآن! ينبغي أن يكون لنا في السماء ما نخسره الآن في الأرض ، فالعدو ينقب منزلنا ولكن هل يستطيع أن يكسر باب السماء؟ أنه يقتل العبد المتولي الحراسة ، ولكن هل يستطيع أن يقتل الله الذي يحفها "حيث لا ينقب سارقون ويسرقون، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ" كم من كثيرين يقولن الآن: ينبغي أن تكون لنا هناك كنوزًا نخبئها في أمان حيث نتبعها بعد قليل ونحن مطمئنون. لماذا لا نستمع لربنا؟ لماذا احتقرنا نصائح الأب فُجربنا بهجمات العدو؟ إن كانت لدينا مشورة صالحة فليتنا لا نتباطأ في مراعاتها. وإن كان ينبغي أن ننقل ما لدينا، فلننقله إلى ذلك الموضع الذي لا نفقده منه. من هم الفقراء الذين نعطيهم غير حمالين ينقلون أمتعتنا من الأرض إلى السماء؟ إذن فلتعطوا. أنكم لستم إلا معطين لحماليكم ليحملوا ما تعطونهم إلى السماء. تقولون كيف يحملونها إلى السماء؟ لأنني أراهم يقضون عليها بأكلها. أنهم بلا شك يحملونها لا يحفظها بل يجعلها طعامًا لهم. ماذا؟ هل نسيتم "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت.. . لأني جعت فأطعمتموني" وكل ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت 25: 34). إن كنتم لا تحتقروا الشحاذ الذي يجلس أمامكم أخذين في اعتباركم ذلك الذي تذهب إليه كل ما تعطونه. يقول.. كل ما فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر فبي فعلتم"، أنه قد تسلمها ذلك الذي قد أعطاكم من تعطون بواسطتهم، لقد تسلمها ذلك الذي سيعطيكم في النهاية ذاته.

9. من أجل هذا فإنه في أوقات كثيرة أيها الأحباء أذكركم وأعترف لكم بما يدهشني كثيرًا في كتاب الله المقدس وهو ما ينبغي لي أن أستدعي انتباهكم له كثيرًا. أتوسل إليكم أن تفكروا فيما قاله ربنا يسوع المسيح نفسه أنه عندما يأتي للدينونة في نهاية العالم سيجمع كل الأمم أمامه ويقسم البشر إلى قسمين قسم عن يمينه والآخر عن يساره. ويقول للذين عن اليمين "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" وأما الذين عن اليسار " اِذهبوا عني.. إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وكل ملائكته" ابحثوا عن أسباب هذا الجزاء العظيم أو العقاب المريع "رثوا الملكوت"، "اذهبوا إلى النار الأبدية" لماذا يرث الأولون الملكوت؟ "لأني جعت فأطعمتموني" لماذا يذهب الآخرون إلى النار الأبدية؟ لأني جعت فلم تطعموني ، إنني أسأل، ماذا يعني هذا؟ إنني أرى الذين يرثون الملكوت أنهم قد أُعطوا كمسيحيين صالحين ومؤمنين، غير محتقرين لكلمات الرب، لهم رجاء ثابت في المواعيد، لهذا صنعوا لأنه لو لم يصنعوا هكذا فإن ذلك العقم ما كان يتفق مع حياتهم الصالحة. فقد يكونوا طاهرين غير غاشين ولا سكيرين حافظين أنفسهم عن كل أعمال الشر ولكنهم لا يضيفوا إلى هذا أعمالاً صالحة فيبقوا عقيمين. لأنهم أرادوا أن يحفظوا بعيدين عن الشر "ولكنهم لم يريدوا أن يحفظوا أنفسهم، ويصنعون الخير" (مز 34: 14)، مع ذلك فلم يقل حتى لهؤلاء "تعالوا، رثوا الملكوت" لأنكم عشتم طاهرين ولم تغشوا إنسانًا، ولا ظلمتم فقيرًا ولم تعتدوا على تخم أحد ولا خدعتم أحدًا بقسم. إنه لم يقل هذا بل قال "رثوا الملكوت، لأني جعت فأطعمتموني" يا لامتياز هذه عن بقية (الفضائل) جميعها ، لأن الرب لم يشر إلى الكل بل إليها وحدها! كذلك يقول للآخرين "اذهبوا إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"، كم من الأمور يمكن أن يثيرها ضد الأشرار عندما يسألون : لماذا نذهب إلى النار الأبدية؟ لماذا؟ أتسألوا أيها

الزناة والقتلة والمخادعين ومنتهكي حرمة المعابد مجدفين وغير مؤمنين. ومع هذا فلم يذكر واحد من هذه بل "لأني جعت فلم تطعموني".

10. أراكم تتعجبون مثلي. وحقًا أنه لأمر عجيب. ولكنني سأجمع قد ر ما استطعت أسباب هذا الأمر العجيب ولا أخفي عليكم شيئًا. لقد كتب "الماء يطفئ النار الملتهبة. والصدقة تكفر الخطايا" (حكمة يشوع 3: 33)، كما كتب أيضًا "اغلق على الصدقة في أخاديرك فهي تنقذك من كل شر"[24] ( حكمة يشوع 29: 15)، كما كتب أيضًا "لذلك أيها الملك لتحسن مشورتي لديك وافقد خطاياك بالصدقة" [25]. هناك شهادات كثيرة في الوحي الإلهي يظهر فيها ما للإحسان من فوائد كثيرة في إخماد الخطايا وإزالتها ، لذلك سيلصق الإحسان إلى هؤلاء الذين على وشك أن يحكم الله عليهم، نعم بالأحرى الذين يتوجهم فكأنه يقول "أنه أمر صعب عليّ أن لا أجد سببًا لإدانتكم فامتحنكم وأزنكم بدقة وأفحص أعمالكم بأكثر دقة ، ولكن "اُدخلوا إلى الملكوت، لأني كنت جوعانًا فأطعمتموني"، لذلك ستدخلون إلى الملكوت ليس لأنكم لم تخطئوا ، بل لأنه بإحسانكم أزلتم خطاياكم. كذلك للآخرين : "اذهبوا إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" . هم أيضًا خطاة إذ أنهم متأصلون في خطاياهم ومتأخرون في خوفهم منها. عندما يعرضون خطاياهم أمام عقولهم هل يستطيعون من أي جهة أن يتجاسروا فيقولوا أنهم يدانون بغير حق، وأن قد أعلنت هذه العبارة الصادرة من قاضٍ بار كهذا ضدهم بدون استحقاق؟ فبالنظر إلى ضمائرهم وكل جراحات أرواحهم، كيف يجسرون فيقولوا إننا نُدان ظلمًا؟ لقد قيل عنهم في سفر الحكمة: "آثامهم تحجهم في وجوههم" (حك 4: 20)، سيرون بلا شك أنهم يدانون بعدل عن خطاياهم وشرورهم. ومع ذلك مكانه يقول لهم أنه ليس بسبب ما تفكرون فيه بل "لأني كنت جوعانًا فلم تطعموني" ، فلو ابتعدتم عن كل أعمالكم هذه والتفتم إل يّ لخلصتم من كل جرائمكم وخطاياكم بإحساناتكم، لخلصتكم الآن إحساناتكم وبرأتكم من الخطايا العظيمة لأن "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت 5: 7) ولكن الآن "اذهبوا إلى النار الأبدية لأن الحكم بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة" (يو 6: 35).

11. إخوتي. أنني أشوقكم إلى إعطاء خبزكم الأرضي وطلب السماوي. الرب هو ذاك الخبز أنه يقول "أنا هو خبز الحياة" (مز 15: 2)، ولكن كيف يعطيكم الرب يا من لا تعطوا المحتاجين. واحد يحتاج إليكم وأنتم تحتاجون لآخر (الله) ، وإذ تحتاجون إليه والآخر يحتاج إليكم أي يحتاجون إلى المحتاجين أنفسهم. لأن الله الذي تحتاجون إليه لا يحتاج شيئًا. اصنعوا للآخرين ما تريدوا أن يصنع لكم. فإنه ليست الحالة كاؤلئك الأصدقاء الذين اعتادوا على تعبير بعضهم البعض بإحساناتهم كالقول : أنا صنعت هذا لك فيجيب الآخر، وأنا قد فعلت هذا لك ، بأن يرغب الله منا أن يصنع بعض الأعمال الصالحة بسبب صنعه عملاً كهذا معنا. أنه لا يحتاج إلى شيء ولذلك فهو الرب ذاته. إنني أقول للرب "أنت ربي ولا تحتاج إلى صلاحي" (مت 25: 34 الخ)، رغم أنه الرب، والرب ذاته ولا يحتاج إلى صلاحنا ، إلا أنه إذ ينبغي أن نصنع شيئًا حتى بالنسبة له، لذلك وهبنا أن يكون جائعًا في فقيره. إنه يقول "لأني جعت فأطعمتموني. .. يا رب متى رأيناك

---

[24]. طبعة الكاثوليك.

[25]. جاء النص " Shut u[ alms in the heart of a poor man and it shall make supplication three before the Lord ".Ecclus. 29:12 Vulgate.

جائعًا... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر فبي فعلتم" (يو 3: 7–9). وبالاختصار ليسمع البشر ويتبصروا كما ينبغي، هيا للجزاء العظيم أن يطعموا المسيح عندما يكون جائعًا ، ويا للجريمة الكبرى أن يُزدرى بالمسيح متى كان جائعًا.

12. حقيقة أن التوبة عن الخطايا تصلح البشر ، ولكن لا يظهر لها فائدة إن كانت عقيمة من أعمال الرحمة. هذا ما يشهد به الحق على لسان يوحنا الذي قال للذين أتوا إليه "يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة. ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا. لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتلقى في النار" (مت 25: 41–42)، لقد قال عن هذه الثمرة "فاصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة" فمن لا يصنع هذه الثمار ليس له أن يفكر في أنه سينال غفرانًا لخطاياه بتوبة عقيمة. لقد أعلن بنفسه ما هي هذه الثمار، لأنه بعد قوله هذه الكلمات سألته الجموع قائلة : "فماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم : "من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا". إخوتي أي شيء أكثر وضوحًا وتأكيدًا أو صراحة عن هذا؟ إن ما سبق ذكره "فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار". ماذا يعني سوى ما يسمعه الذين على اليسار "اذهبوا عني إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني" (مت 25 إلى 41–42). لذلك فإن أمرًا بسيطًا أن تنفصلوا عن خطاياكم، إذا ما أهملتم في الشفاء من الخطايا الماضية، كما هو مكتوب "يا ابني إن أخطأت فلا تعد تزيد أيضًا" (حكمة يشوع 21: 1)، وحتى لا يظن أنه بهذا فقط يكون قد تحصن يقول "واستغفر عن السالفات" ، وماذا ينفعكم لو طلبتم الغفران دون أن تهيئوا أنفسكم لكي ما يُسمع لكم، وذلك بعدم صنعكم "أثمارا تليق بالتوبة"، فتقطعون كشجرة بلا ثمر وتلقون في النار؟ فإن كنتم تريدون أن يسمع لكم عندما تطلبون الغفران "اغفروا يغفر لكم. أعطوا تعطوا" (لو 6: 3–38).

+ + +

العظة الحادية عشر

**"اسألوا تعطوا الخ"**

**(مت7: 7)**

**الحث على الصدقة**

1. ينصحنا الرب في فصل هذا الإنجيل المقدس بالصلاة. فيقول : "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزًا يعطيه حجرًا، وإن سأله سمكة يعطيه حية، أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقربًا" (مت 7:7–10). يقول "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهبكم خيرات للذين يسألونه أنه يقول: "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة" ، أنه لأمر عجيب أيها الإخوة أننا أشرار ومع ذلك فلنا أب صالح. أي شيء أكثر صراحة من هذا؟

لقد سمعنا اِسمنا الملائم لنا "فـإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة" والآن فلتنظروا أي نوع هذا الأب الذي أظهره لهؤلاء الذين دعاهم أشرار فكم بالحرى أبوكم"؟ أب لمن؟ للأشرار بلا شك ومن أي نوع هذا الأب؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله (لو 18: 19).

2. إن كان لنا نحن الأشرار أبًا صالحًا فينبغي أن لا نستمر دائمًا في الشر. لا يستطيع شرير أن يجعل آخر صالحًا أن الصالح إلى الأبد وحده هو الذي يستطيع أن يجعل من الشرير صالحًا، فإن كان الشرير لا يستطيع أن يجعل آخرًا صالحًا كيف يستطيع أن يجعل نفسه صالحًا؟ " اِشفني يا رب فأُشفى ، خلصني فأخلص" (إر 17: 14). لماذا يحدثني المتكبرون[26]، بكلمات باطلة مثلهم. إن أردت تستطيع أن تخلص نفسك"؟ "اشفني يا رب فأشفى "لقد خلقنا الصالح صالحين لأن "الله صنع الإنسان مستقيمًا" (جا 7: 29). ولكن بإرادتنا صرنا أشرارًا. أنه لدينا القوة لنتحول من كوننا صالحين إلى أشرار ، وسيكون لدينا القدرة لنتحول من أشرار إلى صالحين. ولكن هذه القوة هي الله الصالح دائمًا الذي يخرج من الشرير صالحًا. لأن الإنسان لا يستطيع أن يشفي نفسه بقوته. فإنك لا تبحث عن طبيب لتجرح نفسك، ولكن عندما تجرح تبحث عن الطبيب يعالجك. رغم أننا أشرار فإننا نعرف كيف نعطي أولادنا أشياءًا صالحة من هذا العالم الحاضر، أشياءًا زمنية صالحة تخص الجسد فحتى هذه الأشياء صالحة، من يشك في ذلك؟ فالسمكة والبيضة والخبز والفاكهة والقمح والنور الذي نراه، الهواء الذي نستنشقه، كل هذه أشياء صالحة الغني ذاته الذي ينتفخ به البشر ويفقدون به معرفة الآخرين كمتساوين لهم. أقول أنه ذلك الذي به يرتفع البشر بالأحرى في محبة ملابسهم الغالية، بدون أي تفكير في طبيعتهم المشتركة، أكرر أنه حتى هذا الغنى شيء صالح. ولكن كل هذه الأشياء الصالحة يمكن أن

[26]. يقصد بذلك The Felagians.

يمتلكها صالحون أو أشرار على السواء ورغم أنها أشياء صالحة في ذاتها إلا أنها لا تستطيع أن تجعل مالكها صالحًا.

3. هناك صالح يخلق صالحين وصالح يمكن به أن يصنع صلاحًا. الصالح الذي يخلق صالحين هو الله، لأنه لا يستطيع أحد أن يجعل إنسانًا صالحًا إلا الصالح إلى الأبد لذلك فلتدعوا الله لكن ما تكون صالحًا، ولكن هناك صالح يمكن به أن تفعل صالحًا ، وذلك هو كل ما تملكه. يوجد ذهب وتوجد فضة وهما أشياء صالحة ولكنهما لا يجعلانك صالحًا بل يمكن أن تصنع بهما صلاحًا لديك ذهب وفضة ، وأنت ترغب في المزيد منهما. لديك كليهما وتريد زيادة فأنت مرتوي وظمآن. أنه مرض وليس غنى عندما يمرض البشر بمرض الاستسقاء فإنهم يكونون مرتوين بالماء، ومع ذلك فهم عطشى دائمًا. فكيف يسر هؤلاء بثروتهم الذين لديهم تلك الرغبة المريضة بمرض الاستسقاء؟ ذهبا أنت تملك وهو شيء صالح ومع ذلك فإنه ليس لديك ما يجعلك صالحًا بل ما يمكن أن تصنع به صلاحًا. أتسأل أي صلاح أفعله بالذهب؟ ألم تسمع في المزمور "فرّق أعطى المساكين، برّه قائم إلى الأبد " (مز 112: 9) هذا صالح. هذا هو الشيء الصالح الذي به تصيرون صالحين، أي إن كان لديك الصالح الذي به تصير صالحًا فلتصنع صلاحًا ، بذلك الصالح الذي لا يستطيع أن يجعلك صالحًا. لديك مالا، استخدمه بسخاء، فباستخدامه بسخاء تزداد برًا. لأنه "فرّق أعطي المساكين ، برّه قائم إلى الأبد" انظر ماذا ينقص وماذا يزداد. تنقص أموالك ويزداد برّك ينقص ما ستفقده قريبًا، ينقص ما ستتركه بعدك عن قريب، ويزداد ما ستملكه إلى الأبد.

4. إنني أعطيك سرًا في المعاملة المربحة ، تعلم هذا لتتاجر. فهل تمدح التاجر الذي يبيع رصاصًا ويحصل على الذهب، ولا تثني على الذي ينفق مالا وينال برًا؟ لكنك تجيب أنني لا أنفق مالي لأنه ليس لدى برًا. لينفق الذي لديه برًا ماله، فإذ ليس لي برًا فلا أقل من أن يكون لديّ مالاً. ألا تريد أن تنفق مالك لأنه ليس لديك برًا؟ بلى بالآخرى أن تنفق مالك فتحصل على البر. لأنه ممن تحصل على البرّ إلا من الله ينبوع البر؟ لذلك إن أردت البرّ فلتكن شحاذ لله الذي ينصحك في الإنجيل ، الآن أن تسأل وتطلب وتفرع. أنه عرف شحاذه، وهوذا صاحب البيت الإله الغني الجبار هو غنى لأنه يهب. الغنى الروحي والأبدي، ينصحك قائلاً: "اسألوا، اطلبوا، اقرعوا، لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له" (مت 7:7–8). أنه ينصحك أن تسأل فهل يرفض سؤالك؟

5. تأمل في المثال أو المقارنة المأخوذة من حالة مخالفة، كما في ذلك القاضي الظالم التي تشجعنا على الصلاة. يقول الرب "كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب إنسانًا" (لو 18: 2)، وكانت تلح عليه أرملة يوميًا قائلة : "أنصفني" وكان لا يشاء إلى زمان طويل ومع ذلك فلم تنقطع عن طلبتها ، ففعل بسبب إلحاحها ما لم يشأ فعله بإرادة صالحة. هكذا بحالة عكسية يوصينا بالصلاة.

6. أيضًا قال الرب "من منكم يكون له صديق ويمضي إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضني ثلاثة أرغفة" (لو 11: 5)، إنه يجيب "أنني على الفراش وأولادي معي" [27]. فلا يتركه الآخر بل يقف عارضًا دعواه في السماح ويقرع متوسلاً إليه ليس كصديق له بل لآخر وماذا قال الرب؟ "أقول لكم وإن كان لا يقوم

[27]. جاءت العظة Servants.

ويعطيه لكونه صديقه، فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج فرغم أنه صديقه إلا أنه ليس لكونه صديقه "بل" من أجل لجاجته" ماذا يعني بـــ "من أجل لجاجته"؟ لأنه لم يكف عن القرع ولا رجع عندما رفض طلبه. الذي لم يكن يريد أن يعطي أعطى بسبب عدم فتور الآخر عن السؤال، فكم بالأكثر يعطي ذلك الصالح وحده الذي يحثنا على الطلب منه ، والذي لا يسر عندما لا نطلب منه؟ ولكنه يبطئ أحياناً في عطائه بعض الأشياء حتى يُعرفنا قيمة هذه الأشياء الصالحة. وليس لأنه يرفض أن يعطينا إياها. الأشياء التي يشتاق إليها كثيرًا يحصل عليها بفرح عظيم، وأما التي تعطى سريعًا فإنها تؤخذ على أنها زهيدة. إذن لتسأل وتطلب وتلح فبالسؤال نفسه والطلب ستنمو هكذا لتنال أكثر. يحتفظ الله لك ما لا يريد أن يعطيه إياك سريعًا، حتى تتعلم أن يكون لك اشتياق إلى الأمور العظيمة. لذلك "ينبغي أن نصلي كل حين ولا يمل" (مت 18: 1).

7. إذن إن كان الله قد جعلنا شحاذين له بتنبيهاته ونصائحه وأوامره لنا بأن نسأل ونطلب ونقرع فلنهتم من جانبنا بالذين يطلبون منا. إننا نسأل وممن نسأل؟ من هو الذي نسأله أو من نحن أو ما هو الشيء الذي نطلبه؟ إننا نسأل من الله الصالح وأما نحن الذين نطلب الأشرار، ولكننا نسأل برًا نكون به صالحين. إننا نسأل من أجل ذلك الذي يكون لنا إلى الأبد. الذي إذ نمتلئ منه لا نعود بعد نكون في عوز. ولكي نمتلئ ليتنا نجوع ونعطش. ليتنا نسأل ونطلب ونقرع كجائعين وعطشى "طوبى للجياع والعطاش إلى البر" (مت 5: 6). لماذا يطوبون؟ إنهم يجوعون ويعطشون فهل يطوبون لذلك؟ هل في الاحتياج أيضًا تطويبًا؟ إنهم لا يطوَّبون بكونهم جائعين وعطشى بل لأنهم سيشبعون. سيكون التطويب في الشبع لا الجوع. ولكن ينبغي أن يسبق الشبع جوعًا حتى لا يكون اشمئزاز من الخبز.

8. لقد قلنا ممن نسأل ومن نحن الذين نسأل وماذا نسأل؟ ونحن أنفسنا أيضًا نُسأل. إننا شحاذين الله وهو يعرف شحاذينه، ليتنا نعرف الذين يشحذون منا. ليته عندما نسأل شيئاً تفكر في هذه الحالة من هم الذين يسألون وممن يسألون وماذا يسألون؟ إذن من هم الذين يسألون؟ إنهم بشر. ممن يسألون؟ من بشر. من هم الذين يسألون؟ فانين، وممن؟ من فانين. من هم الذين يسألون؟ كائنات ضعيفة. وممن؟ من كائنات ضعيفة. من الذين يسألون؟ أشقياء. وممن؟ من أشقياء. فباستثناء الثروة يشبه الذين يسألون الذين يسألونهم. بأي وجه تطلب أمام سيدك يا من لم تعرف المساوي لك؟

قد يقول "أنني لست مثله شتان ما بيني وبينه. واحد يلبس حريرًا وينتفخ بكبرياء متحدثًا مع شخص مغطى بالخرق. لكنني أسألكم عندما تتعرون ولستم وأنتم لابسين الآن، بل كما كنتم عند ولادتكم الأولى فكليكما كنتما عاريين، ضعيفين، مبتدئين الحياة بالشقاء لذلك ابتدأتما إياها بالصراخ.

9. اُنظر أيها الغني واستدعي ذاكرتك لبدايتك الأولى. انظر إن كنت قد جلبت معك شيئًا حقًا لقد أتيت ووجدت غنى عظيمًا، لكنني أتوسل إليك أن تخبرني ماذا قد أحضرت إلى هنا؟ اَخبرني وإلا فإن كنت تخجل فلتسمع للرسول "لم ندخل العالم بشيء" (1 تي 6: 7). إنه يقول: "لم ندخل العالم بشيء "، ولكن هل لأنك لم تدخل العالم بشيء ولكن وجدت هنا الكثير فستأخذ شيئًا هناك؟ لعلك تخشى الاعتراف بهذا أيضًا بسبب محبة الغنى، لتسمع في هذا أيضًا فيخبرك الرسول الذي لا يتملق "لم ندخل العالم بشيء" لتعرف عن حالتنا عند ميلادنا، "إننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء" ، لتعرف عن حالتنا عند تركنا للعالم. أنك لم تدخل بشيء ولا

تخرج بشيء، لماذا إذن تنتفخ بنفسك على الفقير؟ عند ولادة أطفال لتخرج الآباء والخدم والتابعون وجمهور الخدم الخاضعون، حينئذ دع الأطفال الأغنياء يعرفون من صراخهم. لتلد امرأة غنية مع فقيرة، دعهما لا يلاحظان طفليهما، ليخرجا إلى فترة قصيرة ثم يعودا وليعرفا ابنيهما إن استطاعا.

اُنظر إذن أيها الغني أنك "لم تدخل العالم بشيء وواضح أنك لا تقدر أن تخرج منه بشيء" ، ما قلته عنهم عند ميلادهم أقوله عند موتهم. إن كان الأمر ليس هكذا فإنه لو فتحت قبور قديمة لسبب ما فليظهروا عظام الغني إن استطاعوا! لذلك فلتصغي أيها الغني إلى الرسول : "لم ندخل العالم بشيء" ، لتعرف ذلك فإنها حقيقة وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء"، لتعرف ذلك فأنها حقيقة أيضًا.

10. ماذا يلي ذلك؟ "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. "لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان" (1 تي 6: 8-10)، تأمل فيما تركوه. يا لحزن الذين تركوا هذا، بل اُنظر ما قد طعنوا أنفسهم به. و اِسمع "ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" ، ولكن من هم هؤلاء؟ "الذين يريدون أن يكونوا أغنياء. "فكون الإنسان غنيًا يختلف عن اشتياقه ليكون غنيًا. فالذي ولد من أبوين غنين هو غني، أنه ليس غني لأنه يشتاق لذلك ، بل لأن الكثيرين تركوا له مواريث. إنني أرى ثروته ولكن لا أسأله عن اللذة التي يجدها فيها. فالكتاب المقدس ذم الطمع وليس الذهب والفضة أو الغني. لأن الذين لا يرغبون في أن يصيروا أغنياء أو لا يهتمون بذلك، الذين لا يحترقون بشهوات الطمع ولا يلتهبون بنيران محبة المال ومع هذا فهم أغنياء ليسمعوا إلى قول الرسول الذي قُرأ اليوم "أوصى الأغنياء في الدهر الحاضر" (1 تي 6: 7)، ماذا يوصيهم؟ يوصيهم فوق كل شيء أن لا يستكبروا لأنه لا يصنع الأغنياء شيئًا غير ما ينتج كبرياء! لكل نوع من أنواع الفواكه المتعددة وأنواع الحبوب المختلفة وأنواع الشجر، لكل منهم حشرة خاصة بها. فحشرة التفاح من نوع ما وحشرة الكمثرى من نوع آخر وللقمح نوع آخر. إن حشرة الغني هي الكبرياء.

11. أوصى الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا " لقد منع الاستعمال الرديء (للغنى) فليعلمنا الآن الاستعمال الحسن له. "أن لا يستكبروا" ولكن من أين تأتي الحصانة ضد الكبرياء؟ مما يلي هذا "ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى" فالذين لا يلقون رجاءهم على الغنى غير الثابت لا يستكبرون. كم عدد الذين كانوا بالأمس أغنياء واليوم هم فقراء؟ كم عدد الذين ناموا أغنياء وإذ سطا عليهم اللصوص وأخذوا كل أموالهم فقاموا فقراء؟ لذلك أوصيهم أن "لا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحيّ الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع "يمنحنا أشياءًا زمنية وأشياء أبدية. لكن بالأكثر الأشياء الأبدية للتمتع بها والزمنية لاستعمالها، أشياء زمنية لنا كمسافرين وأشياء أبدية كقاطنين، أشياء زمنية تصنع بها صلاحًا وأشياء أبدية نصير بها صالحين. لذلك ليفعل الأغنياء هذا "أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى ، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع. ليفعلوا هذا. ولكن ماذا يفعلون بما لديهم؟ اسمع ماذا يفعلون؟ "وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة ، وأن يكونوا أسخياء في العطاء" (1 تي 6: 18)، لأن لديهم الأشياء التي يصنع بها هذا، فلماذا لا يصنعونها؟ فالفقر أمر صعب. أنه يمكنهم أن يعطوا بسخاء لن لديهم

الوسيلة. "كرماء في التوزيع" [28]. أي ليعرفوا إخوانهم الفانين كمساوين لهم "كرماء في التوزيع، مدخرين لأنفسهم أساسًا حسنًا للمستقبل." فعندما أقول أنه يقول "أسخياء في العطاء، كرماء في التوزيع" لا أقصد بذلك أن أُهلك أو أسلب ما لديهم أو أجعلهم معدمين. إنني أعلم درسًا مؤلمًا. أنني أكشف لهم عن المكان الذي يضعون فيه أمتعتهم "مدخرين لأنفسهم"، لا أرغب في أن يمكثوا فقراء "مدخرين لأنفسهم"، إنني لا أطلب منهم أن يفقدوا أمتعتهم ، بل أريهم أين ينقلونها "مدخرين لأنفسهم أساسًا حسنًا للمستقبل لكي يفوزوا بالحياة الحقيقية"[29]. الحياة الحاضرة حياة باطلة، فليمسكوا بالحياة الحقيقية "باطل الأباطيل الكل باطل. ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس" (جا 1: 2–3). لذلك ينبغي الفوز بالحياة الحقيقية ولنحول ثروتنا إلى مكان الحياة الحقيقية حتى نجد هناك ما نعطيه هنا. أن الذي يغيرنا يصنع هذا التغيير لأمتعتنا.

12. إذن فلتعطوا يا إخوتي للفقراء "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" لا يأخذ الغني شيئًا من غناه إلا ما يطلبه الفقير منه من قوت وكسوة. ماذا يكون لك بالأكثر من كل ما تمتلكه؟ لقد حصلت على قوتك وكسائك الضروري أقول الضروري وليس غير المضر ولا الفائض. ماذا تحصل عليه بالأكثر من غناك؟ أخبرني، فبالتأكيد أن كل زيادة ستكون فائضًا لديك. لتكن فضلاتك ضروريات للفقراء. لكنك ستقول لقد حصلت على مأدبة غالية و اَقتات بقوت غال. وأما الفقير فبماذا يقتات؟ بطعام رخيص. يقول أن الفقير يقتات بطعام رخيص وأما أنا فأتغذى بطعام غال. حسناً، ولكن بعدما تشبعان، عندما يدخل الطعام الثمين (جوفك)، أسألك ماذا يصير حال دخوله؟ لو كان بداخلنا مرآة أما كنا نخجل من كل الأطعمة الغالية التي شبعت منها؟ الفقير يجوع وأيضًا الغني، الفقير يطلب شبعًا وهكذا يفعل الغني. الفقير يشبع بأشياء زهيدة وأما الغني فيشبع بقوت غال. كلاهما تشابها في الشبع، والأمر الذي يرغباه متشابها عند الاثنين ولكن أحدهما يصل إليه بطريق قصير والآخر بطريق ملتو، لكنك تقول أنني أتلذذ بالأكثر بطعامي الثمين. حقًا بل ويصعب أن تكتفي وترضى بما أنت فيه. أنك لا تعرف اللذة التي يوجدها الجوع. لا أقول هذا لأجبر الغني أن يقتات بطعام الفقير وشرابه بل ليعمل الأغنياء بحسب ما قد اِعتاد ضعفهم عليه ولكن فليحزنوا لعدم قدرتهم على العمل بخلاف ذلك" [30]. لأنه يكون من الأصلح لهم لو فعلوا ذلك. إن كان الفقير لا ينتفخ بفقره فكيف تنتفخ أنت بضعفك؟ استخدم لنفسك ما يحلو لك وكل الطعام الغالي لأنك قد تعودت عليه. فلا تستطيع أن تفعل غير هذا، لأنك تمرض إن غيرت ما اعتدت عليه. التمس منك أن تستعمل كمالياتك ولكن أعط الفقير ضرورياته. استخدم طعامك الثمين ولكن اِعط الفقير الطعام الرخيص. إنه يتطلع أن يأخذ منك وأنت تتطلع لتأخذ من الله. إنه ينظر إلى اليد التي خلقت مثله، وأما أنت فتنظر إلى اليد التي خلقتك ولم تخلقك وحدك بل والفقير معك. لقد وضع كليكما في نفس الرحلة في هذه الحياة الحاضرة، لقد وجدتم نفسيكما مصطحبين معًا فيها، أنكم تسلكون طريقًا واحدًا أنه لا يحمل شيئًا، وأما أنت فمثقل للغاية. أنه لا يحمل شيئاً معه وأنت تحمل معك أكثر مما تحتاج أنت محمل أعطه مما هو معك، هكذا فإنك تقوته وفي نفس الوقت تقلل من حملك.

---

[28]. جاء النص Let them communicate، وجاء بالطبعة الكاثوليكية "مرتاحين إلى المواساة.

[29]. الطبعة الكاثوليكية.

[30]. أي عدم القدرة على تغيير الطعام إ أنواع رخيصة.

13. أتوسل إليكم وأنصحكم وأوصيكم. وأطلب منكم أن تعطوا للفقراء. أعطوا للفقراء ما تريدون فإنني لا أخفي عنكم يا أحبائي لماذا كان ضروري عليّ أن ألقي هذه العظة عليكم. بينما أنا ذاهب إلى الكنيسة ومنها ألح عليّ الفقراء وتوسلوا مني أن أحدثكم بأنهم ينتظرون أن يأخذوا شيئًا منكم، لقد أحثوني على الحديث إليكم، فإذ رؤا عدم نوالهم شيئًا منكم اعتبروا أن كل تعبي معكم باطلاً. لقد توقعوا فيّ شيئًا آخرًا وهو أن أعطيهم قدر ما أستطيع ولكن هل لدي الإمكانيات التي تكفي لسد كل احتياجاتهم؟ فإذ ليس لي الإمكانيات التي تكفي لسد كل احتياجاتهم فإنني على الأقل أكون سفيرًا عنهم أمامكم. لقد أصغيتم واستحسنتم. فلنشكر الله. لقد قبلتم البذار، وأظهرتم الإجابة. ولكن توصياتكم هذه بالأحرى تثقلني وتعرضني للخطر أنني أحتملها و أرتعب عند حملها. ومع هذا فإن توصياتكم هذه يا إخوتي ليست إلا أوراق الشجرة، أنني أطلب الثمرة.

+ + +

**العظة الثانية عشر**

**"لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي... الخ"**

**(مت 8: 8)"**

"لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئًا في هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره الخ"

**(1 كو 8: 10)**

1. لقد سمعنا عند قراءة الإنجيل المدح الذي لإيماننا الظاهر في التواضع. إذ عندما وعد الرب يسوع أن يذهب إلى منزل قائد المئة ليشفي غلامه [31]. أجاب "لست مستحقًا أن تدخل تحت سقفي ، لكن قل كلمة فقط فيبرأ "فبدعوته نفسه غير مستحقًا أظهر استحقاقه لا لدخول المسيح في منزله بل في قلبه ، لو لم يقل هذا بإيمان وتواضع عظيم ما كان يحتمل في قلبه ذاك الذي يخاف دخوله في بيته. فلا يسر الرب كثيرًا بدخوله في منزله دون أن يدخل في قلبه. فسيد التواضع هذا سواء بالكلام أو بالعمل، جلس حتى في منزل فريسي متكبر يدعى سمعان (لو 7: 36)، ورغم جلوسه في منزله إلا أنه لم يكن في قلبه مكاناً "يسند فيه (ابن الإنسان) رأسه" (لو 9: 57).

2. لأنه هكذا كما نفهم من كلمات الرب نفسه أنه قد رد من تلمذته إنساناً متكبرًا ذلك الذي كان يرغب من تلقاء نفسه أن يتبعه "يا سيد أتبعك أينما تمضي" (مت 8: 20؛ لو 9: 58)، ولكن الرب الناظر في قلبه ما هو غير مرئي قال "الثعالب أو جرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (لو 9: 59)، هذا يعني أن فيك يقطن خداعًا كالثعلب وكبرياء كطيور السماء. وأما ابن الإنسان البسيط أي معارض للخداع والمتواضع كمعارض للكبرياء، ليس له أين يسند رأسه. وهذا الإسناد للرأس وليس رفعها يعلمنا التواضع. لهذا رد ذلك الذي رغب في المضي معه وطلب الذي رفض. لأنه في نفس الموضع قال لشخص معين "اتبعني" فقال له (اتبعك ولكن) "يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي" (لو 9: 59)

إن اعتذاره بالحقيقة أمر واجب، لذلك كان أكثر استحقاقًا أن يزال عذره وتثبت دعوته. ما كان يرغب في عمله هو واجب، ولكن السيد علمه ما ينبغي أن يفعله. لأنه رغب فيه أن يكون مبشرًا بكلمة الحياة، ليجعل الآخرين يحيون. ولكن هناك آخرون يقومون بالأمر الضروري الأول إذ قال له "دع الموتى يدفنون موتاهم" ، عندما يدفن غير المؤمنين جسد ميت فإن الموتى يدفنون الميت. لقد فقد جسد إنسان روحه وفقدت أرواح الآخرين الله. فكما يموت الجسد عندما يفقد الروح هكذا تموت الروح عندما تفقد الله. ففقدان الله هو موت للروح وفقدان الروح موت للجسد. موت الجسد ضروري وموت الروح اختياري.

3. لقد جلس الرب في منزل فريسي متكبر (لو 7: 36)، كما قلت إنه كان في منزله ولم يكن في قلبه، لكنه لم يدخل في منزل قائد المئة ومع ذلك فقد امتلك قلبه (مت 8: 8). زكا أيضًا قبل الرب في منزله وفي قلبه (لو 19: 6). وأما **إيمان قائد المئة فقد مدح بسبب تواضعه،** لأنه قال: "لست مستحقًا أن تدخل تحت

---

[31]. جاء بالعظة "Servant".

سقفي"، فقال الرب : "الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا" (مت 8: 10)، هذا بحسب الجسد، لأنه بالروح "إسرائيلي". لقد جاء المسيح للإسرائيليين حسب الجسد ، أي لليهود باحثًا أولاً عن الخراف الضالة بين هذا الشعب، آخذا جسده أيضًا من هذا الشعب. لقد قال : "لم أجد إيمانًا بمقدار هذا. إننا نستطيع أن نقيس إيمان البشر كما يحكم البشر عليه، وأما الرب الذي يرى ما بالداخل ، والذي لا يخدعه أحد، **شهد لقلب هذا الرجل مستمعًا لكلمات التواضع ومعلنًا عبارة الشفاء.**

4. ولكن من أين حصل على إيمان هكذا؟ يقول "أنا أيضًا إنسان تحت سلطان، لي جند تحت يدي، أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتي ولعبدي افعل هذا فيفعل" (مت 8: 9)، لي سلطان على الذين تحت يدي، كما أني تحت سلطان الذين عليّ. فإن كنت وأنا إنسان تحت سلطان لي سلطان أن آمر فكم يكون لك سلطان يا من تخدمك كل القوات؟ هذا إنسان أممي لأنه قائد مئة، إذ في ذلك الوقت كان يسيطر على أمة اليهود جنود رومانيين. لقد كان مشغولاً في حياة عسكرية كقائد مئة عليه سلطان وله سلطان على الآخرين ، كان كخاضع مطيع كما يسود على آخرين تحت سلطانه.

لتلاحظوا يا أعزائي على وجه الخصوص ما يلي لحاجتكم إليه وهو أنه رغم أن الرب كان بين شعب اليهود وحده فقد أعلن مقدمًا بأنه ينبغي أن تكون الكنيسة في العالم كله، تلك التي سيرسل الرسل لتأسيسها. لم يره الأمم ومع ذلك فقد آمنوا به، لقد رآه اليهود ومع ذلك فقد ماتوا فكما أن الرب لم يدخل بالجسد إلى منزل هذا الرجل غائبًا عنه بالجسد لكنه حاضر بجلالته شافيًا إيمانه ومنزله ، هكذا كان الرب نفسه بالجسد بين اليهود وحدهم، ولم يولد في عذراء ولا تألم ولا سلك ولا احتمل أتعابًا بشرية بين شعوب أخرى، ومع هذا فقد تحقق ما قيل عنه "شعب لا أعرفه يتعبد لي" (مز 18: 43). ولكن كيف يحدث هذا دون أن يعرفه؟ "من سماع الأذن يسمعون لي" (مز 18: 44). لقد عرفه شعب اليهود وصلبه، وأما العالم كله فقد سمع عنه وآمن.

5. هكذا يشار عن هذا الغياب بالجسد والحلول بقوته بين الأمم بمثال تلك الامرأة التي لمست هدب ثوبه. فعندما سأل قائلاً: "من الذي لمسني"؟ (لو 8: 45). قال لكما لو كان غائبًا رغم أنه بحضوره شفاها. قال تلاميذه: "الجموع يضيّقون عليك ويزحمونك وأنت تقول من الذي لمسني" ؟ لأنه كما لو كان سائرًا بدون أن يلمسه أحد سأل "من لمسني؟" فأجابوه: "الجموع يضيقون عليك ويزحمونك". قد بدى على السيد أن يقول أنني أسأل عن من يلمسني وليس من يزحمني. أن جسده الآن هو الكنيسة ، إن القليلين يلمسونها بإيمان، والكثيرون يضيقون عليها ويزحمونها ، فبكونكم أبناء لها قد سمعتم أن جسد المسيح هو الكنيسة ، وأنتم أنفسكم تكونون كذلك إن أردتم. هذا ما يقوله الرسول في مواضع كثيرة. "لأجل جسده الذي هو الكنيسة" (كو 1: 24). وأيضًا "وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفرادًا" (1 كو 12: 27). إن كنا جسده فإن ما تحمله جسده في الزحام تتحمله الكنيسة الآن. فالكثيرون يضيقون عليها ويزحمونها وقليلون هم الذين يلمسونها. الجسد يضغط عليها والإيمان يلمسها. أنصحكم أن ترفعوا أعينكم، يا من لكم ما ترون بهم، لأن أمامكم أمورًا ترى. ارفعوا أعين الإيمان المسوا هدب ثوبه فإنه يكفي لعطائكم الصحة.

6. انظروا كيف قد تم الآن ما قد سمعتموه من الإنجيل في ذلك الوقت ليتحقق في المستقبل، لهذا تكلم الرب بمناسبة مدحه لإيمان قائد المئة، الذي كان غريبًا بحسب الجسد وصاحب البيت بالقلب ، "وأقول لكم أن

كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب" (مت 8: 11). ليس "الكل" بل "كثيرون" ومع ذلك فسيأتون من المشارق والمغارب. لقد أشير بهذين القسمين عن العالم جميعه "أن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئوا مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية"، وأما "بنو الملكوت" فهم اليهود إسمًا. كيف أنهم "بنو الملكوت"؟ لأنهم تسلموا شريعة الله، وأُرسل إليهم الأنبياء، ومعهم كان الهيكل والكهنوت، ويحلُّوا رموزًا لكل الأمور المستقبلة. ولكن ما قد يحلُّوا رمزه لم يعرفوه الآن. لقد قال: "وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" . لذلك نرى اليهود قد رُفضوا، ودعي المسيحيون من المشارق والمغارب إلى الوليمة السماوية، ليتكئوا مع إبراهيم واسحق ويعقوب هناك حيث الخبز هو البر والكأس هي الحكمة.

7. إذن فلتتأملوا يا إخوتي لأنكم من هذه الشعوب، فحتى ذلك الحين كانت هذه نبوة وأما اليوم فقد تحققت. نعم حقًا أنكم من الذين دعوا من المشارق والمغارب ليتكئوا في ملكوت السموات لا في معبد الأوثان. كونوا جسد المسيح لا الذين يزحمونه. لديكم هدب ثوبه، فلتلمسوه حتى تشفوا من ينبوع الدم الذي هو الملذات الجسدية. أقول لديكم هدب الثوب لتلمسوه. لتنظروا إلى رسل المسيح أنهم الثوب ملتصقين تمامًا إلى جوانب المسيح بنسيج الوحدة. من بين هؤلاء بولس أصغرهم والأخير فيهم كما لو كان هدبًا كما قال عن نفسه "لأني أصغر الرسل" (1 كو 15: 9)، فالهدب في الثوب هو أصغر شيء وآخره. الهدب في مظهره حقير ومع ذلك لمس لمسة مخلصة "إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم" (1 كو 4: 11). أي حالة أكثر انحطاطًا واحتقارًا من هذه! المسوا إذن إن كنتم تعانون من نزيف دم، فستخرج قوة من الذي له الثوب تشفيك. لقد عُرض الهدب أمامكم إلى الآن حتى تلمسوه، وذلك بقراءة الرسول نفسه "لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئًا في هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان ، فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف، الذي مات المسيح من أجله" (1 كو 8: 10-11)، كم ينخدع البعض بالأوثان ظانين أن المسيحيين يكرمونها؟ قد يقول إنسان "الله يعرف قلبي "نعم". ولكن أخوك لا يعرف قلبك. إن كنت ضعيف فلتحذر ممن هو أكثر منك ضعفًا، وإن كنت قويًا فلتعتني بضعف أخيك. الذين يشاهدون ما تفعله يتشجعون بصنع ما هو أكثر فلا يرغبون في الأكل فقط بل يقدمون ضحايا هناك ، "فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف" . لتسمع إذن يا أخي إن كنت تستخف بالضعيف، أتريد أن تستخف بأخوك هكذا؟ تيقظ، ماذا إن كنت تخطئ إلى المسيح ذاته؟ فلتنتبه إلى ما لا تستطيع أن تستهين به بأي وسيلة كانت. يقول "وهكذا إذ تخطئون إلى الإ خوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح" (1كو 8: 12). ليذهب الذين لا يبالون بهذه الكلمات إلى معابد الوثن ويأكلون، إلا يكونوا من الذين يزحمون ولا يلمسون؟ فإذ يأكلوا في معابد الوثن يأتوا ويملؤا الكنيسة لا لينالوا الصحة بل ليصنعوا زحامًا هناك.

8. ولكنك تقول أنني أخشى أن أغضب الذين هم أعلى مني، لتخف بكل الوسائل من أن تغضبهم وبذا لا تغضب الله، فيا من تخاف من أن تكدر الذين أعلى منك، اُنظر عما إذا كان هناك إلهًا أعلى من الذي تخاف أن تكدره. فبكل الطرق لا تُغضب الذي عليك. هذا مبدأ ثابت لك. ولكن أليس من الواضح أنه ينبغي أن لا تغضب بأي حال من الأحوال ذاك الذي فوق جميع الآخرين؟ لتتطلع الآن إلى قائمة الذين هم أعلى منك.

والدك ووالدتك أولاً إن كانا قد علماك الحق. إن كانا قد أحضراك إلى المسيح لتسمع لهما في كل شيء وينبغي إطاعتهما في كل شيء. ليتهما لا يوصيان بأمر يخالف الذي فوقهما وبذلك يطاعا. ستقول ومن هو الذي فوق الذي أنجبني؟ إنه خالقك. فالإنسان يلد وأما الله فيخلق، لا يعرف الإنسان كيف يلد ولا يعلم ماذا سيلد؟ وأما الله الذي رآك ليخلقك قبل ذلك الذي أوجده (والدك) بالتأكيد فوق والدك. ينبغي أن يكون وطنك كذلك فوق والديك أنفسهما فحيث يوصي والديك ما هو مضر بوطنك لا يلتفت إليهما. أي وصايا لرؤساء بلدك (أي الدخول إلى هياكل الوثن وعبادة الأصنام) ضد الله لا يصغي إليها فإن أردت [32] أن تُشفى من نزيف الدم بعد إثنى عشر عامًا متوالية في ذلك المرض بعد أن أنفقتِ كل ما عِندك على الأطباء دون أن تحصلي على شفاء ، وأخيرًا هل تريدي أن تكوني سليمة (الصحة) أيتها الامرأة التي أحدثها كرمز للكنيسة، فإن أبوك يوصيك بهذا وشعبك بذلك، ولكن الرب يقول لك "اِنسي شعبك وبيت أبيك" (مز 45: 10). لأي خير هذا؟ وما فائدة؟ ما هي النتيجة المفيدة؟ "فيشتهي الملك حسنك" فإنه يشتهي ما قد صنع، حتى عندما تشوهت فإنه يحبك حتى يجعلك جميلة ، فلأجلك أيتها غير المؤمنة والمشوّهة سفكَ دمه ليجعلك مؤمنة وجميلة، لقد أحب هباته فيك. لأنه ماذا أحضرت لزوجكِ؟ أي مهر أخذت من أبوك السابق وشعبك القديم؟ أليس إلا الفضلات وخرق الخطايا؟ لقد نزع الله خرقك ومزق ثوبك الدنس إلى شطرين. لقد شفق عليك ليزينك، لقد زيّنك ليحبك.

9. ماذا نحتاج بعد أيها الإخوة. أنكم مسيحيون وقد سمعتم أنه "إذ تخطئون إلى الإخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح "لا تستهينوا بهذا إن كنتم لا تريدوا أن تُمحوا من سفر الحياة. إلى متى أحدثكم بكلمات مبهجة، مفرحة بينما يجبرني حزني أن أتحدث بأسلوب معين دون أن يسمح لي بإخفائه عنكم؟ أيا كان هؤلاء الذين يرغبون في عدم الاكتراث بهذه الأشياء مخطئين إلى المسيح فليتبصروا فيما يفعلون. إننا نريد أن نضم إلينا بقية الوثنيين وأنتم حجارة في طريقهم ، إنهم يريدون الحضور فيعثروا وبذا يرجعون. لأنهم يقولون في قلوبهم لماذا نترك الآلهة التي يعبدها المسيحيون أنفسهم مثلنا؟ تقول حاشا لله أن أعبد ألهه الأمم. إنني أعرفك وأفهمك وأصدقك. ولكن ماذا سببت لضمائر الضعفاء الذين تجرحهم؟ ماذا سببت لثمنهم إن كنت تستهين بالمشترى؟ اُنظر كم هو مقدار ثمن شرائهم. يقول الرسول "فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف"، ذلك العلم الذي تعترف بوجوده لديك والذي به تعرف أن الوثن لا شيء وأن فكرك بالله وحده، وبذلك تجلس في معبد الوثن. بهذا العلم يهلك أخوك الضعيف، ولئلا لا تهتم بالأخ الضعيف أضاف "الذي مات المسيح من أجله"، إن كنت تستخف به فلتنظر إلى ثمنه ولتتبصر في العالم كله بالنسبة لدم المسيح. فحتى لا تكون لازلت تفكر أنك تخطئ إلى أخوك الضعيف، فتظنها بعد سماعها بأنه "بطرس" [33]، أي أنها خطاء تافهة، قال "تخطئون إلى المسيح"، فقد اعتاد البشر أن يقولوا "أنني أخطئ إلى إنسان، أخطئ إلى الله؟ أتتكر إذن أن المسيح هو الله هل تتجاسر فتنكر أن المسيح هو الله؟ هل تعلمت تعاليمًا أخرى عندما جلست لتأكل في هيكل الوثن؟ إن مدرسة المسيح لا تسلم بذلك التعليم. إنني أسأل "أين تعلمت أن المسيح ليس هو الله؟ لقد اعتاد الوثنيين القول بهذا. اُنظر ماذا تفعل المعاشرات الرديئة؟ اُنظر فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة"

---

32. يحدث المرأة نازفة الدم كرمز للكنيسة.

33. أي أنك لم تخطئ إ المسيح بل إلى إنسان، وليكن بطرس.

(1 كو 15: 33). هناك لا تستطيع الحديث من الإنجيل وأنت تسمع إلى كلمات الآخرين عن الأوثان. هناك تخسر الحق، أن المسيح هو الله وما تشربه هناك تتقيأه في الكنيسة. لعلك تتجاسر أيضًا فتقول هنا مد مدمًا بين الجماهير "أما كان المسيح إنسانًا؟ ألم يصلب؟ "هذا ستتعلمه من الوثنيين. أنك قد فقدت صحة روحك. أنك لم تلمس الهدب. لتلمس الهدب في هذه النقطة فتنال الصحة. فكما علمتك أن تلمس الهدب فيما كتب "لأنه إن رآك أحد (أخًا)... متكئًا في هيكل وثن" (1 كو 8: 10)، المسه أيضًا فيما يخص لاهوت المسيح. الهدب ذاته قال لليهود "ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد" (رو 9: 5). اُنظر أنك تخطئ حتى إلى الله ذاته عندما تجلس مع الآلهة الباطلة.

---

10. تقولون أنها ليست آلهة لأنها فكر قرطاجته العبقري، كما لو كانت Mars[34]، أو Mercury[35] آلهة. ولكن لتنظروا إليها من حيث اعتبارهم لها وليس كما هي في ذاتها. لأنني أعلم تمامًا مثلكم أنها ليست إلا حجرًا. لو كانت هذه العبقرية زينة، فليسلك أهل قرطاجنه حسنًا وبذلك يصيرون أنفسهم عباقرة لقرطاجته. أما إذا كانت العبقرية شيطانا فقد سمعتم ما جاء بالكتاب المقدس "أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين" (1 كو 10: 20). أننا نعلم جيدًا أنها ليست الله ولكن هل يعلم هؤلاء بهذا أيضًا؟ ولكن ينبغي أن لا تجرح ضمائر هؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ذلك. هذا ما يحذرنا منه الرسول. لأنهم ينظرون إلى التماثيل كشيء إلهي معتبرينه إلهًا والمذبح يشهد بذلك. لأنه ماذا يفعل المذبح هناك لو لم يعتبر التمثال إلها؟ لا يقل لي أحد أنه ليس بمعبود، أنه ليس الله. لأنني سبق أن قلت: "أنني أريد أن يعرفوه هم فقط مثلما نعرفه نحن" ، ولكن المذبح يشهد باعتبارهم له واتخاذهم إياه (إلهًا) وما يفعلونه له. أنه يقنع مضرًا مقاصد الذين يتعبدون هناك هذا مع الافتراض أنه لا يقنع أيضًا مضرًا الذين يجلسون للأكل معهم هناك.

11. نعم إن كان الوثنيون يزحمون على الكنيسة فليت المسيحيين لا يفعلون ذلك. أنها جسد المسيح ألم نقل أن جسد المسيح كان مضغوطًا عليه ويزحمونه ولم يكن ملموسًا. لقد تحمل الذين يزحمونه متطلعًا إلى الذين "لمسوه". إن كان جسد المسيح يضغط عليه من الوثنيين الذين اعتادوا الضغط والزحام عليه ، أريد على الأقل أن لا يضغط عليه المسيحيون. أيها الإخوة إنه هذا هو عملي أن أحدثكم، إنه عملي أن أحدث المسيحيين، إذ يقول الرسول نفسه "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" (1 كو 5: 12)، فهؤلاء نحدثهم بطريقة أخرى لكونهم ضعفاء، ينبغي أن نعاملهم بلطف فلعلهم يسمعون الحق، ولكن ينبغي أن يزال الفساد من بينكم. فإذا سألتم كيف نربح الوثنيين، كيف يستبشرون ويدعون للخلاص. اتركوا مقدساتهم، اتركوا مشاهدهم التافهة، فإن لم يقنعوا بالحق الذي لنا فليخجلوا من نقصهم.

12. إن كان الذي أعلى منك صالحًا فإنه يكون منعشًا لك، وأما إذا كان شريرًا فسيكون مجرمًا ضدك، في الحالة الأولى تقبل الانتعاش بسرور، وفي التجربة أظهر نفسك صادقًا. كن ذهبًا. اُنظر إلى هذا

---

34. مارس إله الحرب.

35. إله التجارة والكسب، إله الفصاحة والبلاغة.

العالم ككور الصائغ، ففي مكان ضيق توجد ثلاثة أشياء: ذهب، قش، نار. تستخدم النار للشيئين الأولين فالقش يحترق، والذهب يتنقى. يستسلم إنسان للتهديدات وينقاد إلى معبد الأوثان. واحسرتاه ! إنني أندب القش. إنني أرى الرماد. و آخر لا يذعن للتهديدات أو الأهوال، فيُساق أمام القاضي ويعترف بثبات دون أن يخضع لصورة التمثال. ماذا تفعل اللهب معه؟ أما تنقي الذهب؟ لتقفوا بثبات في الرب أيها الإخوة، لأن الذي دعاكم له قوة أعظم. لا تخافوا من تهديدات الأشرار. احتملوا أعداءكم، ففيهم تجدون من تصلون من أجلهم. لا ترتعبوا منهم بأيّ طريقة كانت.

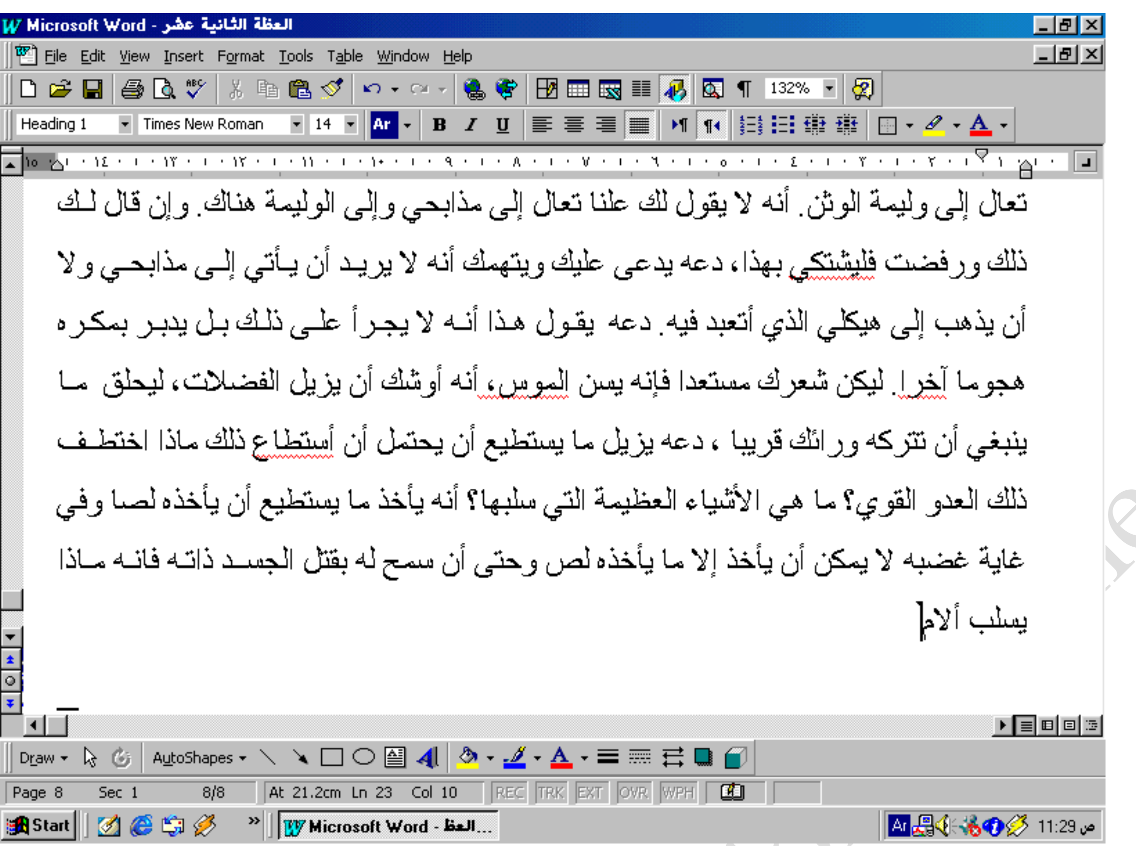
هذه هي الصحة المخلِّصة. اُخرجوا من هذا الينبوع إلى هذه الوليمة، اِشربوا هنا حيث تشبعون وليس من الولائم الأخرى التي بها تختبلون. اِثبتوا في الرب. إنكم فضة وستكونون ذهبًا. هذا التشبيه ليس مني ، بل من الكتاب المقدس، فقد قرأتم وسمعتم "محصهم كالذهب في البودقة وق بلهم كذبيحة محرقة" (حك 3: 6). انظروا ماذا تكونون بين كنوز الله. كونوا أغنياء بلمسكم لله ليس كما لو كنتم تجعلونه غنيًا، بل تصيروا أغنياء بواسطته. دعوه يشبعكم. لا تُدخلوا سواه في قلوبكم.

13. هل نرفع أنفسنا في كبرياء أم أطلب إليكم أن تزدروا بالسلاطين المرتبة؟ ليس كذلك هل تمسوا هدب الثوب مرة أخرى يا من أنتم مرضى في هذه الناحية؟ يقول الرسول نفسه "لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله"[333] ولكن ماذا يدون لو أمرت السلاطين بما لا ينبغي فعله؟ (أي بعبادة الأصنام)؟ في هذه الحالة لا تبالي بكل الطرق بالسلطان بسبب الخوف من السلطان (الله) تبصروا في أنواع السلاطين البشرية المتعددة. فإذا أمر الحاكم بشيء أما ينبغي تنفيذ أمره؟ ولكن. إن كان مخالفاً ألا تزدري بلا شك بالسلطان مطيعًا سلطاناً أعظم. وفي هذه الحالة ينبغي على السلطان الأصغر أن لا يغضب لتمييز السلطان الأعظم. كذلك لو أمر الـــ Proconsul نفسه بشيء وأمر الإمبراطور بشيء آخر فبلا شك ينبغي أن يطاع الأخير غير مبالين بالأول. كذلك لو أمر الإمبراطور بشيء والله بشيء آخر فبماذا تحكمون؟ ادفعوا إلى الجزية. اخضعوا أنفسكم لطاعتي حسناً. ولكن ليس في معبد وثن. لقد منع الله أن تكون في معبد الوثن. من الذي منع ذلك؟ السلطان الأعظم إذن لتصفح عني فـإنك تهدد بالسجن وأما هو فيهدد بجهنم. هنا ينبغي أن تأخذ معك ترس الإيمان (إيمانك كترس) الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة" (1 نس 6: 16).

14. ولكن قد يدبر أحد هذه السلاطين مكائدًا، يدبر خططاً شيطانية ضدك. حسناً أنه يسن الموس الذي به يزيل الشعر لا ليقطع الرأس. لقد سمعتم الآن ما قلته في المزمور "كموسي مسنونة يعمل بالغش" (مز 52: 2)، لماذا قارن خداع الشرير بقوة الموس؟ لأنه لا يصل إلا إلى الأجزاء الزائدة ، فالشعر الذي على رؤوسنا يبدو كأنه فائض فيحلق بدون أن يخسر الجسد شيئًا، هكذا ماذا يأخذ منك أي إنسان غضوب سوى فضلات أنه يسلبك بقرك، هل يستطيع أن يزيل غناك؟ فقرك هو ثروتك في قلبك. إن سلطانه أن يزيل فضلاتك فقط هذه وحدها التي له سلطان أن يضرها، حتى لو سمح له أن يضر جسدك نعم حتى هذه الحياة نفسها بالنسبة للمنشغلين بالحياة الأخرى، أقول أن هذه الحياة الحاضرة تعد ضمن الأشياء الفائضة، لأنه هكذا احتقرها الشهداء أنهم لم يخسروا الحياة بل كسبوها.

15. تأكدوا أيها الإخوة أنه ليس للأعداء سلطان على المؤمنين إلا بقدر ما يفيدهم بتجربتهم وامتحانهم. تأكدوا من هذا أيها الإخوة ولا تدعوا أحدًا ما يخالف ذلك.

القوا كل اهتمامكم على الرب، القوا بأنفسكم كلية عليه فإنه لا يسحب نفسه منكم فتُسقطون الذي خلقنا،



تعال إلى وليمة الوثن. أنه لا يقول لك علنا تعال إلى مذابحي وإلى الوليمة هناك. وإن قال لـك ذلك ورفضت فليشتكي بهذا، دعه يدعى عليك ويتهمك أنه لا يريـد أن يـأتي إلـى مذابحـي ولا أن يذهب إلى هيكلي الذي أتعبد فيه. دعه يقول هذا أنـه لا يجـرأ علـى ذلك بل يدبـر بمكره هجوما آخرا. ليكن شعرك مستعدا فإنه يسن الموس، أنه أوشك أن يزيل الفضلات، ليحلق مـا ينبغي أن تتركه ورائك قريبا ، دعه يزيل ما يستطيع أن يحتمل أن أستطاع ذلك ماذا اختطـف ذلك العدو القوي؟ ما هي الأشياء العظيمة التي سلبها؟ أنه يأخذ ما يستطيع أن يأخذه لصا وفي غاية غضبه لا يمكن أن يأخذ إلا ما يأخذه لص وحتى أن سمح له بقتل الجسـد ذاتـه فانـه مـاذا يسلب ألام

قد طمأننا بالنسبة لشعورنا ذاتها. "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (مت 10: 30)، شعور رؤوسنا محصاة بالرب، فكم بالأكثر تكون معرفته لسلوكنا ذاك الذي يعرف شعورنا؟ انظروا كيف يعتني الله بأقل الأشياء التي لنا ، لأنه لو لم يهتم بها لما خلقها. لأنه بالحق خلق شعورنا ولا زال يهتم بها ، لكن لعلك تقول: وإن كانت الآن محفوظة فربما ستهلك. اسمعوا أيضًا كلمته في هذه النقطة "ولكن شعره من رؤوسكم لا تهلك" (لو 21: 18). أيها الإنسان لماذا تخاف من إنسان يا من أنت في حضن الله؟ لا تسقط من حضن الله حيث كل ما تتحمله هناك يؤول لخلاصك لا لهلاكك. لقد تحمل الشهداء تقطيع أعضائهم ، فهل يخاف المسيحيون من الأضرار التي تحدث في عصور المسيحيين[36]؟ الذي يريد أن يضرك الآن يمكنه ذلك ، ولكن في خوف أنه لا يقول لك بصراحة تعال إلى وليمة الوثن. أنه لا يقول لك علناً تعال إلى مذابحي وإلى الوليمة هناك. وإن قال لك ذلك ورفضت فليشتكي بهذا، دعه يدَّعي عليك ويتهمك أنه لا يريد أن يأتي إلى مذابحي ولا أن يذهب إلى هيكلي الذي أتعبد فيه. دعه يقول هذا، أنه لا يجرؤ على ذلك، بل يدبر بمكره هجومًا آخرًا. ليكن شعرك مستعدًا فإنه يسن الموس، إنه أوشك أن يزيل الفضلات، ليحلق ما ينبغي أن تتركه ورائك قريبًا، دعه يزيل ما يستطيع أن يحتمل إن إستطاع ذلك، ماذا اختطف ذلك العدو القوي؟ ما هي الأشياء العظيمة التي سلبها؟ إنه يأخذ ما يستطيع أن يأخذه لصًا[37]، وفي غاية غضبه لا يمكن أن يأخذ إلا ما يأخذه لص[38]، وحتى

---

[36]. لأن الأباطرة كانوا مسيحيين.

[37]. Thief.

[38]. Rubber.

إن سمح له بقتل الجسد ذاته فإنه ماذا يسلب آلامًا يأخذه لص ، إنني أعطه شرفاً عظيمًا جدًا بقولي لص "لأنه مهما يكون اللص فإنه إنسان ، إنه يأخذ منك ما تأخذه الحمى أو أفعى أو فطر سام" [39]. هنا تسقط كل قوة غضب البشر لتفعل ما يمكن للفطر أن يفعله يأكل البشر فطر سام ويموتون. بالضعف حياة الإنسان التي عن قريب أو بعيد لابد وأن تتركها، فبحكمة كهذه ينبغي أن تناضل لأجلها لأنك بنفسك ستتركها.

16. المسيح حياتنا. لنفكر إذن فيه. جاء ليتألم بل ليتمجد أيضًا، ليحتقر ويغبط أيضًا ليموت ويقوم أيضًا. إن كان التعب يرعبك فلتتطلع إلى مكافأته فإنه لماذا تريد أن تصل بسهولة لذلك الوضع الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالعمل المضني؟ إنك تخشى أن تفقد أموالك لأنك تحصل عليها بتعب كثير. إن كنت لا تنال أموالك بدون تعب تلك التي ستخسرها في وقت أو آخر ، وعلى أي حال من الأحوال ستفقدها عندما تموت، فهل تريد الحصول على الحياة الأبدية بدون تعب؟ ليكن ذلك الذي ستحصل عليه بطريقة ما بعد كل أتعابك دون أن تفقده بعد، ذا قدر كبير في عينيك. إن كان لهذا المال الذي تناله بعد جهادك هذا كله، والذي ستفقده في وقت ما، له قدر عظيم عندك، فكم بالأكثر ينبغي أن تشتاق للأمور الأبدية.

17. لا تهتم بكلماتهم، ولا تخف منهم أنهم يقولون أننا أعداء لآلهتهم. ليت الله يهبنا أن يكون الكل في سلطاننا كما سبق فأعطانا تلك التي خالفناها ، أقول هذا أيها الحبيب حتى لا تحاول أن تفعل الأمور التي ليس في سلطانك فعلها، لأن هذا هو طريق الذين بلا ترتيب. وإلا CIRCUMCELLIONES[40] الأغبياء فإنهم يقسون على أنفسهم حيث تخور قوتهم، فيتوقون دائمًا للمدن بلا داعي. لقد سمعتهم ما قد قرأنها لكم يا من كنتم حاضرون في الــMAPPALLA[41]. متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها تمتلكها قول أولاً (لتمتلكها) ثم أردف بعد ذلك تهدمون مذابحهم وتكسرون أ نصابهم وتحرقون سواديهم بالنار "وتقطعون تماثيل آلهتهم" (مت 7: 1؛ 12: 3). فعندما يكون في سلطاننا هذا نفعله، أما إذا لم يعطى لنا هذا السلطان فلا نفعله. عندما يعطى لنا سلطان لا نهمله. فكثير من الوثنين لهم رجاسات في بلادهم فهل تذهب وتهدم أصنامهم؟ لا، لأن أول مجهوداتنا هي أن نزيلها من قلوبهم ، وعندما يصيرون هم أنفسهم مسيحيون فإنهم إما أن يحثوننا على الأعمال الصالحة أو يسبقوننا في صنعها.

أما الآن فينبغي أن نصلي لأجلهم، لا أن نغضب عليهم. إن كانت تثور فينا مشاعر مؤلمة فينبغي بالأحرى أن تكون ضد المسيحيين، وضد إخوتنا الذين يدخلون الكنيسة هكذا بأجسادهم أما قلوبهم فتكون في مكان آخر، ينبغي أن يكون الإنسان كله داخل الكنيسة. إن كان ما يراه الإنسان (الجسد) داخل الكنيسة فلماذا إذن يكون الذين يراه الله (القلب) بالخارج؟

18. الآن ينبغي أن تعلموا أيها الأعزاء المحبوبين أن هؤلاء ينضمون مع الهراطقة واليهود في تذمرهم. فيتحد الهراطقة واليهود والوثنيون ضد الوحدة. لأنه قد حدث في بعض الأماكن أن وقع على اليهود بعض التأديبات بسبب شرورهم فاتهموننا أو تظاهروا أننا نسعى لمعاملتهم بمثل هذه المعاملات أيضًا ، لأنه

---

39. نبات أبيض يستخدم للطعام لشبه حرف T مقلوبة (عش الغراب).

40. يدعوهم الدوناتست بــ Agonistici ويدعوهم المسيحيون Circilliones، وهم غالبًا ما يميلون إلى الانتحار في تدينهم. وقد قاموا بأعمال وحشية في غاية القسوة ضد المؤمنين

41. المكان الذي دفن فيه جسد القديس كبريانوس.

حدث أن عوقب الهراطقة في بعض المناطق تحت القوانين بسبب نجاساتهم وسخط أعمال القسوة التي يصنعونها، لذلك قالوا للحال أننا نسعى بكل وسائل الضرر لهلاكهم. وأيضًا قد تقرر أن تسري القوانين ضد الوثنين بل لصالحهم إن كانوا حكماء (فكما يلعب الأولاد الأغبياء بالطين ويوسخون أيديهم فيأتي السيد الحازم ملقيًا الطين من أيديهم مقدمًا لهم كتابهم ) هكذا يسر الله بأيدي الرؤساء الخاضعين له فتدرين الأطفال غبيّ القلوب ليزيلوا الطين من أيديهم، مقدمين لهم أشياءًا نافعة، وما هي هذه الأشياء التي تفيدهم، بأيديهم سوى "أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تُدخل المساكين التائهين إلى بيتك" (إش 58: 7)، ومع ذلك فإنه يهرب هؤلاء الأطفال من رؤية سيدهم ويعودوا خلسة إلى وحلهم، وعندما يُكتشفون يخفون أيديهم حتى لا يراهم.

فإذ يسر الله بذلك يظنون أننا نبحث عن التماثيل في كل مكان ونهدمها حينما وجدناها. كيف ذلك. ألا توجد أماكن بها تماثيل أمام أعيننا؟ أم أننا بالحقيقة نجهل موضعها؟ ومع هذا فـإننا لا نهدمها لأن الله لم يعطنا إياها تحت سلطاننا متى يعطنا سلطاناً عليها؟ عندما يصير سادة هذه الأشياء مسيحيين فيرغب سيد ذلك المكان متأخرًا في أن يفعل هذا. إن لم يكن يهتم بإعطاء المكان ذاته للكنيسة، وإنما يعطي أوامره بأن لا توجد تماثيل في ممتلكاته، فإنني أظن أنه ينبغي تنفيذ هذا بإخلاص عظيم ، فإنه ينبغي للإخوة المسيحيين أن روح الأخ المسيحي الغائب الذي يريد أن يعبد الشكر لله على أرضه ، ولا يريد أن يكون عليها شيئًا لإهانة الله ، أضف إلى هذا أنه قد أعطى نفس المكان للكنيسة، فهل توجد تماثيل في ممتلكات الكنيسة؟ انظروا أيها الإخوة إلى ما يضايق الوثنين. إنه ليس إلا أمرًا هيناً أننا لا نزيل التماثيل ونزيلها من قلوب البشر، أننا نضطهدها معترفين بذلك صراحة فهل نحافظ عليها؟ إنني لن ألمسها مادامت ليست في سلطاني، إنني لا ألمسها عندما يشكو من تدميرها مالك الأرض، ولكن إن رغب في تدميرها شاكرًا على هدمها فإنه اِرتكب ذنبًا إن لم أفعل ذلك.

+ + +

## العظة الثالثة عشر

## "ولما دخل السفينة... الخ"

**(مت8: 23)**

1. سأحدثكم بنعمة الرب عن فضل الإنجيل المقدس الذي سمعتموه الآن، منتهزًا الفرصة لأنصحكم بعدم نوم الإيمان في قلوبكم ضد تجارب وأمواج هذا العالم. لأنه بالحقيقة لم يكن المسيح ميتاً ولا نائمًا ، ولو تغلب النوم على القدير كما لو كان مبحرًا بغير مشيئته؟ إن كنتم تؤمنون بهذا فإنه ينام فيكم، لكن إن استيقظ المسيح فيكم يستيقظ إيمانكم. يقول الرسول "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" (1 نس 3: 17)، فنوم المسيح هذا يحوي سرًا عظيمًا.

البحارة هم الأرواح التي تعبر هذا العالم في الخشب (السفينة). تلك السفينة كانت رمزًا للكنيسة أيضًا، كل شخص في الحقيقة هو هيكل الله وقلبه هو السفينة التي يبحر فيها دون أن يكابد الغرق ، إن كانت أفكاره صالحة (دائمًا).

2. لقد سمعت إهانة. إنها الريح. أنت غضبان، إنها موجة. لذلك عندما تهب الرياح وتعلو الأمواج تكون السفينة في خطر ويكون القلب في تهلكة فيترنح من هنا وهناك. عندما تسمع إهانة تشتاق إلى الانتقام وإذ تكون منتقمًا وتسر بضرر الآخرين تهلك. ولماذا يكون هذا؟ لأن المسيح نائم فيك. ماذا يعني أن المسيح نائم فيك؟ لقد نسيت المسيح، اَيقظه إذن أي تذكره. دع المسيح يستيقظ فيك، نبهه إلى ما تشتاق؟ أن تنتقم. هل نسيت ما قاله المسيح عندما كان على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34)، إن الذي كان نائم في قلبك لا يريد أن يكون منتقمًا. اَيقظه إذن أي تذكره. فذكراه في تذكر كلمته، ذكراه في تذكر وصيته. إذا استيقظ المسيح فيك هل تقول من أي صنف أكون أنا الذي أريد أن أكون منتقمًا؟ من أنا الذي أهدد الآخرين؟ ربما أموت قبل أن اَنتقم. وفي آخر أنفاسي أترك جسدي وأنا مشتعل بالغضب ومتعطش للانتقام، فلا يقبلني المسيح الذي لا يريد الانتقام، لا يقبلني الذي قال "اُعطوا تعطوا اِغفروا يغفر لكم" (لو 6: 37–38)، لذلك هل أمسك نفسي عن غضبي وأعود إلى هدوء قلبي. لقد أمر المسيح البحر فعاد الهدوء.

3. ما قد قلته الآن عن الغضب خذه كقاعدة في كل تجاربك. التجربة تهجم، إنها ريح، إنك تضطرب، إنها موجة. إذن فلتيقظ المسيح. دعه يتكلم فيك، أي كان هذا، "فإن الريح والبحر جميعا تطيعه" (مت 8: 27). من هو هذا الذي يطيعه البحر؟ "الذي له البحر وهو صنعه" (مز 95: 5). "وبه كان كل شيء" (يو 1: 3). إذن فلتقلد الرياح وأيضًا البحر، اَطع الخالق. اَصغى البحر لأمر المسيح وأنت آلا تسمع؟ البحر سمع والريح هدأت، وأنت آلا تهدأ بعد؟ ماذا! إنني أقول وأصنع وأنصح، ما هذا كله إلا عدم الهدوء وعدم الرغبة في طاعة كلمة المسيح؟ لا تدع الموج يسيطر على اضطرابك القلبي هذا. مع أننا لسنا إلا بشر فإننا لا نيأس متى دفعتنا الريح وثارت عواصف أرواحنا، لنُيقِّظ المسيح حتى نبحر في بحر هادئ ونصل إلى موطننا.

لنرجع إذن للرب... الخ[42].

+ + +



[42]. انظر نهاية العظة رقم 17

# العظة الرابعة عشر

# "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب... الخ"

# (مت10: 16)

# ألقيت في عيد الشهداء

1. لقد سمعتم أيها الإخوة عند قراءة الإنجيل كيف قوَّى ربنا يسوع المسيح شهدائه بتعاليمه قائلاً: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب" تأملوا يا إخوتي ما يفعله. فلو ذهب ذئب واحد فقط بين غنم كثير – ولو بلغ عدة آلاف – فإن جميعهم يرتعبون بسبب الذئب الواحد، فرغم أنه قد لا يفترس جميعهم إلا أن الجميع يخافون. فمن أي نوع هذا التدبير وهذه المشورة وتلك القوة، حيث لا يبث بين الغنم ذئبًا بل يرسل الغنم بين الذئاب! إنه يقول "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط الذئاب" ، فلا أن يقتربوا من الذئاب بل "في وسط ذئاب" . لقد كان هناك قطيع من الذئاب ولكن قلة من الغنم، فعندما افترست الذئاب الكثيرة الغنم القليل تغيرت الذئاب وصارت غنمًا.

2. إذن فلتسمع نصيحة ذلك الذي وعد بالإكليل بل الذي دبّر أولاً المعركة، ذاك المُشاهد للمناضلين والمساعد لهم في جهادهم. من أي نوع ذلك الصراع الذي وصفه؟ أنه يقول "فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" (مت 10: 16). الذي يفهم هذا ويتمسك به قد يموت متأكدًا أنه بالحقيقة لن يموت. لأنه لا يمكن أن يموت أحد في هذا اليقين، ولكن الذي يعلم بأنه يموت هكذا إذ يموت فيه الموت فقط، وأما الحياة فتتكلل.

3. لذلك ينبغي علىَّ يا أحبائي أن أوضح هذا لكم رغم أنني تحدثت كثيرًا في هذا الموضوع، وهو ماذا يقصد بـــ "بسطاء كالحمام وحكماء كالحيات"؟ إن كانت بساطة الحمامة تبهجنا، فماذا نفعل بحكمة الحيّة مع بساطة الحمامة؟

هذا ما أحبه في الحمامة وهو عدم حقدها. وهذا ما أخافه من الحيّة وهو السم الذي فيها ، ولكن لا تخف من الحيّة كلية ، فإن لديها ما تكرهه كما لديها ما ينبغي أن تقلده. فعندما يشعر الثعبان بشيخوخته، عندما يشعر بثقل السنوات الطويلة يتقلص ويُجبر نفسه على الدخول من ثقب ملقيًا جلده العتيق حتى يخرج إلى حياة جديدة. لتقلده في هذا أيها المسيحي، الذي تسمع المسيح يقول " اُدخلوا من الباب الضيق" (مت 7: 13). ويحدثنا الرسول بولس قائلاً: "إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد" (كو 3: 9–انظر أف 4: 22–24). على هذا فإنه لدى الثعبان أمرًا ينبغي أن تقلده فيه. لتمت لا لأجل "الإنسان العتيق" بل لأجل الحق. الذي يموت لأجل خير زمني فإنه يموت "لأجل الإنسان العتيق" ، ولكن عندما تجرد نفسك من كل "ذلك الإنسان العتيق" فإنك تقلد حكمة الثعبان.

قلده في هذا أيضًا ، احفظ رأسك في أمان، وماذا يعني هذا" اِحفظ رأسك في أمان"؟ أي اِحتفظ بالمسيح فيك. عندما أردتم أن تقتلوا أفعوانًا ألم يلاحظ بعضكم أنه يحفظ رأسه معرضًا كل جسمه لضربات المعتدي؟ إنه لا يرغب في أن يُضرب ذلك الجزء الذي يعلم أن فيه تكمن حياته. ونحن أيضًا حياتنا هو المسيح، إذ قال بنفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة" (الأبدية 14: 6). وفي هذا يقول الرسول أيضًا : "رأس كل رجل هو المسيح" (1 كو 11: 3). فمن يحتفظ بالمسيح فيه يحتفظ برأسه لحمايته.

4. ما الحاجة الآن لأوصيك بإسهاب عن بساطة الحمامة؟ لأنه ينبغي أن نحذر من سم الثعبان ، فهناك خطر في التقليد، هناك أمر مخيف، وأما الحمامة فلتقلدها مطمئنًا. لاحظ كيف تبتهج الحمامة في جماعة ، فإنهم يكونوا معًا أينما طاروا أو أكلوا ولا يحبوا الانفراد. إنهم يبتهجون في وحدة، إنهم يحتفظون بالمحبة، هديرهم هو صرخات المحبة الواضحة، وبقبلات ينجبون

صغارهم. نعم حتى عندما يتنازعون على عششهم كما نلاحظ غالبًا – فإنه يكون أشبه بنزاع سلمي. هل ينقسموا بسبب نزاعهم؟ كلاَّ، بل يطيرون معًا ويقتاتون معًا ويظل نزاعهم نفسه نزاعًا سلميًا. تأمل نزاع الحمام فيما يقول الرسول "وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا تخالطوه لكي يخجل" . أقم المعركة، ولكن لتلاحظ كيف أنها معركة حمام وليست معركة ذئاب. لقد أردف للحال "ولكن لا تحسبوه كعدو بل أنذروه كأخ" (2 تس 3: 14–15). إن الحمامة تحب حتى أثناء النزاع، والذئب أيضًا يكره حتى إن تلطَّف.

لذلك إذ تحصلوا على بساطة الحمامة وحكمة الحيَّات، بجِّلوا قداسة الشهداء في رزانة العقل لا في المغالاة الجسدية، مرتلين تسابيحًا لله. لأنه إذ هو (المسيح) شهيد الله فهو الله ربنا أيضًا، إنه سيتوِّجنا. فإن صارعنا حسنًا سيكلِّلنا ذاك الذي كلَّل الذين نرغب في الاقتداء بهم"[43].

+ + +

[43]. لا يعن النص الأخير أنالشهداء نالوا جزائهم، بل عبروا مع اللص الذي عن اليمين إلى الفردوس معتوقين من عالم التارب هذا.. وهم مستعدون ليوم الدينونة العظيمة حيث يتمجد الله فيهم. ويعطيهم ذلك المجد والميراث العظيم (انظر مت 25).

## العظة الخامسة عشر

### "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد الخ"

### (مت10: 28)

### ألقيت في عيد الشهداء

1. يعلمنا الوحي الإلهي الذي سُمع الآن أن لا نخاف مما يخيف، وأن نخاف مما لا يخيف. فقد لاحظتم عند قراءة الإنجيل أن ربنا يسوع المسيح قبل موته لأجلنا يريد أن يجعلنا ثابتين، ناصحًا إيانا أن لا نخاف وأن نخاف، فقد قال "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ". انظروا في أي موضع ينصحنا بعدم الخوف، ولتنظروا في أي موضع ينصحنا بالخوف، "بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" لهذا فلتخف من عدم الخوف **(**من الله**)**.

قد يبدوا أن الخوف حليف للجُبن، وأنه من صفات الضعيف لا القوي، ولكن انظروا ما يقوله الكتاب المقدس "في مخافة الرب ثقة القوة" [44] (أم 14: 26**)**. إذن فلتخف من عدم الخوف، أي نخاف بحكمة من عدم الخوف بكبرياء. إن الشهداء القديسين الذين بمناسبة تذكارهم المقدس نقرأ هذا الفصل من الإنجيل ، لم يخافوا مما يخيف لأن في مخافتهم من الله لم يهابوا بشرًا.

2. لأنه ماذا يدعو الإنسان ليخاف من إنسان؟ وما هو هذا الذي به يهدد الإنسان شخصًا آخرًا مادام كليهما بشر؟ يهدد إنسان قائلاً: سأقتلك ، ولا يخاف لئلا يموت بعد تهديده وقبل أن ينفذه. يقول : سأقتلك، من الذي يقول هذا؟ ولمن؟ أنني أسمع إثنين، واحد يهدد والآخر يفزع، أحدهما قوي والآخر ضعيف، مع أن كليهما فانيين. لماذا يفتخر ذلك المساوي له في الضعف من ناحية المجد بسبب قوة جسده بعض الشيء؟ ليته يهدد بالموت مطمئنًا ذلك الذي لا يخاف من الموت ، لكن إن كان يخاف من الذي يسبب به خوفًا للآخرين، عليه أن يفكر في نفسه مقارنًا نفسه بذاك الذي يهدده. ليته يدرك تشابهه لذاك الذي يهدده وبذلك يطلبان معًا رحمة الله. لأنه ليس إلا مجرد إنسان ومع ذلك يهدد إنسانًا آخرًا وهو مخلوق ويهدد مخلوقًا آخرًا، إلا أنه واحد متكبر في عينيّ الله، والآخر يهرب ملتجأ إلى الخالق ذاته.

3. إذن ليقل الشهيد وهو واقف كإنسان قبالة إنسان آخر ، أنني لا أخاف لأنني أخاف . إنك لا تستطيع أن تنفذ وعيدك بدون سماح من الله، وأما ما يهدد به الله فلا يستطيع أحد أن يمنعه من تنفيذه. بماذا تهدد وماذا تستطيع أن تفعل إن سُمح لك به؟ إن سطوتك تمتد إلى الجسد، وأما الروح ففي مأمن منك. إنك لا تستطيع أن تقتل ما لا تراه. فلأنك منظور تهدد ما هو منظر فيّ، ولكن لكلينا خالق غير منظور ينبغي أن نخافه، فهو الذي خلق كل ما هو منظور وما هو غير منظور في الإنسان. لقد خلقه مرئيًا من الأرض، وبنسمته التي نفخها منه خلق الروح غير المنظورة. لذلك فإن الجوهر غير المرئي الذي هو الروح السامية

---

44. الطبعة الكاثوليك.

عن الأرض (الجسد) المنحطة، لا يخاف عندما تهاجم الأرض. إنك تستطيع أن تقتل المسكن ، ولكن هل تستطيع أن تقتل الساكن فيه؟ عندما تنحل القيود يهرب ذلك الذي كان قبلاً مقيدًا ويتوَّج خفية. إذن لماذا تتوعدني يا من تعجز عن صنع أي شيء لروحي؟ فبإطلاقك لذلك الذي لا تستطيع أن تصنع له شيئًا سيقوم أيضًا ذلك الذي لك سلطان عليه. لأنه بإطلاق الروح سيقوم الجسد أيضًا ويعود مرة أخرى إلى ساكنه، وعندئذ لا يموت بعد بل سيبقى إلى الأبد. اُنظر (إذ أتكلم على لسان الشهيد) ، اُنظر فإنني لا أخاف وعيدك حتى بالنسبة لجسدي. حقًا إن جسدي يخضع لسلطانك، ولكن حتى شعر رأسي فمُحصى بواسطة خالقي. لماذا أخاف من فقدان جسدي أنا الذي لا يمكن أن أفقد ولا شعرة (واحدة)؟ كيف لا يهتم بجسدي ذلك الذي يعرف جيدًا حتى أموري الصغيرة؟ هذا الجسد الذي يُجرح أو يُذبح سيكون ترابًا [45] لوقت ما، لكنه بعد ذلك سيصير غير قابل للموت إلى الأبد. ولكن لمن يكون هذا؟ من الذي يبعث جسده للحياة الأبدية حتى ولو ذبح أو هلك أو اِندثر بين الرياح؟ لمن سيعود؟ لذاك الذي لم يخف من أن يضع حياته، حيث لا يخاف من قتل جسده.

4. فإنه يقال أيها الإخوة عن الروح أنها غير قابلة للموت (خالدة) ، وكونها غير قابلة للموت طبقًا لطبيعة خاصة بها، فهي نوع من الحياة له القدرة على إعطاء حياة للجسد بوجودها فيه. فبالروح يحيا الجسد. هذه الحياة لا يمكن أن تموت ، ولذلك فالروح غير قابلة للموت. لماذا أقول : طبقا لطبيعة خاصة بها؟ لتسمع السبب، هناك خلود حقيقي، الخلود الذي ليس فيه تغيير البتة، الذي قال عنه الرسول متحدثًا عن الله "الذي وحده له عدم الموت. ساكناً في نور لا يدنى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية أمين" ( 6: 16)، فان كان الله وحده له عدم الموت، لذلك ينبغي أن تكون الروح قابلة للموت. انظروا إذن لماذا قلت أن الروح غير قابلة للموت بطريقة خاصة به ،ا لأنه حقيقة يمكن للروح أيضًا أن تموت. لتفهموا هذا أيها الأحباء وبذا لا تبقى بعد صعوبة. إنني أتجاسر قائلاً: أنه يمكن أن تموت الروح كما يمكن أن تقتل. ومع هذا فهي بلا شك خالدة (غير قابلة للموت) . انظروا فإنني أجرؤ قائلاً: أنها غير قابلة للموت، وفي نفس الوقت يمكن أن تُقتل ، وبذلك قلت أن هناك نوع من الخلود، عدم تغيير البتة، وهذا يخص الله وحده الذي قيل عنه "الذي وحده له عدم الموت" ، لأنه إن كان لا يمكن أن تقتل الروح فكيف يقول الرب عندما يريدنا أن نخاف "خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت 10: 28).

5. بذلك ثبَّت المشكلة ولم أحلها. لقد برهنت على أن الروح يمكن أن تهلك. إن الإنجيل لا يمكن أن يقاوم إلا بروح شريرة ؟؟. هوذا قد خطر لي هنا شيئًا وجاء إلى فكري حتى أتحدث به. الحياة لا يمكن ان تقاوم إلا بروح ميتة ، الإنجيل هو الحياة، وعدم الورع وقلة الإيمان هما موت الروح. انظروا فإنه يمكن أن تموت ومع ذلك فهي غير قابلة للموت (خالدة) إذن كيف هي خالدة؟ لأنها هي دائمًا نوع من الحياة لا يمكن أن ينتهي أبدًا. وكيف تموت؟ ليس بإبطال كونها حياة بل بفقد أنها حياتها. لأن الروح هي حياة لشيء آخر، كما أن لها حياة خاصة بها. تأملوا نظام المخلوقات. فالروح حياة الجسد والله حياة الروح. ما دامت الحياة أي الروح حالّة في الجسد فإن الجسد لا يموت، هكذا ينبغي لحياة الروح أي الله أن يكون فيها حتى لا تموت. كيف

[45]. أو رمادًا أو جثة ميتة.

يموت الجسد بانفصال الروح عنه، أقول بانفصال الروح عنه يموت الجسد ويبقى مجرد جثة . هذا الذي منذ قليل كان مشتهى، وقد صار الآن موضوع احتقار. لا زالت فيه أعضائه المختلفة، الأعين والأذان، ولكن هذه ليست إلا نوافذ للمنزل، وأما ساكنه فقد رحل. إن الذي يندب الميت يصرخ باطلاً على نوافذ المنزل، مع أنه ليس بالداخل من يسمع. بكم يتفوه الباكي عن محبته الغبية، كم من الذكريات يحشد بها عقله، بأي حزن جنوني يتحدث كما لو كان يتكلم مع شخص يُدرك ما يفعله ، بينما لم يعد بعد بالحقيقة هناك. إنه يعدد صفاته الحميدة وعلامات فضله عليه، أنت الذي أعطيتني هذا، وفعلت معي هذا وذاك. أنت الذي فعلت كذا وكذا ، يا عزيزي الذي تحبني لكي إن شئت فلتنظر ولتفهم مقاومًا جنون حزنك ، فإنه قد رحل الذي كان يحبك، فعبثًا يسمع فرغاتك المنزل الذي لا يمكن أن تجده فيه قاطنًا.

6. لنرجع إلى الموضوع الذي كنت أتحدث عنه منذ برهة. الجسد يموت لماذا؟ لأنه قد رحلت حياته التي هي الروح. أيضًا إذا كان الجسد حيًا والإنسان شريرًا، غير مؤمن، عنيد في الإيمان، لا يقبل إرشادًا، فإنه بينما يكون الجسد في هذه الحالة حيًا إلا أن الروح التي يحيا بها الجسد تكون ميته. الروح شيء عظيم هكذا بأن في قدرتها أن تعطي حياة للجسد حتى ولو كانت ميتة. أقول أنها شيء عظيم هكذا، أنها مخلوق رائع هكذا ، بأن في قدرتها أن تح يي الجسد حتى وإن كانت ميتة في ذاتها . فروح الشرير، غير المؤمن، والمستهتر ميتة، ومع أنها ميتة فإن بها يحيا الجسد. لذلك فهي كائنة في الجسد تدفع الأيدي للعمل ، والأقدام للسير ، وتوجه العين للنظر ، والآذان للسمع ، وتميز بين الأذواق ، وتتجنب الآلام ، وتسعى وراء المسرات. هذه جميعها علامات حياة الجسد ، ولكنها نتيجة وجود الروح. فإن حق لي أن أسأل الجسد عما إذا كان حيًا فسيجيبني: أنك تراني أسير وتسمعني أتكلم وتعلم أن لي ما أهدف إليه وما أمقته ، ومع هذا أفلا تفهم أن الجسد حيّ؟ إذن افهم أن الجسد الحي بهذه الأعمال التي للروح. إنني أسأل الروح أيضًا عما إذا كانت حية؟ إن لها أعمالها المناسبة لها التي تعلق عن حياتها الأقدام تسير . إنني أفهم بذلك أن الجسد حيّ ، ولكن بوجود الروح فيه. والآن أسأل هل الروح حية. إن هذه الأقدام تسير (لو اقتصرنا الحديث عن هذه الحركة فقط)، إنني أسأل كلا من الجسد والروح بخصوص حياتهما. الأقدام تسير، بهذا أفهم أن الجسد حيّ. لكن إلى أي تسير الأقدام؟ لقد قيل إلى الزنا. إذن ال نفس ميتة. لأجل هذا قال الإنجيل "وأما المتنعمة فقد ماتت وهي حية" (الله تي 5: 6). وإذا الفرق بين "التنعم" والزنا كبير ، فكيف إذا يمكن للنفس التي قيل عنها أنها ميتة بالتنعم أن تحيا في الزنا؟ إنها بالتأكيد ميتة. إنها ميتة ولو لم تكن في حالة الزنا. إنني أسمع إنسان يقول أن الجسد حيّ لأن اللسان لا يستطيع أن يحرك ذاته في الفم بل بحركاته المختلفة ينطق بأصوات واضحة. أليس هناك قاطن إذن وموسيقار لهذه الآلة يستعمل اللسان. إنني أفهمه جيدًا. الجسد يتكلم هكذا فهو حيّ. ولكنني أسأل هل الروح حيّة أيضًا؟ هوذا الجسد يتكلم وبذلك فهو حيّ ، ولكن بماذا يتكلم؟ كما قلت عن الأقدام أنها تسير وبذلك فإن الجسد حيّ. وعندئذ سألت أين تسير هذه الأقدام؟ حتى أفهم عما إذا كانت ال نفس حيّة أيضًا، هكذا عندما أسمع إنسانًا يتكلم أعلم. أن الجسد حيّ، فأسأل أيضًا بماذا يتكلم حتى أعلم إن كانت ال نفس حيّة أيضًا. إنه يتكلم بالكذب. إن كان كذلك فالنفس ميتة. كيف نبرهن على هذا؟ لنسأل الحق نفسه الذي يقول: "الفم

الكاذب يقتل النفس" (حك 1: 11). إنني أسأل: لماذا ماتت النفس؟ أسأل كما سألت الآن لماذا مات الجسد؟ لأنه قد رحلت حياته أي النفس. لماذا ماتت النفس لأن الله حياتها قد تركها.

7. بعد هذا الشرح المختصر نعلم وندرك حقًا أن الجسد ميت بدون الروح وأن الروح ميتة بدون الله، كل إنسان بدون الله له روح ميت. إنك تنوح على الميت فلتنح بالأحرى على الخاطئ ، ولتندب بالأحرى الشرير غير المؤمن، أنه مكتوب "النوح على الميت سبعة أيام والنوع على الأحمق والمنافق جميع أيام حياته" (حكمة يشو 22: 12). ماذا؟ أليس فيك حنوًا مسيحيًا فتنوح على جسد قد تركته الروح ولا تنوح على الروح التي انفصلت عن الله. إذ يتذكر الشهيد هذا، فليجيب الذي يتوعده "لماذا تجبرني على إنكار المسيح أتريد أن ترغمني على إنكار الحق؟ إن لم أفعل هذا فماذا أنت فاعل؟ أنك تهاجم جسدي حتى تتركه الروح ، ولكن روحي هذه نفسها لها الجسد ، من أجل الروح فقط. إنها ليست غبية بهذا المقدار وجاهلة. إنك تريد أن تجرح جسدي، ولكن هل تريد بتخويفك إياي بجرح جسدي وانفصال الروح منه أنني أقتل روحي فينفصل الله منها؟ لا تخف إذًا أيها الشهيد من سيف مضطهدك ، بل لتخف فقط من لسانك ، لئلا تضطهد نفسك وتهلك روحك لا جسدك، لتخف على روحك لئلا تموت في نار جهنم.

8. لذلك قال الرب "الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت 10: 28)، كيف هذا؟ هل سيحترق جسد الشرير وروحه عندما يُلقى في جهنم. سيكون العقاب الأبدي هو موت الجسد ، ستكون الغربة عن الله هي موت الروح. إذن أتريد أن تعلم ما هو موت الروح. لتفهم قول النبي "المنافق... لا يرى جلال الرب" (إش 26: 10). إذن فلتخف الروح من موتها الخاص بها ، ولا تخف من موت جسدها ، لأنه إن خافت موتها وعاشت في إلهها بعدم إخطائها إليه ورفضها إياه، فإنها ستكون مستحقة في النهاية لأخذ جسدها مرة أخرى، لا في عقاب أبدي كالأشرار ، بل في الحياة الأبدية مثل الأبرار ، بالخوف من هذا الموت وبحب تلك الحياة. أهَّل الشهداء أنفسهم للتتويج بواسطة الله ، على رجاء مواعيد الله، محتقرين تهديدات المضطهدين ، وبذلك تركوا لنا تبجيلاً لهذه المقدسات.

+ + +